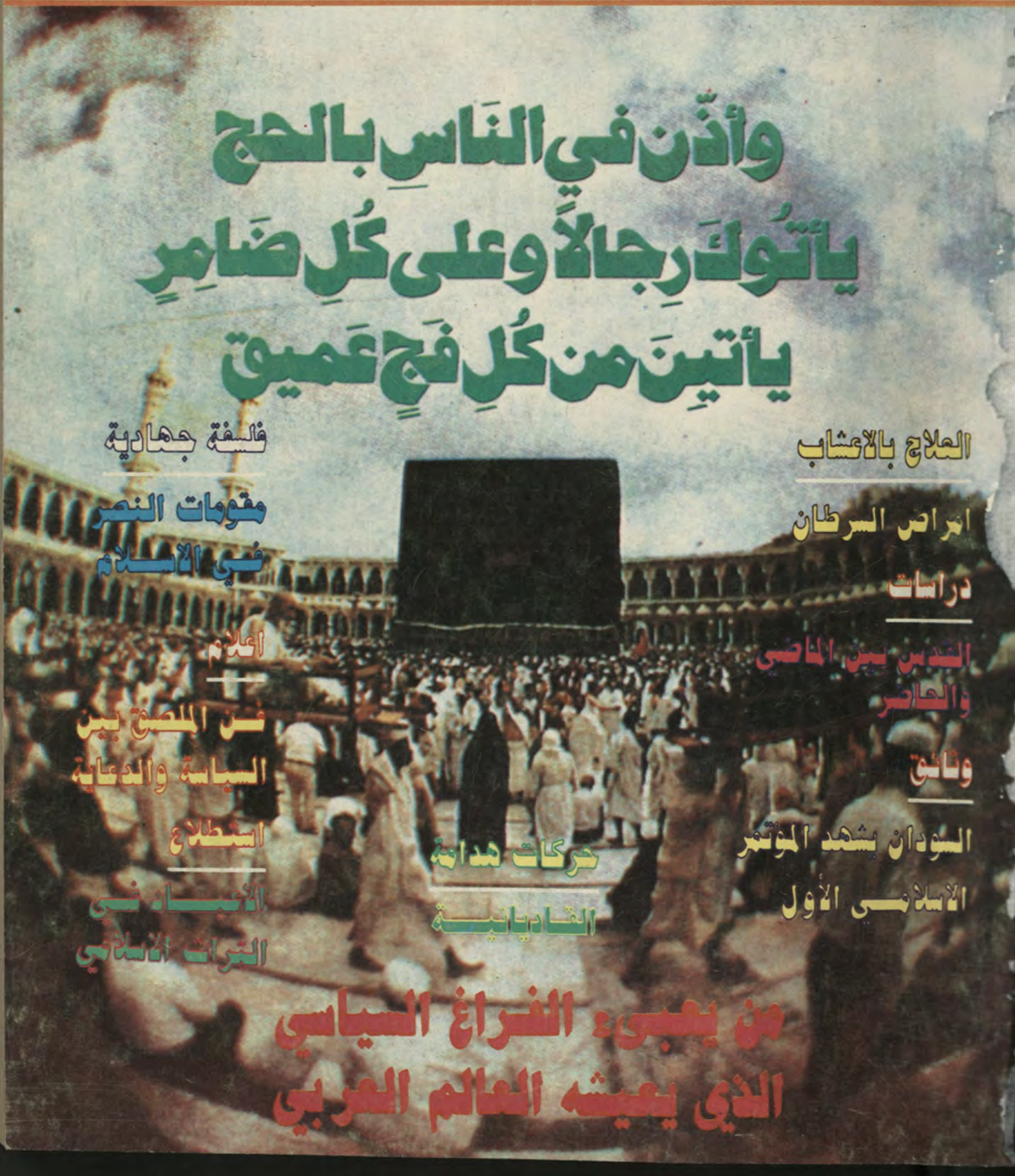
الجذور
AL-JUZOUR

No. 8, Vol. 1 June 1991

العدد الثامن ● ذوالقعدة ١٤١١ هـ ● حزيران ١٩٩١م





وأذّن في النَاسِ بالحج يأتُوكَ رِجالاً وعلى كُلِ ضَامِرٍ يأتينَ من كُلِ فَجٍ عَميق

العلاج بالاعشاب

امراض السرطان

دراسات

القدس بين الماضي والحاضر

وثائق

السودان يشهد المؤتمر الاسلامي الأول

فلسفة جهادية

مقومات النصر في الاسلام

اعلام

فن الملصق بين السياسة والدعاية

استطلاع

الأعياد في التراث الاسلامي

حركات هدامة

القاديانية

من يعبىء الفراغ السياسي الذي يعيشه العالم العربي

الشرق في عيون الغرب



﴿ دنيا... ودين ﴾

لوحة «باب المسجد» بريشة الفنان الايطالي «رادولف ايرنست»

عزيزي القارىء

المبدأ.. المبدأ

هل «الجذور» بحاجة في عددها الثامن لتوكيد هويتها مرة ثانية وثالثة. ماذا حملت أعدادها السبعة الماضية من قضايا ومواضيع عربية وإسلامية. هل اثبتت «الجذور» أنها على مستوى هموم المواطن العربي المسلم بشكل خاص والانسان المسلم بشكل عام؟

لا نزعم أن مركبتنا قد وصلت الى غايتها المنشودة. فالطريق ليست طويلة وحسب، بل وعرة وتحفها المخاطر والصعوبات من كل شكل ولون.. وهكذا، فالمسير وسط الصعاب يلزمه الجد كما يلزمه الاجتهاد مع ما يرافقه من سقوط في الخطا في بعض المرات.

بعد صدور العدد السابع من «الجذور»، وصلتنا رسائل ومكالمات عدة من قرائنا في الاردن والوطن العربي ودول أجنبية أخرى، وعلى الرغم من أن الرسائل مليئة بكلمات الاطراء، فان ما استوقفنا في رسائلهم هو إشارتهم الى ما جاء في حديث الشهر بقلم رئيس التحرير الاستاذ فتحي سلطان، والذي حمل عنوان «القضية الفلسطينية.. بين هجوم السلام الامريكي والفرقة العربية». وإشارتهم الى الحديث المقال، جاءت من منطلق معارضتهم لبعض ما كتبه استاذنا الفاضل وبالذات حول المشروع العربي الوحدوي من ينقذه؟

بداية، يسر «الجذور» أن تتلقى رسائل قرائها بكل رحابة صدر وخاصة إذا كانت هذه الرسائل تدخل تحت باب «الغيرة» على خط المجلة، بل أن كم الرسائل الذي يصل بريد أية مطبوعة هو المقياس الحقيقي لنجاح أية مجلة. فالموضوعات المثيرة وحدها التي تستقطب قراء جدد، ووحدها التي تلفت اليها المثقفين والمفكرين والغيورين..

فاهلاً بكل رسائل الأحبة الغيورين، ولا يضيرنا مرة ثانية وثالثة وعاشرة أن نقول أن «الجذور» مجلة إسلامية مستقلة. إسلامية من خلال ملاحقتها لكل هموم الانسان المسلم، سواء كان في أرض العرب أم في بقاع المعمورة الاخرى. ومستقلة، لأنها لا تحابي نظاماً على حساب هدفها ومبدئها، وستبقى هكذا متمسكة بهدفها الذي أطلقته مع أول إطلالة لها على قرائها ومحبيها.. والله من وراء القصد، وهو الموفق.

«المحــرر»

محتويات العدد

AL-JUZOUR
الجذور

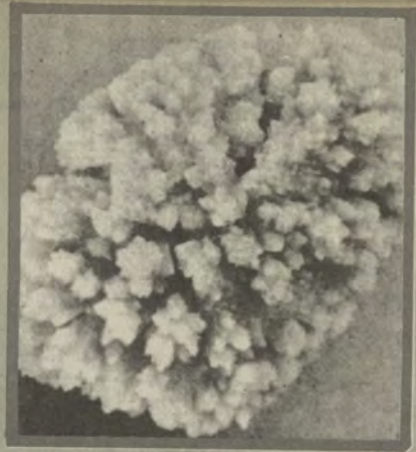
No. 8, Vol. 1 June 1991

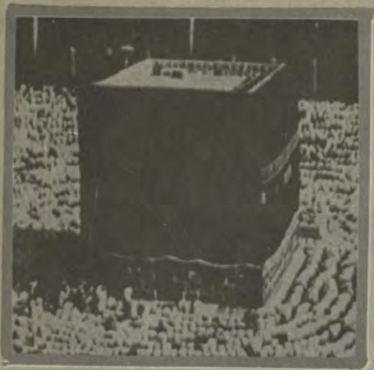
العدد الثامن ● ذو القعدة ١٤١١ هـ ● حزيران ١٩٩١م



الغلاف







قضايا عامة

الجهاد ذروة سَنام الاسلام

سياسة

مؤتمرات / وثائق

فلسفة جهادية

مناسبات

استطلاع

حركات هدامة

دراسات وأبحاث

فقه.. شريعة

المسلمون في العالم

اقتصاد

طب

اعلام

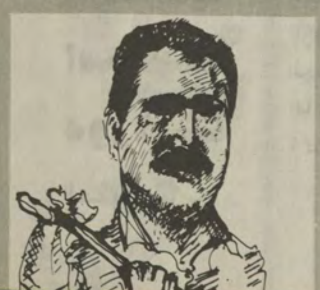
ثقافة

مكتبة الجذور

أبواب ثابتة







ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.

حديث الشهر



من يعبىء الفراغ السياسي الذي يعيشه عالمنا العربي؟



صدام حسين

زعامة قوة الأمر الواقع

الزعامات التقليدية استنفذت دورها

لم تسفر الأشهر القليلة التي تلت إنتهاء حرب الخليج فقط عن هشاشة في النظام العربي الرسمي وانقسامه على بعضه البعض، ولكن، أثبتت هذه الفترة القصيرة أن الساحة العربية من المحيط إلى الخليج تعيش فراغاً قلما عاشته المنطقة منذ تاريخها السياسي القديم.

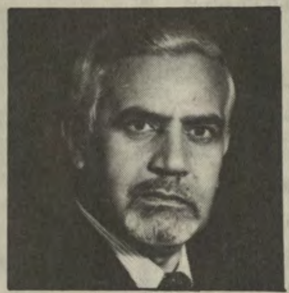
والى حدٍ كبير فلا يمكن إلاّ الربط الوثيق بين هذا الفراغ القيادي وبين المحاولات الامريكية الجادة لملء وتعبئة الفراغ من خلال ما اصطلح على تسميته بالنظام الأمني الجديد للمنطقة.

هذه حقائق تفسّر إلى حد بعيد مكانة النظام السياسي العربي الموالي لواشنطن، بل والأصح، القول النظام العربي الذي تحرسه وتحميه وسائل القوة الأمريكية، ولكن أيضاً، هذه الحقائق تفسر إلى حد مشابه، الاهتزازات التي أخذت تصيب هذا النظام وتبشر بانقسامه على نفسه، بل وولادة أنظمة سياسية منافسة.

وقبل اندلاع أزمة الخليج، فقد كان من الملاحظ أن العالم العربي تتقاسمه زعامات أربع رئيسية، خلافاً لمنطق تاريخ المنطقة التي ظلت حضارتا وادي النيل وأرض الفرات تتبادلان الزعامة فيه. وقبل تعداد هذه الزعامات الأربع فلا يمكن تناسي أن وصول الزعامات إلى هذا العدد هو مؤشر يوضح الضعف الذي أصاب المنطقة، وليس القوة كما يبدو للوهلة الأولى.

أما هذه الزعامات فهي:

١ ـ الزعامة السعودية:



بقلم : فتحي سلطان



حافظ الأسد

زعامة استغلال الفرص!

لقد كان من المنطقي أن يكون للسعودية نصيب كبير في زعامة الدول العربية، بل كان من المنطقي أن تمتد زعامتها للعالم الاسلامي، ويؤهلها للامساك بهذا الدور أنها الأرض التي ولد فيها رسول الله ﷺ، وفيها جاء الاسلام، وانتشر وامتد ليرى النور في كل بقاع العالم. وعلى أرضها الطاهرة كعبة المسلمين وإليها تحج الملايين من المسلمين في كل عام. وكان من المنطقي أيضاً أن تزداد زعامتها نفوذاً مع تدفق النفط على سطح أرضها مما جعلها من أغنى دول العالم، وتملك في يد نعمة الاسلام بينما تملك في اليد الثانية نعمة المال.

ولكن، وبدلاً من أن تتسلح بهذين السلاحين القويين في ممارسة دور طليعي في مواجهة الاستعمار والمستعمرين، فإنها اكتفت بتسوير حدودها للابقاء على نظامها بعيداً عن تأثير التيارات السياسية القومية والفكرية التي عرفتها المنطقة منذ مطلع العقد الخامس من هذا القرن. بل أنها استخدمت سلاحيها هذين وفي وقت مبكر في مواجهة الزعامة المصرية التي سعت جاهدة لتثوير النظام العربي تمهيداً لإمساكه بمقدرات أرضه بعيداً عن هيمنة المستعمرين. وهكذا فقد كانت أولى محك للزعامة السعودية أنها جرت في مواجهة زعامة عربية أخرى، ولكن بدعم من قبل الاستعمار البريطاني الذي كان يتمتع بثقل كبير في المنطقة. وأولى انتصارات الزعامة السعودية تحققت في مواجهة التيار العروبي وليس في مواجهة المد الاستعماري. ورغم أن الزعامة السعودية تمترست خلف حدودها ومارست دورها بعيداً عن وسائل الاعلام والدعاية، فقد اثبتت أحداث أزمة الخليج أن زعامتها كانت نافذة ولها جذورها الاقليمية والدولية. صحيح أن القوة الأمريكية هي التي كانت تقف وراء التأييد الدولي للموقف السعودي بشكل خاص والخليجي بشكل عام في مواجهة الدخول العراقي للكويت، ولكن في المقابل، فإن الزعامة السعودية أثبتت أن لها جذورها وتأثيراتها على العالمين العربي والاسلامي لأسباب متباينة، تمثل بما لاقته من دعم رسمي لمواقفها من الغزو الأمريكي الصليبي لمنطقة الخليج.

ومن المفارقات، أن الزعامة السعودية التي برزت بشكل قوي وكبير من خلال أزمة

الخليـج، قد أخذت تضمحل وتتراجع مع إنتهاء الأزمة ووضوح الافرازات التي أرادت الولايات المتحدة أن تفرضها في المنطقة من خلال نظامها الأمني الجديد..

فمجريات السياسة الأمريكية في المنطقة التي تجري اليوم تشير إلى إفراغ المنطقة من أي زعامة كانت قائمة أو قد تتشكل وتقوم، كشرط ضروري لشغر المنطقة بالنفوذ الأمريكي وأداتها إسرائيل. وليس من قبيل المصادفة الاّ يكافىء الشركاء الأوروبيون على مشاركتهم في انجاح عاصفة الصحراء لا مالاً ولا نفوذاً في الشرق الأوسط. فمنطقة الشرق الأوسط وحسب ما تراه واشنطن يجب أن تكون بالكامل منطقة نفوذ امريكية وبعيداً عن مشاركة الأوروبيين وبالذات البريطانيين الذين ما زال لهم بريق عند حكام المنطقة!.

وليس من المفارقة أيضاً، أن يأتي تصريح الشيخ زايد رئيس دولة الامارات العربية منسجماً مع هذه السياسة الأمريكية، التي استعجلت إعادة الجيوش المصرية والسورية التي شاركت في عملية عاصفة الصحراء، إلى بلادها.


محمد علي الكبير:
استمرار الزعامة المصرية

٢ ـ الزعامـة المصريـة:

على خلاف الزعامات في المنطقة، فالزعامة المصرية هي وليدة التاريخ الضارب في القدم، وقد استطاعت مصر وعلى سبيل المثال أن تؤكد دورها وزعامتها عندما شارفت دولة العباسيين في بغداد على الانتهاء، وقاربت الخلافة الاسلامية من الاندثار، فانتشلتها القاهرة. بل كان لمصر الدور الكبير في وقف زحف التتار الذين عملوا خراباً ودماراً في عاصمة الخلافة بغداد، ثم كان لهم الفضل الكبير عندما انطلقت الجيوش الاسلامية من مصر والشام بقيادة صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين والقضاء على نفوذهم في فلسطين. وقد تأكد دور الزعامة المصرية مرة أخرى في عهد أسرة محمد علي الكبير وبرز بشكل كبير في النصف الثاني من القرن الحالي مع وصول عبدالناصر إلى الحكم، فظلت طوال عقدين من الزمن زعيمة البلاد العربية بلا منازع. وما إمتازت به الزعامة المصرية على خلاف الزعامات العربية التي رافقتها أو أعقبتها، أنها استملكت قلوب وعقول الشعوب العربية، ورب لذلك أسباب كثيرة من بينها: أنها جاءت مع بداية جلاء الاستعمار الغربي عن وطننا العربي. ويكفي للدلالة على نجاح الزعامة المصرية في فرض هيبتها على الصعيدين العربيين الرسمي والشعبي، أن الزعامة السعودية ظلت تطل رأسها وبحياء بينما الزعامات الأخرى السورية والعراقية بدت وكأن وجودها يرتبط إلى حد بعيد بالزعامة المصرية. ولم تستطع هذه الزعامات أن تخرج الى حيز الوجود إلاّ بعد غياب الدور المصري في المنطقة بعد قيام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة الكيان الصهيوني وتوقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» معه.

وعلى خلاف الزعامة السعودية، فقد أثبتت الأحداث أن الزعامة المصرية لا يمكن لها أن تعيش إلاّ بممارسة دورها الطليعي في المنطقة العربية، كما أثبتت الأحداث أيضاً أن الزعامة المصرية قادرة على التفرد بزعامة العالم العربي طالما توفر لمصر زعماء يضعون نصب أعينهم الهم العربي والمصير العربي.

وما رأيناه عشية إندلاع أزمة الخليج من قدرة مصر على زعامة العالم العربي على أرضية الانسياق وراء الحلف الامريكي الاطلسي في مواجهة الآمال العربية فلا يشذ عن القاعدة

البديل في الالتفاف حول سيف الاسلام القوي

التي ذهبنا إليها، بل أن القدرة المصرية هذه تأتي في ظل ظروف استثنائية تعيشها الأمة العربية من محيطها الى خليجها. ومع ذلك، وما أن وضعت حرب الخليج أوزارها وحقق الحلف الأمريكي الأطلسي المعادي للأمة العربية أهدافه من الحرب، حتى أخذ الدور المصري يتراجع، وبذلك تعود الأمور الى نصابها.


السادات: تضييع الزعامة المصرية

٣ ـ الزعامـة السوريـة:

للانصاف، هذه الزعامة هي وليدة إنتكاسة الزعامات العربية التقليدية، وهي حديثة العهد وهي المولود غير الشرعي لإنهيار المنطقة منذ أوائل عقد السبعينات. ولا نعرف إن كنا نبتعد عن الحقيقة أو لا عندما نقول أن الزعامة السورية كانت إيذاناً لقدوم مرحلة جديدة من مراحل الهيمنة الأجنبية على الوطن العربي. ولكن أياً تكن الظروف والأسباب التي رافقت ظهور الزعامة السورية في المنطقة العربية، فإن من الواضح أنها لم تترك بصمات واضحة كالزعامتين المصرية أو السعودية. والفراغ الذي تركته الزعامة المصرية بعد سقوطها رسميا وشعبيا، إستطاع العراق أن يحتله منذ مطلع الثمانينات وحتى نهاية حرب الخليج.

٤ ـ الزعامـة العراقيـة:

وعندما نقول أن العراق وبعد غياب مصر وتخليها عن زعامة العالم العربي، إستطاع أن يمسك بقيادة العالم العربي، ويتجاوز سوريا التي كانت بفعل مقاومتها للصلح المصري ـ الاسرائيلي واحتضانها لقوى الرفض الفلسطيني والعربي، مهيأة أكثر من العراق لاحتلال هذا الموقف، فلأننا نعرف أن صراع الزعامة في المنطقة وعبر مر العصور كان يجري بين حضارتي وادي النيل والفرات.

ولكن، الزعامة العراقية وعبر سنوات الحرب الثماني مع إيران استطاعت أن تكرس نفسها أولاً على صعيد دول وزعماء منطقة الخليج الذين أخذوا يرون في العراق الجدار المتين الذي يقيهم من أطماع الدولة القوية إيران. وبعد إنتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية وبروز العراق كدولة إقليمية تحسب الدول العظمى حسابها عقدت الزعامة لها على مستوى العالم العربي من محيطه إلى خليجه.

غير أن الزعامة العراقية وعندما أرادت أن تلعب دورها على صعيد المنطقة العربية بشكل إيجابي سرعان ما إصطدمت أولاً بالزعامات العربية الاقليمية السعودية والمصرية والسورية وثانياً بالولايات المتحدة الأمريكية التي ظلت تعتقد أن موازين القوى في العالم وبعد إنهيار أوروبا الشرقية وسلخها عن العملاق السوفياتي الشيوعي، يؤهلها لتبسط نفوذها على المنطقة وبدون أي منازع، سواء كان هذا إقليميا أو دوليا. وليس من قبيل المصادفة أن تشهد منطقة الشرق الأوسط أكبر حشد عسكري في تاريخها جاء خلف الولايات المتحدة، ليس لإعادة الشرعية الكويتية التي هربت من بلادها عقب الدخول العراقي للكويت، كما يبدو للوهلة الأولى، وكما كانت تردد واشنطن وحلفاؤها، بل لوأد الزعامة العربية الجديدة التي تمثلت في العراق، والتي أرادت أن تخرج عن إطار الزعامات التقليدية في المنطقة العربية والتي تظهر وتختفي فجأة..

وبضرب العراق وتدمير موارده الاقتصادية وتدمير آلته العسكرية كان من المنطقي أن

الجزائر مرشحة للعب دور قوي في الصراع

الدول المحيطة بالسودان تشدد قبضتها على الحكم الاسلامي لمحاصرة نفوذه

تخبو الزعامة العراقية وتتراجع لحساب تقدم الدور الأمريكي في المنطقة. و إن كان يصعب منذ الآن التنبؤ بمصير الزعامة العراقية، إلّا أن غيابها لم يكن وكما توقع الكثير من المراقبين لصالح الزعامات العربية التقليدية (السعودية والمصرية)، بل كما يلاحظ لحساب ولصالح النفوذ الأمريكي الاستعماري وأداته إسرائيل.

البحث عن بديل

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بقوة، ما هو البديل؟.

لقد أثبتت الأحداث التي عصفت بالعالم العربي، أن النظام العربي الوطني الذي كان له موقف مغاير من أزمة الخليج، للموقف الخليجي - المصري - السوري، أنه هو الآخر يعاني من نقاط ضعف كثيرة لا تؤهله الامساك بزمام المنطقة العربية. ولذلك، فمن الصعب المراهنة عليه كبديل للنظام العربي الموالي لواشنطن، ولكن من الممكن أن يكون أساس نواة للتغيير الثوري في المنطقة. ولكن وفي غياب القدرة على الانتظار، وفي ظل الفراغ الخطير الذي تعاني منه المنطقة، فقد يبدو من الطبيعي أن يكون البديل القوي والقادر هو الاسلام الذي ظل وطيلة العقود الماضية مغيباً تحت شعارات عديدة. ولكن في الوقت نفسه. لا بد من تفحص قدرة الحركات الاسلامية لتكون بديلاً واعياً وجاداً ليس للامساك بدفة الحكم في الدول العربية، وإنما في قدرتها وجديتها على قيادة الجماهير العربية والاسلامية خلفها لمناهضة الاستعمار والمستعمرين.

إن نظرة فاحصة لخارطة إنتشار النفوذ الاسلامي في الوطن العربي، تجعلنا نتوقف عند كل من الجزائر والسودان والأردن، بينما هناك محطات يمكن التوقف عندها وهي مصر وتونس. على أن الجزائر تبقى تتمتع بمقومات عديدة تؤهلها للعب دور كبير في حال وصول جبهة الانقاذ الاسلامية إلى سدة الحكم. فإضافة إلى أن جبهة الانقاذ بفكرها ورؤيتها للصراع العربي - الاستعماري، تلتقي إلى حدٍ بعيد مع أفكار وآراء الشارع الجزائري الأمر الذي سيؤمن لها قاعدة واسعة حال استلامها للحكم، فان الجزائر تتمتع بثروات هائلة وإمكانيات عسكرية وطاقة بشرية ملحوظة، إضافة إلى موقعها في قلب المغرب العربي ومكانتها بالنسبة لجاراتها..

وعلى خلاف الجزائر، يبدو السودان ورغم أنه من الدول الأولى في العالم العربي الذي أخذ بنظام الاسلام، أقل قدرة على لعب هذا الدور، وذلك لطبيعة موقعه الجغرافي وكثرة الدول المعادية التي تحيط به، وتنتظر الفرصة المؤاتية للانقضاض على نظام الحكم هناك. ولكن، فمن الممكن وفي حال إمساك القيادة الاسلامية بدفة الحكم في الجزائر، أن يشكل السودان البعد الاستراتيجي للجزائر والحارس الأمين في وجه أطماع جاراتها..

وفي الأردن، يبدو أن نفوذ الحركات الاسلامية اليوم هو أكثر من أي وقت مضى، ورغم أن الظروف السياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، لا ترجح أن يكون للحركات الاسلامية سطوة التدخل في الجارات المحيطة بالاردن، إلّا أن الظروف كلها مهيأة ليلعب المسلمون في الأردن دورهم الكبير في مواجهة المتغيرات التي أعقبت حرب الخليج ومحاولة إخراج العراق المتواصلة من لعبة الزعامة في المنطقة ■

الجذور
AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة
تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات
المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف: ٩١١٦٠١٤

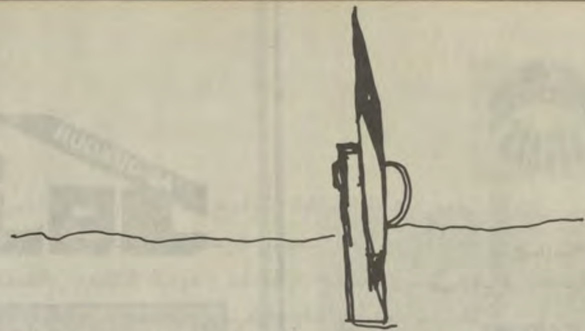
الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً، (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم - للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.



الشهيد فرحان السعدي

الشيخ الذي أعدم صائما وهو ابن ثمانين

■ ينتمي الشيخ فرحان السعدي لعائلة السعدية التي تنتسب لسعدالدين الجيباوي «وهو شيخ صوفي أسس الطريقة السعدية وأصله من سوريا» ويزور المسلمون إلى الآن قبره الموجود في قرية جيبه قضاء بغداد في العراق. ضربت هذه العائلة جذورها في فلسطين منذ مائتين وخمسين عاما، ومركزها في قرية «وسطيه» لواء إربد في الأردن ولها فروع في صفد والخليل ونورس وبيسان ومناطق أخرى من فلسطين ■

ولد فرحان السعدي في قرية «**نُورِس**» في قضاء جنين وتقع في ظاهر قرية المزار الشمالي وتبلغ مساحتها ٣٦ دونما وترتفع (١٥٠) متراً عن سطح البحر.

وقرية «نورس» مسقط رأس المجاهد الكبير تلفظ «بضم النون وكسر الراء، ورد أسمها في المصادر الأجنبية (Nurith)» وتحتوي على مغائر في الصخر وأنقاض بناء قديم» وقد ولد المجاهد فرحان السعدي في عام ١٨٥٨ م وتلقى علومه الابتدائية في «كتّاب» القرية ومن ثم في مدرسة جنين الابتدائية، وكانت أسرته ميسورة الحال تملك مساحة واسعة من الأراضي الزراعية فلما أنهى دراسته، انصرف إلى الأعمال الزراعية، كسائر أبناء عصره من أهل القرى وتعلق في حب الأرض، حيث أن الفلاحين تربطهم علاقة عميقة من العشق لكل ذرة تراب، وكبر حبه للأرض مع الأيام وخاصة عندما شعر بالأخطار التي تتعرض لها والابتلاع الذي يجري لها من قبل المستوطنين الجدد.

نشأ فرحان السعدي في أسرة متدينة، وكان ورعاً تقياً يخشى الله، ولهذا أحبه كل من عرفه من أبناء قريته والقرى المجاورة، وكان محباً للفروسية والصيد وشجاعاً لا يخشى أحداً، وكان معتداً بنفسه ومعتزاً بها، وكثيراً ما كان يشاكس جنود الأتراك حتى وصلت أخباره إلى متصرف نابلس التركي وطلب منه أن يلتحق بالجاندرمة فقبل وانخرط في القوة المذكورة.

ولقد برز دور الشهيد فرحان السعدي في عام ١٩٢٩ حين قامت الثورة في فلسطين في ذلك الوقت والتي عرفت باسم «ثورة البراق الشريف»، التي بدأت في مدينة القدس وامتدت إلى سائر المدن الفلسطينية.

في تلك الفترة قام الشيخ فرحان السعدي بقيادة مجموعة من المجاهدين من الذين التفوا حوله وقام بتدريبهم على السلاح مستغلاً خبرته السابقة في (الجاندرمة) قوات الشرطة أيام الحكم التركي، حيث درب مجموعة لا بأس بها من المجاهدين، ولما اشتد ساعدهم

قاموا بعدة عمليات ضد القوافل الانجليزية والمستعمرات اليهودية في منطقة جنين، على إثرها قامت سلطات الاحتلال بملاحقته واعتقاله بتهمة قيادة مجموعة من المجاهدين، وخاصة أنه كان معروفا لدى السلطات بنشاطه الوطني وحضوره لعدة مؤتمرات واجتماعات شعبية في جنين. وهكذا حكمت عليه المحكمة بدون أي دليل بالسجن **لمدة ثلاث سنوات** قضى بعضها في سجن عكا والبعض الآخر في سجن نورس. ولما خرج من السجن إنتقل للعمل في حيفا وهناك إتصل بالشيخ عزالدين القسام وانضم إلى عصبته المجاهدة، وعملا معاً في سبيل تنظيم الثورة والاستعداد لقتال الاعداء في الوقت المناسب.

ولم يمض وقت على خروج الشيخ فرحان السعدي مع المجموعة التي قادها عزالدين القسام للدعاية للثورة والتحضير لها في القرى الفلسطينية، حتى علمت المخابرات الانجليزية بخروج مجموعة القسام للدعوة للثورة، فلاحقتهم وتمكنت من حصارهم في أحراش يعبد في منطقة جنين، جيث استشهد في حينها القسام شيخ المجاهدين، والذي كان لاستشهاده ورفاقه في أحراش يعبد، دوي هائل في صفوف الشعب الفلسطيني وفي صفوف رفاقه في الدرب مثل الشيخ فرحان السعدي الذي واصل المسيرة على خطوات القسام.

ومع بدء الاضراب العام الكبير في فلسطين عام ١٩٢٦.. قام الشيخ فرحان السعدي مع مجموعة من رجاله المجاهدين بالهجوم على قافلة سيارات يهودية في طريق نابلس - طولكرم حيث أوقعوا إصابات كبيرة بين ركابها.

وقامت فصائل مسلحة بقيادة الشيخ فرحان السعدي بتاريخ ١٩٣٦/٦/٢٨. بالهجوم على عدة مستعمرات اسرائيلية وهي: زمارين وبنياميا والخضيرة، وقتلوا عدداً من حراس وسكان هذه المستعمرات من اليهود الدخلاء.

وبعد وصول فوزي القاوقجي إلى فلسطين، تعاون القساميون معه، ولكن هذا التعاون لم يدم طويلاً، فحسب المعلومات المقدمة من أحد جواسيس الوكالة اليهودية فإن خلافاً نشب بين الشيخ فرحان السعدي وفوزي القاوقجي حول قضايا النزاهة وأدى الخلاف إلى استقلال فرحان السعدي بنشاطه الثوري مع (١٢٠) مجاهد من قرى اليامون، السيلة الحارثية ودير أبو ضعيف، واشترك فرحان مع رجاله في معركة عين جالود وجرح في زنده ورغم ذلك استمر في القتال واستعمل المسدس بيد واحدة.

معركة الفندقومية:

وقعت هذه المعركة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٣٠ وكان يقودها المجاهد فرحان السعدي يعاونه **الشيخ المجاهد عطيه عوض** ومعهم أكثر من مائة من المجاهدين الأبطال حيث كمنوا على طريق جنين - نابلس



الشهيد فرحان السعدي: إعدامه أثار استياء عاما

قرب قرية الفندقومية وذلك من أجل مهاجمة قافلة إنجليزية ستمر من هناك، وبعد فترة من الوقت وصلت القافلة إلى مكان الكمين حيث انهال عليها المجاهدون برصاصهم الغزير وأوقعوا بها خسائر فادحة، وانهارت معنويات جنودها وأوشكوا على الاستسلام لولا وصول نجدة لهم تجاوزت الألفي جندي بدبابتهم ومدافعهم وبحراسة الطائرات. ولكن ذلك لم يضعف من إرادة ومعنويات الثوار الذين استمروا في القتال ببسالة وإقدام حيث اتسعت رقعة المعركة وخاصة بعد حضور نجدات عربية من القرى المجاورة. واستمر القتال عنيفاً أكثر من ست ساعات خسر الانجليز فيه أكثر من ثلاثين قتيلاً وتعطلت لهم مدرعة من جراء إنفجار لغم فيها كان

ـ عرف عنه حبه للفروسية والصيد، والدفاع عن الحق

الثوار قد وضعوه. أما الثوار فقد استشهد منهم ثلاثة مجاهدين أبطال منهم الحاج محمود والحاج حسين وانسحب الثوار بعد ذلك الى معاقلهم بعد نجاحهم الرائع في هذه المعركة.

استمر الشيخ فرحان السعدي في قيادة فصيله الجهادي خلال المرحلة الأولى من الثورة ـ أي قبل تدخل ملوك ورؤساء الدول العربية الموالية لبريطانيا وقيامهم باقناع اللجنة العربية العليا بوقف الثورة والاضراب وتقديم الشهادات والبيانات أمام اللجنة الملكية البريطانية المكلفة بالتحقيق في أسباب الثورة ودواعيها ـ وحتى يتجنب قادة الثورة ملاحقة السلطات لهم غادروا فلسطين، ومنهم الشيخ فرحان السعدي الذي غادر إلى العراق عن طريق شرق الأردن ومعه ٤٥ مجاهداً حيث رفضت حكومة العراق الموالية للانجليز دخولهم بأسلحتهم ولم يتجاوزوا الحدود إلا بعد أن تجردوا من أسلحتهم.

بقي الشيخ فرحان السعدي في العراق حتى عام ١٩٣٧ حيث أعلنت اللجنة الملكية قرارها القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، فهب الشعب من جديد ضد هذا القرار الجائر وعاد القساميون وفصائل الجهاد المقدس إلى العمل بشكل أكثر تنظيما، حيث شكلت اللجنة المركزية للجهاد التي ضمت في صفوفها المجاهدين القساميين والذين أخذوا يعملون تحت رايات الجهاد المقدس الذي أصبح جيش الشعب الفلسطيني الموحد لكل فصائل المقاتلين.

في هذه الفترة عاد الشيخ فرحان السعدي ليتابع نضاله، وكان يتخذ من المغاور في الجبال مقراً له مع رفاقه الثوار، حيث كانتَ السلطات البريطانية تبث العيون من أجل رصد حركاته للقبض عليه، لأنه من أبرز قادة الجهاد في تلك الفترة وشكل ورفاقه خطراً كبيراً على القوات الانجليزية في منطقة جنين.

ومع تصاعد ضربات رجال الجهاد المقدس الفلسطيني في جميع انحاء فلسطين قررت سلطات الانتداب البريطاني تشكيل محاكم عسكرية في البلاد بموجب أنظمة دفاع، وعلى إثرها صعدت السلطات المحتلة من حملاتها على الثوار في محاولة يائسة للقضاء على الثورة. وبعد محاولة غادرة استطاعت سلطات الاحتلال البريطاني إعتقال مجاهدنا الكبير الشيخ فرحان السعدي أثناء حضوره لبيته في قرية المزار وصادرت بندقية اعتبرتها الدليل لادانته. وتم تقديمه للمحكمة العسكرية بعد يومين من إعتقاله جرى فيهما تعرضه للتعذيب والضرب والاهانة. وبعد محاكمة صورية قررت هيئة المحكمة الحكم عليه بالأعدام شنقاً.

وهاج الشعب لهذا الحكم الجائر على شيخ قارب الثمانين من عمره وكان صائماً يوم إعدامه. وكتب أكرم زعيتر: «إنني لا أعلم أن استشهاد بطل هز مشاعر الأمة بعد القسام كما هزها وأثار مشاعرها استشهد الشيخ فرحان السعدي وكان ذلك في ١٩٣٧/١١/٢٧».

وفي الساعة التاسعة صباحاً، أي بعد تنفيذ الحكم بساعة واحدة أخرج جثمان الشهيد من السجن ووضع في سيارة للبوليس وسارت أمامه سيارة مصفحة ووراءها ثلاث سيارات أخرى تحمل كل منها مدفعا رشاشا، وركب أهله في باصين تبرعت بهما شركة الباصات الوطنية مجانا وعندما وصلوا إلى قرية «نورس» دفن الجثمان هناك باحتفال مهيب حضره خلق كثير من نساء ورجال وكان بجانب قبر النبي يوشع حسب وصية فضيلة الشيخ الخطية وها هي كما كتبها الشيخ بالحرف الواحد قبل وفاته..

الوصية مكتوبة بخط الفقيد ومختومة بخاتم إدارة السجن المركزي بعكا وهذه صورة عنها بالحرف الواحد قبل وفاته:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

إلى ولدنا عبدالله أوصيك باحترام أمكم ودير بالك على أشغالك ويجب أن يكون قبري قرب النبي يوشع، وأسباب وفاتي هي معلومة للجميع، يا ولدنا عبدالله ارضى على اخوانك من بعدي وخليهم يسامحونا....»

وهذا هو الشاعر عبدالكريم الكرمي «أبو سلمى» يقول من قصيدة طويلة له بعنوان: «لهب القصيد» في تمجيد ذكرى الشهيد الشيخ فرحان السعدي:

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود
يمشي إلى حبل الشهادة صائماً مشي الأسود
سبعون عاماً من المشيب بل السنون من العقود

رحم الله الشيخ فرحان السعدي، الذي ضرب أروع الأمثلة في التضحية والفداء...! ■

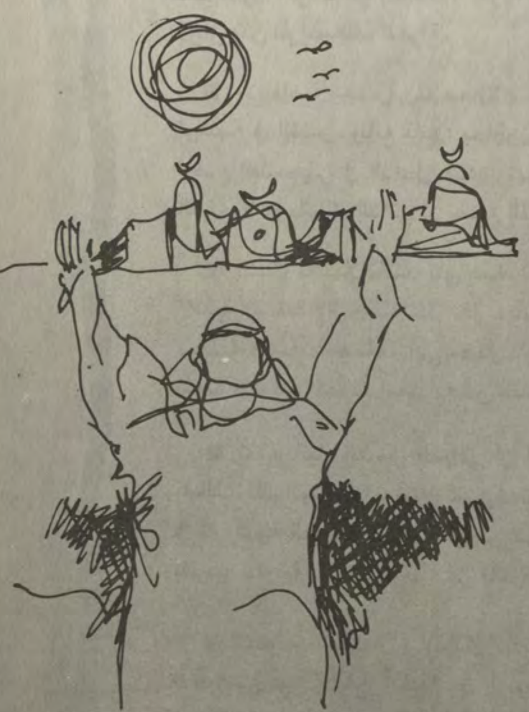
المصادر

- الوعي والثورة. سميح عودة. الطبعة الاولى. القدس
- بلادنا فلسطين. مصطفى مراد الدباغ الجزء ٣، ق ٢
- من رواد النضال في فلسطين. زياد عودة. الطبعة الاولى ١٩٨٧. عمان

دعاء زيارة المريض

إعداد: يوسف حسين عصفور

■ الدعاء وسيلة التقرب إلى الله، وهو تضرع وخضوع لله تعالى، والذكر والدعاء لا فرق بينهما.. وعن حديث قدسي قال رسول الله ﷺ: «من شغله القران وذكري عن مساءلتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وكذلك التسبيح والاستغفار. وفي هذه الزاوية سنذكر ببعض الأدعية والتسابيح، والله من وراء القصد ■



قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلتم على المريض فنفّسوا له في الأجل فان ذلك لا يردُ شيئا وهو يطيِّب نفس المريض**» رواه الترمذي.

وقال النبي ﷺ: «**ما من مسلم يعودُ مريضاً لم يحضُر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عُوفي**» رواه الترمذي. وعن النبي ﷺ قال: «**أتاني جبريلُ فقال يا محمد أشتكيت؟ فقلتُ نعم. قال**: «**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفسٍ وعين حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك**» رواه أحمد.

وعن النبي ﷺ قال: «**من رأى صاحب بلاء فقال**: «**الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممن خلق تفضيلا**» **عوفي من ذلك البلاء كائنا من كان ما عاش**» رواه أحمد.

وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة**» **ويقول: إن أباكما ابراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل واسحق صلى الله عليهم أجمعين**» رواه البخاري.

وعن عثمان بنْ أبي العاص الثقفي رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل «بسم الله» ثلاثا وقل سبع مرات «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجدُ واحاذر**» رواه أحمد.

وعن ميمونة بنت أبيّ قال النبي ﷺ: «**ضعي يدك اليمنى على ما يؤذيك وقولي: بسم الله اللهم داوني بدوائك واشفني بشفائك واغنني بفضلك عمن سواك واحذر على أذاك**» رواه الطبراني.

وكان ﷺ يعلّمهم من الحمى والاوجاع كلّها أن يقولوا: «**بسم الله أعوذ بالله العظيم من شرّ كل عِرقٍ نعّار ومن شر حرّ النار**» رواه أحمد ■

من داخل الخزائن المغلقة

■ هنـاك إشاعات تتناقلها أوساط مشبوهة ان الاردن يتعرض لأزمة مياه سببها التلوث وليس فقر أو شح الميـاه، وهذا سيدفع إلى ازمة مستقبلية، وقيل في إحدى الاشاعات ان مياه سد الملك طلال (اكبر سد في المملكة) قد أصابه التلوث. مصدر أردني اكد أن هذه الاشاعة لا أساس لها من الصحة، وأن جميع مصادر مياه الشرب الأردنية سليمة ١٠٠٪. وأشاد بوعي المواطن الأردني في دحض الشائعات وكذلك بوعيه في تقنين استخدام المياه وعدم إهدارها، في هذا الاتجاه يسود اعتقاد لدى بعض المسؤولين ان سبب ضرب الموسم هو (تسميم) التربة في الغور بواسطة جهات همها إضعاف صمود الأردن ومن ثمَّ إضعاف العراق.

■ الانتفاضة مستمرة رغم محاولات قتلها المستمرة، هذا ما أكده أحد أعضاء القيادة الوطنيـة في القدس، وتابع قائلاً: يحاولون تطبيق المرحلة الثالثة لوعد بلفور، وهي تهميش الوضع الفلسطيني في الداخل، لتكون نهاية المفاوضات مع إسرائيل على شكل وعد لا هو بالدولة ولا هو بالحكم الذاتي ثم تضيع القضية نهائياً.

■ أنبـاء مانيـلا تفيـد بان هناك نشاطاً محموماً للموساد بالتعاون مع الأجهزة الأمنية المحلية وال C.I.A لحل لغز عملية المحفل الماسوني في مانيلا، الجدير ذكره أن العملية ألصقت بجماعة ابي نضال، حيث تم إبعاد عناصر فلسطينية وعربية على خلفية العملية، كما تم إبعاد بعض عناصر السفارة العراقية على نفس الخلفية.

■ تفيـد أنباء الشمال العراقي أن الأكراد سوف يقاومون التحالف الغربي في نهاية المطاف، ذلك أنهم بدأوا يدركون ثمن وحدتهم الوطنية مع إخوانهم العرب، وأن الحكم الذاتي في ظل الدولة العراقية أفضل بكثير من الخضوع للابتزاز الغربي أو التركي، وأنهم خدعوا بالوعود الغربية، هذا ما تم نقله عن قائد كردي بارز في منطقة زاخو مؤخراً.

■ يبدو أن المسلمين في (نيبال) سيعانون اكثر، وذلك من خلال التنافس الأمريكي الشيوعي عبر الطرفين النيباليين الراديكالي (الشيوعي) والليبرالي (الحر)، ويبدو أن فريق المخابرات الأمريكية الذي حضر الى نيبال ليس لمراقبة الوضع هناك بل للتدخل والتـأثير على الأحـوال الاجتمـاعية، حيث ينتظر المسلمون النيباليون عملية قمع وتشتيت جديدة، كما حصل مع مسلمي الهند إبان حرب الخليج.

■ آية الله خلخالي قيد الاعتقال، والتهمة هي قبول رشوة وقتل إيرانيين بغير وجه حق واستخـدام سلطات في غير محلهـا، إيران هذه الأيام وكما تفيد الأنباء القادمة من هناك تتعرض لصراع أجنحة حامي الوطيس، حيث يمارس المعتدلون بقيادة رفسنجاني عمليات إقصـاء للمتشـددين الدينيـين هناك. الأنباء ايضاً تشير إلى أن أصابع وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) غير بعيدة عن هذه اللعبة.

■ تقرير لوكالة العفو الدولية يثير هذه الأيام زوبعة كبيرة في بعض بلدان الشرق الأوسـط وذلك لوصفه إياها بانها دول انتهكت حقوق الإنسان بطرق غير مشروعة وبشعة، التقرير أشار الى أن وجه الخطورة في المسالة يكمن في ابتزاز الإعترافات من النساء عبر عملية التهديد بالإغتصاب او ممارسة عمليات اغتصاب فعلية. مما يثير الرأي العام في هذه البلدان ضد السلطات. مصدر مهم في إحدى هذه البلدان قال: أوساطاً يهمها افتعال أزمات هي وراء تسريب التقرير للصحافة ووسائل الإعلام.

■ وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) تتعرض هذه الأيام لحملة انتقادات شديدة داخل الأوسـاط الأمـريكية والعربية، وكذلك جهاز (الموساد) الذي يعتبر صمام الأمن في الكيان الصهيوني، والسبب واحد، وهو عدم تقدير القوة العراقية النووية من قبل الموساد حيث لم يكن هناك تنبؤ أو معلومات عن حجم كمية اليورانيوم، إذ اعترف العراق بحيازته حوالي (٥٠) كغم يورانيوم بينما تقارير الموساد كانت تشير الى ما لا يزيد عن (١٠) كغم فقط، اما (C.I.A) التي أطيح برئيسها (وليم وبستر) فكانت جريمته وجريمتها عدم تنبؤ أمريكا سلفاً بنية اقتحام العراق للكويت، الغريب في الأمر أن أول انتقاد لـ (C.I.A) جاء من داخلها.

■ أزمة جديدة في الخفاء بين فرنسا والكيان الصهيوني قد تترجم عملياً في صورة مشكلة، العارفون ببواطن هذه الأمور في باريس يقولون بان الكيان الصهيوني طلب مساعدة نووية في الثمانينات أسوة بالمساعدة الفرنسية للعراق، لكن الموساد حاول سرقـة هذه (المسـاعـدة) مع بقـاء الوعد الفرنسي كدين، إلا أن الفرنسيين اكتشفوا العملية، عندما بدأ الصهاينة مهاجمة الفرنسيين مما قد يدفع أو يتسبب بمشكلة على المدى البعيد، خاصة وأن الموساد بدأ يحث الصحافة الدولية المرتبطة به على تصعيد الأزمة.

من كيسنجر إلى بيكر

تفتيت العالم العربي خطوة خطوة

بقلم: محمد أبو أنس



الانتفاضة المباركة: الأمل المتبقي...

■ هل تسعى إسرائيل لتحقيق السلام، بل هل تسعى واشنطن جادة في المضي قدماً حتى آخر الشوط في فرض مبادراتها السلمية على كافة أطراف النزاع في منطقة الشرق الأوسط؟ أحداث العقود الماضية لا تشير إلى ذلك، والوقائع التي نراها على الارض لا تبشر بالخير، ولا تشير أن هناك سلاماً سيرى النور■

كان الدرس الأساسي لصانعي القرار الامريكي قبل حرب تشرين ١٩٧٣، هو أن سياسة تجميد الوضع التي اتبعتها الولايات المتحدة منذ ١٩٧١، وحتى بداية الحرب أصبحت غير واقعية، وكانت هذه السياسة قائمة على الافتراض بأن العرب **أضعف من أن يلجأوا إلى الخيار العسكري**، لذلك جاءت الحرب لتكون مقدمة لمرحلة هامة قادتها الولايات المتحدة في المنطقة، وكان مهندس هذه المرحلة ومنفذها هو هنري كيسنجر. فمنذ استلام منصبه كمستشار نيكسون لشؤون الأمن القومي في عام ١٩٦٩، عمل على إحباط الجهود العربية لاسترجاع الأراضي المحتلة سواء عن طريق السلام، أم عن طريق الدفاع عن النفس باللجوء إلى الحرب كما حصل في عام ١٩٧٣، ولعب دوراً أساسياً في نسف خطة روجرز عام ١٩٦٩، والتي كانت أول خطة أوضحت فيها وزراة الخارجية الأمريكية تفسيرها للقرار ٢٤٢ على أنه يتضمن الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الأراضي المحتلة عام ٦٧ مع تعديلات بسيطة ومتبادلة في الحدود مع الضفة الغربية، قائمة على اعتبارات إدارية واقتصادية، لقاء توقيع اتفاقية سلام بين اسرائيل وجيرانها العرب المعنيين. وكانت النتيجة الوحيدة لهذه المبادرة هي إبعاد المقاتلين الفلسطينيين عن الحدود الأقرب لفلسطين.

لذلك كان الهدف الأول لاستراتيجية كيسنجر على ضوء حرب ٧٣، هو تفادي **تسوية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي** حسب قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، لإدراكه بأن اسرائيل تشكل في التحليل الأخير درعاً واقياً للمصالح الامريكية في المنطقة، ضد ما أسماه بنفوذ «الراديكاليين العرب». لذلك كانت الوسيلة التي اتبعها لتحقيق هذه الاستراتيجية هي ما سميت بسياسة «**الخطوة خطوة**»، أو في صورة أدق تحقيق اتفاقيات جزئية منفصلة بين اسرائيل وجيرانها العرب، والتي توجت في نهاية المرحلة باتفاقيات «كامب ديفيد» عام ١٩٧٩، وبذلك حققت أمريكا هدفاً استراتيجياً للصهيونية تمثل بفصل مصر عن المشرق العربي، وابعادها كقوة استراتيجية في الصراع العربي الاسرائيلي. وبذلك يقول **عيزر وايزمن** في كتابه «الحرب من أجل السلام» عن هذه الاتفاقية: «**لقد قاد بيغن اسرائيل إلى أول إتفاق سلام تعقده اسرائيل في تاريخها، وقد اختلفت معه في اسلوب اتخاذ القرارات ولكن الحقيقة التي تظل ثابتة هي أنه قاد السفينة الى شاطىء السلام، والتاريخ اليهودي مدين له بذلك**».

ونعرض لبعض الوسائل التي اتبعها كيسنجر في تحقيق استراتيجيته، للتذكير بالسيناريو الذي يكرره خلفه بيكر في المرحلة التالية:

■ كيسنجر كان وراء نسف مشروع روجرز في العام ١٩٦٩

في ١٦ كانون الأول ١٩٧٣ اقنع الاسرائيليين بقبول فك الاشتباك على الجبهة المصرية إذ ذكر لهم أن الغرض من ذلك هو تفادي الحاجة الى تسوية شاملة تتضمن التفاوض على الحدود النهائية لاسرائيل، والغاء سلاح النفط، وتالياً فإن ذلك سيخفف الضغوط الدولية لتحقيق تسوية كهذه.

أما الوجه الآخر الذي تعاملت به أمريكا مع العرب فكان مناقضاً، فقد أرسل نيكسون في كانون أول ١٩٧٣ رسالة الى السادات يذكر فيها: «**أنه خلال مؤتمر السلام ستكون الولايات المتحدة في مركز لأن تمارس نفوذها البناء نحو السلام على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨**»، وأرسل رسالة أخرى إلى الملك فيصل أنهاها مؤكداً بخط يده «التزامه الشخصي في العمل على تحقيق التنفيذ الكامل لقراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨». وهذا ما كرره في هذه المرحلة التي نعيش تفاصيلها بعد حرب الخليج «بوش» في عزمه على تنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨.

أثناء جولات كيسنجر المكوكية، وحين أكد للعرب التزام الولايات المتحدة بتحقيق تسوية شاملة، لم يفصح بدقة عن مضمون هذه التسوية، وخاصة فيما يتعلق بالحدود النهائية لاسرائيل، ولما ألح عليه الرئيس الأسد في ١٨ أيار ١٩٧٤ حول مزيد من الايضاح أجابه: «أن سلفي وليم روجرز أعلن تفسيره للقرار ٢٤٢، وخلال أربع سنوات بعدها ظل يضرب على رأسه، من الواضح أن أية تسوية تتطلب موافقتكم، ولكننا لسنا في مركز لأن نعلن موقفنا حول ما تجب أن تكون عليه الحدود النهائية لأن ذلك سيقضي على امكاناتنا في أن ندير عملية التفاوض، لذلك يجب أن نسير خطوة خطوة».

فكيسنجر مهندس هذه المرحلة رجل يؤمن قبل كل شيء بأن علاقات القوة هي التي تحدد في التحليل الأخير طبيعة التسوية الأساسية.

في إطار هذه القراءة لسياسة المراحل، نعرض لمرحلة ثانية هامة قادتها امريكا في المنطقة عام ١٩٨٢، على يد حليفتها إسرائيل والمتمثلة بضرب البنية العسكرية لمنظمة التحرير في لبنان بعد أن تعاظمت هذه القوة، وأصبحت تشكل بؤرة خطر استراتيجية لمصالح امريكا وحليفتها اسرائيل في المنطقة.



كيسنجر: سياسة الخطوة خطوة

ـ اتفاقيات «كامب ديفيد» كانت البديل الامريكي لتسوية شاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي

ومهندس هذه المرحلة ومنفذها هو ما يعرف بامريكا ـ بالامريكي الكبير ـ فيليب حبيب ـ.

فبعد اجتماع وزيري الخارجية السعودي والسوري في العاصمة الامريكية بالمسؤولين الامريكيين كمبعوثين للجامعة العربية، إتصل أحد المشاركين في المفاوضات باحد زعماء المقاومة الفلسطينية في بيروت، وأعلمه بان الرئيس ريغان وعد بالضغط على اسرائيل لعدم اقتحام المدينة (بيروت)، إنما لم يعد بثنيها عن ضربكم، وقصف مواقعكم بكل ما لديها من قوة. انتبهوا حتى يمر الاسبوعان القادمان على خير، فالتوقيت في هذه اللعبة هام جداً.

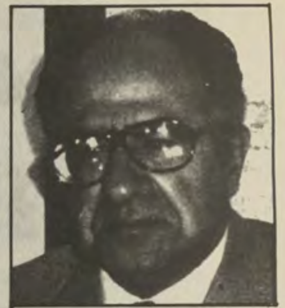
وابتسم المتحدث الفلسطيني الذي تلقى الاشارة من واشنطن وقال: اذا استمرت المقاومة في الصمود، وإذا لم يتراجع الامريكيون عن الموقف شبه الايجابي الذي وعد به الرئيس ريغان، واذا استمر التنسيق العربي، وازداد التلميح بالضغط العربي على امريكا، فانني أرى البداية على الطريق، ليس الاعتراف بالمنظمة فحسب، بل بما هو أكثر. ورد عليه أحد السامعين: ماذا تعني بأكثر؟ فرد المتحدث الفلسطيني: إنني أرى العلم الفلسطيني، أرى الدولة، أرى الحيوية الفلسطينية، أرى نهاية آلامنا وعذابنا وتشتتنا..

وبدأت عملية الانتظار وسط الحصار، والتحرك البطيء في إحدى أهم لعب البوكر السياسي فوق رمال الشرق الأوسط الدائمة الحركة والتغير. فنقلت واشنطن الى مبعوثها المرابط في بعبدا المحتلة السفير فيليب حبيب خلاصة ما دار بين الرئيس ريغان وضيفيه العربيين الوزيرين السعودي والسوري، وبدأ فيليب بتنفيذ مهام المرحلة الموكلة له بنفس الاسلوب الذي اتبع في التفاوض في فيتنام، وفك الارتباط في سيناء، وبدأ رحلة مكوكية اخذته الى دمشق لتوثيق الموقف السوري الذي وصف بانه أدى إلى فتح طريق جديدة بين امريكا وسوريا، ثم إلى الرياض حيث مركز الثقل الداعم لمنظمة التحرير، فإلى القاهرة التي أعربت له عن استعداد حكومة الرئيس مبارك لاستقبال عدد من القوات الفلسطينية إذا ما بدأت امريكا مساع جديدة لحل القضية من الأساس، فإلى روما حيث بحث مشاركة إيطاليا في القوة المتعددة الجنسيات للفصل بين القوات الاسرائيلية والفلسطينية، إلى لندن حيث اجتمع مع الملك حسين، وأوفد حبيب مساعده الذي يرافقه الى واشنطن لاطلاع الرئيس ريغان على حصيلة مساعيه في المنطقة، وفي الوقت ذاته أعلن عضو الكونغرس الامريكي بول ماكلوسكي في بيروت أن عرفات وافق على جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ووصف هذه الموافقة بأنها اعتراف باسرائيل، وأن من واجب الوزير شولتز فتح باب التفاوض مع منظمة التحرير، وخرج ما عُرف في حينه **بوعود حبيب للسيد عرفات**، والتي على ضوئها تم الرحيل لقوات الثورة الفلسطينية من بيروت إلى المنافي والشتات ـ إلى حقول القات في اليمن السعيد وإلى أدغال السودان، وإلى الصحراء الليبية. وبذلك أنجز فيليب المهمة بنجاح ـ وكانت **مهمة ومرحلة استراتيجية للادارة الامريكية وحليفتها في المنطقة، بعد أن تم إنجاز المرحلة الأولى باخراج مصر كقوة عسكرية وسياسية وبشرية من دائرة الصراع العربي الاسرائيلي.**

شهد عقد الثمانينات بروز ظاهرتين هامتين في إطار الصراع العربي الاسرائيلي، **بروز العراق كقوة عسكرية في المنطقة، والانتفاضة الفلسطينية المباركة في الارض المحتلة**، وأصبحت هاتان الظاهرتان تشكلان خطراً على المصالح الامريكية وحلفائها واتباعها في المنطقة، وعلى الحليف الاستراتيجي لأمريكا ودرعها الواقي لمصالحها إسرائيل، لذلك بدأت الادارة الأمريكية وحلفاؤها **بتنفيذ المرحلة الثالثة** وهي أخطر المراحل التي تتعرض لها المنطقة، وتنفيذ هذه المرحلة يأتي في خطين متوازيين **ضرب العراق**



الخروج الفلسطيني من لبنان: تتويج لنجاح مهمة الامريكي



فيليب حبيب: بماذا أوحى لقادة (م.ت.ف)

كقوة استراتيجية، واخراجها من حلبة الصراع لسنوات قادمة، وما زالت فصول هذا المخطط تنفذ، وآخره التدخل السافر العسكري لقوات الحلفاء **في شمال العراق**، وأما **الخط الثاني** والذي بدأ بتنفيذه بيكر من خلال رحلاته المكوكية في المنطقة **هو سحب الورقة السياسية من أيدي منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وإجهاض الانتفاضة**، وتصفيتها من خلال الطروحات الجديدة التي تعلنها الادارة الامريكية في إعطاء الفلسطينيين ما هو أكثر من الادارة الذاتية وأقل من الدولة، والضغط على اسرائيل، وتنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، ومؤتمر السلام، دولي.. إقليمي.. الخ. وما زلنا نعيش المرحلة وفصولها، ولكن لا شيء يختلف عن باقي المراحل السابقة، **إبقاء اسرائيل قوية، واضعاف العرب وابقائهم تحت الهيمنة والسوط الامريكي.**

فامريكا وحليفتها اسرائيل يتحركان تصاعدياً من مرحلة إلى أخرى باتجاه تحقيق الحلم الصهيوني في المنطقة «اسرائيل الكبرى»، وسيطرة امريكية على ثروات ونفط العرب، ونحن نحرق مراحلنا مرحلة مرحلة، بالجري خلف السراب.

فمن احتلال فلسطين كل فلسطين، إلى احتلال جنوب سوريا (الجولان)، واحتلال جنوب لبنان، وحدود آمنة جنوب مصر (سيناء)، واحتلال شمال العراق وجنوب العراق، واحتلال كامل للجزيرة العربية. فمن يقلب الهرم في سياسة المراحل، ويوقف حركتهم التصاعدية ضدنا؟.

للاجابة على هذا التساؤل الكبير لا بد من الاستمرار في مواجهة قوى العدوان التي تكالبت على امة العرب والمسلمين لتمعن فيها تمزيقاً وتشتيتاً. ولنا في الصمود الاسطوري للعراق في مواجهة الاعداء وصمود الانتفاضة الفلسطينية كل هذه السنين خير مثال على أن إمكانية المواجهة والمقاومة في هذه الامة لن تضعف وستبقى في جهاد دائم على أكناف بيت المقدس حتى يحقق الله وعده بتحقيق الانتصار، إلّا أن شروط تحقيق الانتصار يجب أن يسعى المجاهدون في الثورة الفلسطينية لتحقيقها على كافة المستويات وأولها البدء في تحقيق الاصلاح في البيت الفلسطيني من خلال إنجاز ما يلي:

١ ـ البدء باصلاح جذري في البنيان السياسي والعسكري والمالي داخل المنظمة وإدخال كافة الفصائل تحت راية منظمة التحرير وبشكل خاص الفصائل والحركات الاسلامية المجاهدة، للاستمرار على درب الجهاد والشهادة، وترجمة ذلك بدعم الانتفاضة عملياً بنيران المجاهدين المنطلقين عبر الحدود ومن داخل فلسطين ليوجهوا الضربات المؤلمة للعدو.

٢ ـ إستنهاض الشارع العربي والاسلامي في الوطن العربي والعالم الاسلامي ـ وهذا يقع على عاتق قادة الشعب الفلسطيني ـ لطرد الوجود الاجنبي عن الارض العربية والاصطفاف مع كل قوى الجهاد لإقامة جبهة عربية إسلامية عريضة تقف ضد الوجود الاجنبي الاستعماري وتعمل على طرده، ولعل الخطوة التي نتجت عن قرارات المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي في الخرطوم....هي مؤشر في الاتجاه عبر الطريق الصحيح.

[نص قرارات المؤتمر في مكان آخر من هذا العدد] ■

المؤتمر العربي الاسلامي الأول في السودان ينهي أجتماعاته ويؤكد على :

سمة الوحدة في الأمة عميقة تستند إلى العروبة والاسلام

هل يتحول المؤتمر الى تكتل عربي إسلامي للرد على الولايات المتحدة؟



د. حسن الترابي: اميناً عاماً للمؤتمر



عمر البشير: مواطناً سودانياً بين الحضور



الشيخ راشد الغنوشي



د. جورج حبش

الخرطوم ـ الجدور

■ على مدار ثلاثة أيام متتالية ومن الفترة الممتدة من ٢٣ـ١٩٩١/٤/٢٨، وبحضور أكثر من «٢٠٠» شخصية سياسية ودينية وفكرية إسلامية وعربية ناقش المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي الاول في السودان مجموعة من الافكار تتعلق جميعها بحاضر ومستقبل الامتين العربية والاسلامية في ضوء حرب الخليج والهجمة الصليبية الجديدة التي نعيش مجرياتها.

كما بحث أعضاء المؤتمر النين جاءوا من خمسين بلداً عربياً وإسلامياً في الطرق والوسائل المناسبة للتصدي للمؤامرة الغربية ـ الصليبية. وأصدر المجتمعون في ختام اجتماعاتهم مجموعة من التوصيات والقرارات. ■

شكّل إنعقاد المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي في السودان في الفترة ما بين ٢٣ ـ ٢٨/٤/٩١ خطوة نوعية على طريق توحيد القوى الفاعلة في الشارع العربي الاسلامي، من مختلف التيارات الاسلامية والقومية والوطنية، وأعتبر حجم الحضور الذي تجاوز المائتين من مختلف التيارات الفكرية والسياسية والذي تمثلت فيه أكثر من خمسين دولة عربية وإسلامية، دليلاً على رفض هذه القوى لنتائج الحرب العدوانية التي شنت على العراق، والتي قصد منها تركيع العرب والمسلمين وإعادة الهيمنة على بلادهم ونهب ثرواتها.

وطوال ثلاثة أيام ناقش المؤتمرون الجوانب المختلفة للهجمة الاستعمارية الجديدة على العالم العربي الاسلامي من خلال مداخلات متنوعة للمشاركين، إبتدأت بالكلمة الافتتاحية للسيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين وكلمة الفريق عمر البشير قائد الثورة السودانية.

كما شارك العديد من قادة الحركات السياسية الاسلامية والقومية في مداخلات هامة فتحت الباب لحوار فكري إسلامي/قومي للوصول إلى أرضية تحالفية جهادية على طريق بناء الجبهة الثورية العربية الاسلامية التي من أبرز مهامها العمل على تحرير فلسطين وطرد الوجود الأجنبي من أرض العرب والمسلمين والدعوة إلى إقامة علاقات متوازنة بين أقطار العالم الاسلامي من خلال التوزيع العادل لثرواته.

وكان من أبرز المتكلمين في المؤتمر:

- د. حسن الترابي ـ السودان
- الشيخ راشد الغنوشي ـ تونس
- د. اسحق الفرحان ـ الأردن
- د. جورج حبش ـ فلسطين
- الاستاذ منير شفيق ـ فلسطين
- د. فتحي إبراهيم ـ فلسطين
- المهندس إبراهيم غوشه ـ فلسطين

هذا وقد صدر عن المؤتمر بيان سياسي ومجموعة من القرارات والتوصيات، كما اتفق المؤتمرون على ميثاق للمؤتمر الشعبي العربي الاسلامي يحدد الأهداف والوسائل التي يسعى المؤتمرون لتحقيقها على النطاق العربي والاسلامي.

وأعلن المؤتمرون في نهاية إجتماعاتهم عن تشكيل أمانة عامة له برئاسة الدكتور حسن الترابي لتكون الآلية التنفيذية لتوجهات المؤتمر.

والأمانة العامة التي تتألف من (١٥) شخصاً هي الأولى من نوعها التي يتمثل فيها مختلف التيارات السياسية العربية من إسلامية وقومية ووطنية التي رفضت التدخل الأجنبي ووجوده على الأرض العربية، ممهدة الطريق لقيام حركة شعبية عملاقة على الأرض العربية ببرنامج نضالي موحد، بما يعنيه ذلك من زيادة الاندفاع الشعبي والجماهيري نحو الوحدة العربية الاسلامية رغم سقوط كافة الأطر الوحدوية العربية الرسمية بما فيها مؤسسة الجامعة، وهذا مؤشر واضح لعمق الاتجاه الوحدوي الجماعي لجماهير الأمة القائم على أسس قوية من البناء العقيدي والشعور بضرورتها كخيار ضروري وحيوي للحفاظ على وجود هذه الأمة وللقيام بدورها الحضاري النهضوي، في عصر تتحول فيه دول العالم إلى كتل إقتصادية ضخمة لا مكان للصغار والضعفاء فيها.

ـ قرارات جريئة للتصدي للاستكبار الاميركي الاطلسي

ومما لا شك فيه أن هذا المؤتمر يدشن لمرحلة عربية إسلامية جديدة تلعب فيها القوى السياسية الاسلامية والقومية المتجددة دوراً حاسماً في مواجهة التيارات المنافقة سواء كانت إسلامية أو قومية والتي انكشف موقفها المتخاذل والمشبوه إزاء العدوان الامبريالي الصهيوني على العراق.

هذا وقد خلص المؤتمرون في الوصول إلى النتائج التالية حول الأوضاع الراهنة:

أولاً: إن أزمة الخليج وتداعياتها كشفت بجلاء عن هشاشة النظام السياسي العربي وعرضته للاختراق والتدخل الاجنبي في أخص شؤونه وأدقها.

ثانياً: إلّا أن الأزمة نفسها وما نتج عنها من فرز رسمي وشعبي تمخض عنها تضامن شعبي عربي إسلامي يرى المؤتمر ضرورة الحرص عليه والاستمرار فيه وتطويره وذلك باكسابه البعد المؤسسي الفاعل بعد تداعي البنى والهياكل الرسمية.

ثالثاً: إن الأخطار الشاملة التي حلت بالمنطقة قد أصابت جميع الدول العربية بلا إستثناء ومعظم الدول الاسلامية على اختلاف مواقعها من الأزمة.

رابعاً: أن تجاوز الأزمة ورص الصفوف وحشد القوى العربية والاسلامية في مواجهة المخططات الأجنبية يعتبر ضرورة قصوى في هذه المرحلة.

ودعى المؤتمرون إلى مواجهة الأخطار والتحديات وذلك بالوقوف مع العراق وشجب ما يتعرض له من مكائد ومخططات من خلال التدخل في شؤونه الداخلية.

ورفضوا ما تسعى إليه دول الهيمنة والاستكبار العالمي من فرض الحل الأمريكي الصهيوني للقضية الفلسطينية مؤكدين أن السلام والأمن في المنطقة ينبعثان من داخلها وتحرسهما شعوب المنطقة بقدراتها الذاتية العربية والاسلامية.

كما اكد المؤتمرون إن تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة يظل هدفاً رئيسياً لكفاح الامة العربية والاسلامية، يقتضي الجهاد والتضحية في سبيله، وحشد كل الطاقات وتجاوز الخلافات من أجل هذه القضية المقدسة، وحمّلوا المجتمع الدولي المسؤولية في ضرورة تطبيق الشرعية الدولية لقرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والأراضي العربية المحتلة في إطار عدم إزدواجية المعايير، وفي إطار التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني كاملة ودعم إنتفاضته المباركة بقيادة «م. ت. ف» ممثله الشرعي والوحيد.

وحول التطلعات المستقبلية، دعى المؤتمرون الى ضرورة الشورى والديمقراطية والمشاركة الشعبية في صنع القرار في العالمين العربي والاسلامي.

كما دعوا إلى توجيه وتوظيف الموارد والثروات العربية فيما يحقق أهداف الامة الاقتصادية والأمنية والاجتماعية وأكدوا على حقيقة ووحدة الامة إلتزاماً بأمر الله عز وجل ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ .

توصيات وقرارات

وفي نهاية المؤتمر اصدر المؤتمرون التوصيات والقرارات التالية:

أ - محور الوحدة والتكامل

* إنشاء هيئة شعبية عربية وإسلامية جامعة لمعالجة قضايا الامة والتفاعل مع مستجدات الاحداث وانتخاب امانة دائمة للهيئة وتحديد هياكلها ووضع استراتيجيات المستقبل وفق رؤى حضارية مدروسة وعلمية.

* إن سمة الوحدة في الامة عميقة تستند الى العروبة والاسلام باعتباره مخزوناً حضارياً للامة تستمد بقاءها ببسط الحرية وقيم الشورى وتأسيساً على ذلك يوصي المؤتمر بضرورة الدعوة الى بسط السياسة والعدالة وفقاً لطبيعة كل بلد بما يحقق اقصى درجات المشاركة في صناعة القرار السياسي باقصى معايير الالتزام بقيم الامة وضرورات وجودها.

* إن أزمة الخليج كشفت بوضوح التواصل التلقائي والتجاوب الفطري الناشيء عن أحاسيس الذاتية الواحدة بين أبناء الامة

■ دعم حازم للعراق وفلسطين

بمختلف مشاربهم، وينبغي بمقتضى ذلك أن يتواصل الحوار بالحسنى والتنازل عن الجزئيات انتصاراً للكليات وتدعيم أواصر التوحد. وعلى ذلك يرى المؤتمر أن مهمة الحوار المفضي الى الوحدة جوهر واجبات الامانة المزمع إنشاؤها، على ان ينتقل الحوار الى كل الاقطار العربية والاسلامية وان يتم ارسال تقارير دورية الى الامانة الدائمة، ويتم إصدار دوريات وكتيبات وكل وسائط الاتصال التي تعبر عن روح التلاقي والتواصل بين مختلف أبناء الامة.

* إن المؤتمر ينظر بقلق الى الخلافات بين الدول العربية والاسلامية. وتجاوزاً لكل أسباب التوتر وسعياً وراء رأب الصدع وتوحيد الصف العربي والاسلامي يوصي المؤتمر بالآتي :

أ - مناشدة إيران والعراق التجاوز الفوري لكل خلاف والاعلان عن تكوين وفد من المؤتمر للسعي الى تحقيق هذه الغاية.

ب - تكوين وفد عربي إسلامي لتوحيد فصائل المعارضة في دولة الصومال الشقيق والتبصير بمزالق وغياهب الصراع الدائر الآن فيها وشرح أبعاد المؤامرة الاستعمارية في ذلك.

جـ - تكوين وفد ثالث للوساطة بين السنغال وموريتانيا تجاوزاً لكل أسباب الصراع ووصولاً الى حياة مستقرة وآمنة يكون فيها البلدان الشقيقان المتجاوران قوى عربية وإسلامية متعاضدة متكاملة لا تنتهي آمالها فقط بهوامش التعايش السلمي المشترك.

د - إنشاء هيئة اقتصادية تقوم بدراسة سبل تحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان الاسلامية والتكامل في مجالات الاستثمار المشترك والتجارة البينية في العالم العربي والاسلامي ودعم مساعي التحرر والانفلات من التبعية الاقتصادية للعالم الخارجي وتكون هذه الهيئة تحت إشراف الجهاز أعلاه.

* العمل على عقد لقاءات بين الغرف التجارية والصناعية العربية والاسلامية لوضع نواة للسوق العربية والاسلامية وفقاً للنظم الاسلامية.

* - إستضافة معرض دائم للمنتجات العربية والاسلامية في السودان تشجيعاً للتبادل التجاري بين البلدان الاسلامية والعربية.

* إن المؤتمر وقد تكشفت له الحقائق والمخططات التي تحاك ضد الامة وإيماناً منه بأن قوة الامة في وحدتها وعزتها يرفض محاولات بعض القوى المتآمرة لتدمير المقدرة العسكرية العربية والاسلامية ويطالب مجلس الدفاع العربي المشترك التنسيق مع الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي لايقاف اي محاولات لتدمير الاسلحة غير التقليدية العراقية ما لم تدمر الاسلحة الاسرائيلية المماثلة سعياً لدرء ظاهرة إزدواج المعايير في قرارات مؤسسات التنظيم الدولي التي ترزح تحت الهيمنة الغربية.

* تحقيقاً للتواصل وتاكيداً على السعي الجاد نحو وحدة حقيقية فإن المؤتمر يوصي بالاجراءات التالية:

أ - إنشاء وحدة نقدية بين الدول والحكومات والمنظمات الممثلة في المؤتمر بدءاً بقبول العملات المحلية والسماح بتداولها وحرية انتقالها.

ب - توحيد المناهج الدراسية في التعليم العام في كل مدارس العالمين العربي والاسلامي.

* إن الناظر للواقع العربي والاسلامي تتكشف له في المجال الاقتصادي حالات سيئة وواقع متناقض. فكل دولة تحمل في داخل حدودها المرسومة أسباب ضعفها وتقاصر قدرات النهوض والتنمية، وإدراكاً من المؤتمرين للابعاد السالبة لهذه الاختلالات فان المؤتمر يوصي وينبه الى ضرورة إعادة التوازن والتكامل في جوانبها.

* ومن خلال استعراض وتحليل واقعنا العربي والاسلامي يتبين أن الاستعمار قد ترك في عالمنا العربي والاسلامي بؤر وحلقات قابلة للانفجار أدت وما زالت للعديد من النزاعات والحروب الدموية وأهدرت مقدرات القوة في الامة وازهقت أرواح بنيها. لأجل ذلك فان المؤتمر يوصي بتشكيل هيئة تحكيم عربية إسلامية شعبية دائمة لمعالجة هذه القضايا من منطلق الشريعة الاسلامية بما يحقق العدل والوحدة بين أبناء الامة.

* ضرورة سيادة مبدأ أن أمن الدول العربية الاسلامية لا يتحقق إلا من داخل هذه الدول نفسها والعمل على إقصاء مخططات القوى الاجنبية وترتيباتها المتعارضة مع اماني وحقوق العالم العربي الاسلامي.

محور القضايا العربية والاسلامية

* يؤكد المؤتمر على دعم نضال وجهاد الشعب الفلسطيني وثورته وانتفاضته المباركة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد ويؤكد على حقه الكامل في تقرير مصيره بنفسه وقيام دولته المستقلة فوق ترابه الوطني وعاصمته القدس الشريف. ويقف المؤتمر بحزم في وجه مشاريع التصفية أو التسويات المشبوهة التي تسعى الولايات المتحدة لتمريرها في المنطقة عبر المؤتمر الاقليمي ومحاولات بيكر - شامير شطب الرقم الفلسطيني.

■ تشكيل وفود وساطة لحل الخلافات القائمة بين الأمة الواحدة

* رفض اي نظام او مشروع دولي او إقليمي لا يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة او يحاول ان يتجاوز ثوابتنا التاريخية في الارض الفلسطينية والتنديد بالهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة.

* يعتبر المؤتمرون القضية الفلسطينية قضية المسلمين المركزية وقضية العرب الاولى.

* إن المؤتمر يؤكد على ضرورة التمسك بقرارات مقاطعة كل الشركات التي تتعامل بشكل مباشر او غير مباشر مع اسرائيل ويدعو الى خلق سلع بديلة لبضائع الدول الغربية الاستعمارية تحقيقا للاكتفاء واستبعاداً لامكانية المحاصرة.

* دعوة المسلمين لتحمل مسؤولياتهم تجاه فلسطين وليس التأييد أو إعلان المواقف السلبية فقط، ودعوة الحركات الاسلامية الى اعداد الترتيبات اللازمة للجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين الارض المقدسة وتجاوز الحكومات التي تقف امام انفاذ هذا الهدف.

* يناشد المؤتمرون إخوانهم الفلسطينيين تجاوز الخلافات الثانوية وتوجيه البنادق والافكار والآراء لتحرير الارض من دنس الاحتلال.

* العمل على تنفيذ مشاريع لتمويل ومساندة ومؤازرة الشعب الفلسطيني ودعم انتفاضته ومساندتها مادياً ومعنوياً تحت رعاية الامانة العامة وتسهيل حركة الاستثمارات المباشرة في بلدان العالم العربي والاسلامي لتحقيق هذا الهدف.

* إنشاء صندوق لدعم الانتفاضة الفلسطينية وتشكل له لجنة دائمة تنبثق عن الامانة العامة وفتح فروع عديدة له في البلدان العربية والاسلامية واستقطاب كل أشكال الدعم للجهاد الفلسطيني.

* يشيد المؤتمرون بوقفة العراق وصموده البطولي وتضحياته الجسام ضد العدوان الاطلسي الصهيوني.

* يسعى المؤتمرون بتسخير كل إمكانياتهم السياسية وغير السياسية لانهاء التواجد العسكري الامبريالي بكل اشكاله في الارض العربية والاسلامية في العراق والعرب عامة.

* يدعو المؤتمر بشدة الى رفع الحصار والمقاطعة الاقتصادية

عن الشعب العراقي الشقيق ويدعو دول العالم العربي والاسلامي الى تجاوز قرارات المقاطعة. وتقوم الجماهير العربية بجعل هذا العمل شعاراً يومياً لارتباطه بقوة الشعب العراقي المجاهد.

* الحفاظ على وحدة العراق وسيادته واستقلاله وخياره الوطني واستنكار التدخل شؤونه الداخلية ومحاولات تفتيته شعباً وأرضاً والنيل من قيادته المجاهدة.

* العمل على تنشيط لجان مناصرة العراق ودعمه وتكثيف الجهود للاسهام في حملة إعادة بناء ما خربه العدوان الامريكي الاطلسي الصهيوني مستخدمين في ذلك كل ما هو متاح.

* اعتبار يوم السابع عشر من كانون الثاني من كل عام يوماً عالمياً للتضامن مع العراق ضد العدوان الغاشم.

* إرسال برقيات إلى رؤساء دول التحالف تبين لهم إدراك الشعب العربي والاسلامي للهجمة المنظمة ضد مقدرات الأمة العربية والاسلامية واستعدادنا للتعامل معها على أساس أنها صليبية بلا صليب واستعمار عسكري لا تختلف عن أنظمة الحماية الانجليزية التي حلت في بلادنا في سنوات التيه والضلال.

* من جملة ما دلت عليه مظاهر الافرازات السالبة لحرب الخليج تداعى القوى الامبريالية على موارد شعب الكويت الشقيق - إن المؤتمر اذ يدين تكالب أجهزة التمويل الغربي استنزاف موارد هذا الشعب الشقيق بوضع شروط قاسية ومجحفة في حقه وهو يسعى إلى إعادة البناء يدعو كل الدول العربية والاسلامية الى استنكار هذا الموقف الانتهازي بكل وسائل التعبير مع دعوة ازجاء المساعدة والعون لشعب الكويت الشقيق.

* يطالب المؤتمر النظام الاثيوبي بان يجنح للسلام ويعترف بالحقوق المشروعة للشعب الاريتري تمهيداً لحل الصراع الاثيوبي الاريتري لمصلحة الشعبين وإسهاماً في أمن واستقرار منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر.

* يؤكد المؤتمر على حقيقة الهوية العربية والاسلامية للشعب الاريتري الشقيق ويدعو الهيئات الشعبية والرسمية والاسلامية للعمل من أجل وقف استمرار حرب الابادة التي يتعرض لها هذا الشعب منذ مطلع الستينات وتقديم كل أشكال الدعم والمساندة له سياسياً ومعنوياً.

* يؤكد المؤتمر على مشروعية كفاح شعب الاوغادين ضد الاحتلال الاجنبي ويدعو الشعوب العربية والاسلامية لتأييده وتقديم الدعم المادي والمعنوي له.

المؤتمر خطوة هامة على طريق استنهاض الشارع العربي والاسلامي

وحدة الهدف والمصير عنوان اللقاء العربي الاسلامي

* يشجب المؤتمرون التدخلات الخارجية في جمهورية الصومال الرامية لتفتيت وحدة شعبها وأرضها ويدعو أبناء العروبة والاسلام في كل مكان للوقوف بصلابة في وجه هذا المخطط.

* إن المؤتمر اذ يبدي رضاه عن مسار الجهاد الأفغاني المبارك ويزجي دعواته أن يكلل الله سبحانه وتعالى هذا الجهاد بالفتح المبين وإقامة الدولة الاسلامية على أرض أفغانستان يدين في الحين ذاته حيل ومحاولات القوى الامبريالية لتذويب هذا الجهاد وإفراغه من مضامينه ومحاولة فرض سلطة تقضي على آمال الاخوة الأفغان ومحاصرتهم وتذويب قضيتهم. وإذ يستنكر استمرار المساعدات الروسية لنظام كابول يدعو المسلمين والعرب الى تواصل الدعم المعنوي والمادي للجهاد الافغاني واستمرار كل جهود النصرة وزيادتها بما يوازي تكاليف هذا الجهاد.

* يناشد المؤتمر الدول العربية والاسلامية باعلان الاعتراف الرسمي بحكومة المجاهدين الافغانية وتبادل أجهزة التمثيل الدبلوماسي معها كما يناشد الشعوب العربية والاسلامية بتجاوز كل عقبة يراد بها إيقاف هذا المسعى.

* يطالب المؤتمر بتنفيذ ما قررته الأمم المتحدة وأجهزة الأمم المتحدة بحقوق شعب كشمير المسلم في تقرير مصيره وحقوقه المشروعة وما يؤسس عليها من تميز وثقافة ذاتية.

* يوصي المؤتمر بانشاء وكالة إعلامية متخصصة تتبع إدارياً ومالياً للامانة العامة لمتابعة أنشطة الدول والمنظمات والهيئات العربية والاسلامية وإبراز أخبارها وأنشطتها تحقيقاً للتواصل وإيصالاً للمعلومات والحقائق ومواجهة محاولات الأكاذيب والتلفيق وتنتهي بنا إلى التحرر من التبعية الاعلامية الغربية.

* يوصي المؤتمر بأهمية الحوار بين الأحزاب والمنظمات الشعبية في الغرب وفي المنطقة العربية والاسلامية وذلك لأجل فهم واضح وعميق لطبيعة المشاكل والعمل على حلها قبل استفحالها ولتجنيب الانسانية الدمار وللمساعدة في بسط أسباب الاستقرار والرخاء.

* نوصي بأن يطّلع المؤتمر ممثلاً في أمانته العامة بالحوار بين الحضارات في الشمال والجنوب تحاورا بالحسنى ووصولاً إل الغايات الكبيرة وتلاقحاً للأفكار والآراء واتفاقاً على الثوابت والاساسيات في الحياة الانسانية وان يقوم الحوار في بنياته الشعبية شامل الغرض والأهداف كل المجالات وأنماط الحياة وسعياً وراء إزالة نظام الأقطاب والهيمنة.

* إن المؤتمر يوصي بانشاء منظمة عفو إنسانية تشرف عليها الأمانة العامة وتحدد أهدافها في التعريف بحقوق الانسان في الاسلام والميراث الحضاري للأمة العربية والاسلامية والقيام باحصاءات وإصدار نشرة عن إنتهاك حقوق ومبادىء الانسان في كافة دول العالم.

* ويعلن المؤتمر دعمه لنضال مسلمي بريطانيا ضد كتاب آيات شيطانية ويساند مساندة كاملة لجنة عمل الشؤون الاسلامية البريطانية في نضالها ضد كتاب آيات شيطانية ويطالب وسائط الاتصال والاعلام الغربية بوقف التجاوز والتجديف حول الدين.

* مراعاة الاستقلال الثقافي واحترام القيم والمثل العليا للمجموعات وعدم شرعية فرض قيم معينة بالقوة، والقول بالحوار كأساس للتبادل والتلاقح الثقافي.

بعد وقوف المؤتمر على المخططات التي تقودها القوى الامبريالية فانه يعلن المبادىء والقرارات التالية:

رفض أي محاولة لتقسيم الدول الاسلامية والعربية أو النيل من سيادتها وترابها.

رفض التدخل في الشؤون الداخلية من أي قوى خارجية بين البلدان العربية والاسلامية.

مساندة الشعوب العربية والاسلامية المستضعفة ومد يد العون لها ومطالبة الأمانة العامة الاسلامية العربية، لمتابعة أحوال المستضعفين واستقصاء قضاياهم والعمل على حلها.

* إن العدوان على أي بلد عربي أو إسلامي يعني عدواناً علو الأمة كلها وينبغي أن تتم مواجهته من قبل الشعوب العربية والاسلامية بما يرده.

* دعم كل محاولة عربية واسلامية للتحرر من أشكال التبعية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، ومواجهة كل محاولة لخنق

د. حسن الترابي: الامة اجمعت على تأييد العراق وهي لا تجمع على ضلال

ومحاصرة مساعي الأمة لتأكيد أصالتها.

* وفي هذا المضمار يضع المؤتمر بين يدي السودان دعمه الكامل ومساندته اللامحدودة في مجهوداته لتحقيق الاكتفاء الذاتي من موارده الذاتية وبناء نظمه السياسية والاقتصادية والثقافية على ميراثه الحضاري الاسلامي والعربي والافريقي.

* تحرير إرادة المرأة المسلمة ورفع الاضطهاد الذي يمارس عليها بقصد أو بدونه في بعض الدول العربية والاسلامية وبعض الهيئات والحركات والمنظمات، وتدريبها وتأهيلها على أحكام تنظيماتها المحلية وتوحيدها في إتحاد إسلامي عربي عالمي جامع.

لقطات من المؤتمر

- الوفد اليمني هو أكبر الوفود المشاركة بعد السودان المضيف، وشمل ممثلين لمختلف التيارات الفكرية والسياسية.
- أثناء مناقشة التوصيات لفت رئيس الجلسة إنتباه الحضور إلى أن الفريق عمر البشير كان يجلس بصفته مواطناً سودانياً بين الحضور.
- خلافاً لما كان مقرراً، لم يفتتح الرئيس السوداني الفريق عمر البشير المؤتمر وآثر أن لا يشارك فيه بصفة رسمية لئلا يخرجه عن صفته الشعبية.
- ظهور الدكتور حسن الترابي رئيس الجبهة القومية الاسلامية كان الحضور العلني الأول على هذا المستوى، وعين أميناً عاماً للمؤتمر.
- للمرة الأولى يشارك وفد من مسلمي أوروبا الشرقية في مؤتمر إسلامي واعتبر الأمر ملفتاً للنظر.
- قاطعت المؤتمر من الدول العربية دول الخليج بما فيها السعودية.

قضية جهادية

مقومات النصر في الاسلام

بين التوكل وإعداد العدة

بقلم: الشيخ محمود الذيب

■ لا شك أن الله تعالى تكفل لعباده المؤمنين بالنصر على أعدائهم من أهل الزيغ والباطل وذلك ضمانا لاستمرارية هذا الدين الحنيف واثبات العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن الله تبارك وتعالى لم يعد النصر لمجرد الانتساب الى الاسلام أو الادعاء المزعوم بنصرة الدين، بل رسم الاسلام أسسا ووضع شروطا لا بد من توفرها فيمن يرغب بدعم الله له ومنحه فرحة النصر.

وحيث أن النصر والظفر هما من الفضائل التي من الله بها على المؤمنين إكراما لهم فقد قال تعالى: ﴿وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم﴾ [1] **وكثيرا ما تخطىء حسابات البشر بنتائج المعارك لما يصفونه من حسابات لا تعتمد على أصول شرعية ظنا منهم أن مقياس القوة في السلاح أو العتاد أو عدد المقاتلين هي فقط المعايير الكافية لضمان النصر■**

بين لنا الاسلام بوضوح وبعيدا عن الدعوى الكاذبة والمباهاة الخادعة والرتوش المزيفة، العوامل والمقومات التي من شأنها أن تكفل النتائج وأن يكون النصر حليف من يعتمدها وذلك في دروس الغزوات الاسلامية في زمن النبي المصطفى ﷺ وأصحابه الذين تربوا على يديه، تلك الدروس التي أصبحت قواعد راسيات وأسساً ثابتة لكل مؤمن ينشد العونْ من الله تعالى.

وحيث أننا بينا أن النصر مشروط بعدة شرائط إلَّا أننا لن نستطيع استيفائها جميعاً في مثل هذه المقالة المقتضبة، ولكن نقف على رأس هذه المقومات حسب الرؤية المستمدة من الكتاب والسنة عملاً بقوله تعالى: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراطٍ مستقيم﴾** [2] وقوله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾**[3].

وها نحن نسوق ما أمكن من المقومات لنزول النصر المبين بما يلي:

١ ـ ثبات العقيدة: باعتبار أن العقيدة هي اساس الايمان. فأول ما يجب أن يتسلح به المقاتل المؤمن صحة العقيدة بالله. فالواجب على المقاتل أن تكون ثقته بالله عالية وإيمانه قوياً معتقداً بأن الله معه طالما أنه مع الله، وهذه العقيدة تجعل من المقاتل جبلاً راسياً لا تزعزعه الاهوال ولا تزلزله الشدائد وهول المعارك. وقد ورد في الحديث القدسي: «**أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**».

٢ ـ الاعتصام بالله:

فليس من شأن المقاتلين أن يتفرقوا شيعاً وطوائف ورايات مختلفة بل أن الاعتصام بالله وبحبله المتين لهو القوة التي يكمن وراءها النصر وهذا الاعتصام يجب أن يكون عاملاً مهماً عند المقاتلين ليكون أهل الايمان عصبة واحدة معتصمين بحبل واحد وهو حبل الله المتين. قال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**[4].

٣ ـ تحديد النية في القتال: يجب على المقاتل المسلم أن تكون

نيته في القتال إعلاء لكلمة الله (لا لدنيا ولا لمال ولا لسمعة) لذلك حدد النبي ﷺ النية في القتال بقوله: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)** وقد ظهر في زماننا نوع جديد من الفكر الذي سيطر على عقيدة بعض الشباب بأن **يقاتلوا من أجل العروبة أو من أجل حزب من الاحزاب البعيدة عن حظيرة الدين ظناً منهم أن هذا هو درب الشهادة** ثم اذا قُتلوا أعلن اسمهم في وسائل الاعلام بأنهم شهداء وأنهم نالوا شرف الشهادة. إلَّا أن الاسلام بتحديده في الحديث لنية المقاتل في سبيل الله قد اختصر الطريق على امثال هؤلاء المغرورين أو المغرر بهم، موضحاً دون غموض سبيل الشهادة، وأن الاعمال بالنيات وأن لكل امرىء ما نوى.

٤ ـ النصر من عند الله

مما لا بد منه أن يعتقد المسلم المقاتل أن النصر لن يكون إلَّا من عند الله تعالى **حصراً** قال تعالى: **﴿وما النصر إلَّا من عند الله﴾** فلا يرى فضلًا لاحد اذا كتب الله النصر والظفر بل ولا يعلق النصر بشخصية أو قوة أو جبار لان المغايير البشرية تحتاج دائماً إلى إعادة وتصحيح أمام العقيدة وقد ضرب الله لنا مثلاً في كتابه العزيز عن صحابة رسول الله ﷺ في غزوة حنين إذ أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئاً وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، قال تعالى: **﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾** [5].

التوكل على الله: والتوكل على الله هو السلاح الكلي فمن توكل على الله كفاه فيكون المقاتل بحالة اعتماد على الله وصاحب هذا المقام يبقى مع الله وهو في قلب المعركة قال تعالى: **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء قدرا﴾**[6] وجعل سبحانه مقام التوكل شرطاً للايمان فقال تعالى: **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** [7] **وقال تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾**[8] وجعل التوكل شرطاً للايمان وللاسلام بقوله تعالى: **﴿ان كنتم أمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾** كما جعل الله تبارك وتعالى مقام التوكل أساساً في الثبات على الصبر بقوله: **﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾**.

وقد جاء اعرابي الى مجلس النبي ﷺ وهو يمسك بدابته فقال: يا رسول الله أأعقلها أم أتوكل؟ فقال ﷺ: إعقلها وتوكل.

وجوب إعداد العدة: لم يكن التوكل على الله كما يفهمه بعض الجهلة متناقضاً مع الأخذ بالاسباب بل أن التوكل على الله يقتضي

ـ الانتساب للاسلام ليس كافيا لتحقيق النصر

إعداد العدة مع التوكل على الله ولو لم يكن الأخذ بالاسباب أمر واجب لما أمرنا رب العزة بذلك بقوله تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وانتم لا تظلمون﴾** [9].

حسن الظن بالله تعالى: وهذه الخصلة من أعظم الخصال التي تتميز بها عقيدة المسلم عن غيره من البشر وذلك في السلم والحرب. فالمسلم حسن الظن بربه وكلما عرج في درجات الكمال الايماني كلما ازداد حسن ظنه بالله.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم في هذا الباب أعظم العبر وأجلها ويبرز ذلك جلياً في سورة الأحزاب عند قوله تعالى عن المنافقين الذين أساءوا الظن بالله تعالى: **﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾**[10]

بينما يقول تعالى عن المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم بالايمان وحسن الظن بالله: **﴿ولما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلَّا إيماناً وتسليماً﴾**[11].

التمسك بالشريعة: المقاتل يضحي بروحه ونفسه وماله وعياله من أجل إعلاءِ كلمة الله وإعلاءُ كلمة الله تعني تطبيق الشريعة على هذه المعمورة **فإن تراخى المسلم عن تطبيق الشريعة التي قاتل من أجل إحلالها وهيمنتها فقد يستحق العقاب من الله تعالى، وأقل العقاب في مثل هذه الحالة تأخير النصر وقد تزيد العقوبة إلى أشد من ذلك.**

قال تعالى موضحاً أن النصر مرهون بعمل المؤمنين لنصرة دين الله وتطبيق شريعته وإعلاء كلمته: **﴿يا أيها الذين أمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** [12].

طاعة الأمير: ومن مقومات النصر أيضاً بالضرورة طاعة أولي الأمر من المؤمنين وهذا ما أمرنا به رب العزة بقوله: **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** [13] وقد شدد النبي ﷺ على طاعة الأمير فقال: (من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني) ولكن الاسلام لم يأمر بطاعة الأمير في معصية الله فقد قال ﷺ: (أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم). ولو عدنا قليلاً الى غزوة أحد لوجدنا أهمية الطاعة للقيادة في المعركة حيث يظهر بجلاء أن سبعين من الصحابة قتلوا بسبب

مخالفة أمر للنبي ﷺ من قبل الرماة.

محبة لقاء الله: من المميزات الواضحة بين جيش الايمان وجيش الكفر أن جيش الايمان يحب لقاء الله وجيش الكفر يكره الموت، وبالتالي يكره لقاء الله ولذلك تحداهم رب العزة بقوله: ﴿**فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين**﴾.

وأظهر رب العزة حرص الكافرين على الحياة بقوله: ﴿**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**﴾ فهم أحرص الناس على البقاء بهذه الحياة الدنيا الفانية. أما المؤمنون فايمانهم بالله وعقيدتهم بأن الآخرة خير من الأولى تجعلهم يحبون الموت ولقاء الله كما يحب عدوهم الحياة. فهوان الدنيا على المؤمن يجعله يقبل على القتال وهو تواق للقاء الله فتراه يقدم ولا يحجم ويقاتل ولا يتخاذل فإما النصر واما الشهادة وكلاهما محبوب عند المؤمن.

كما أن المؤمن يعتقد أن القتال لا يقدم في عمر العبد ولا يؤخر: ﴿**إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ أما جبن الجبناء فلن ينفعهم ولن يؤخر موتهم ساعة من نهار: ﴿**لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل**﴾ ﴿**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها**﴾.

وبهذا القدر أختم مقالي داعياً جيل التحرير الذي تستصرخه القدس الحزينة بعد أن لبست ثوبها الأسود وهمّت بالجلوس للعدة التي فرضها الله عند فقد الرجل.

إلا ان الله الذي يحيي العظام وهي رميم والذي يخرج الحي من الميت والذي يبعث من في القبور أعاد الأمل إلى قدس الأقداس بأن بعث في شباب القرن العشرين الذي أثقلته المدنية الحاضرة بكل زخرفها لتبعده عن دينه فاستيقظ هذا الجيل وقد القى عن ظهره تلك البهارج الخداعه والشهوات المائعه والالحاد الكاذب وانقض يردد نداءات الحق بنغم الحجارة والرصاص والمدفع والصاروخ هاتفا بقوله تعالى: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخرجهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ (١٤). وتارة ثانية ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾. الانفال آية ٣٩، ومرة أخرى ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون**﴾ التوبة آية ١٣.

فلنقاتل في سبيل الله لتطهير أرض الاسراء أولى القبلتين وثالث الحرمين حسب المقومات التي ذكرناها. نقاتل بكل امكاناتنا بالحجارة بالرصاص بالمدفع بالصاروخ ولنقاتلهم حتى بالذر ان استطعنا والله معنا في قتالنا ولن يكون معنا في تخاذلنا وقعودنا لان القعود للنساء قال تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكن**﴾ أما الرجال فقال لهم: ﴿**إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (١٥).

هوامش

١ - الانفال، الآية ١٠
٢ - المائدة، الأيتان ١٥، ١٦
٣ - الاحزاب، الآية ٢١
٤ - آل عمران، الآية ٣ - ١
٥ - التوبة، الأيتان ٢٥، ٢٦
٦ - الطلاق، الآية ٣
٧ - التغابن، الآية ٧
٨ - المائدة، الآية ٢٣
٩ - الأنفال، الآية ٦٠
١٠ - الأحزاب، الآية ١٢
١١ - الأحزاب، الآية ٧
١٢ - محمد، الآية ٧
١٣ - النساء، الآية ٥٩، ٦
١٤ - التوبة، الآية ١٤
١٥ - التوبة، الآية ٤١

كونوا كالنخلة

خطب أحد كبار المربين حاضاً تلاميذه على البر والفضيلة فقال: تشبهوا بالنخلة، إنها مستقيمة العود، جليلة وقورة دائمة الاخضرار، لا تتلون بلون غير لونها مهما تتغير الأحوال، وديعة صبورة، تتحمل شظف العيش في الصحراء فتنمو وتثمر كما تفعل في السهول الخصبة على مجاري الماء، إنها سامية تحض على السمو، إذا أراد المرء أن يتطلع إليها أكرهته أن يرفع بصره إلى العلاء، تعطيه ظلاً وتعطيه ثمراً، ولعل أجمل ما فيها أنه إذا رجمها بالحجارة ردت عليه بازكى الثمار.

قالت العرب:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا ... يؤذى برجم فيؤتى خير أثمار



الحج إلى بيت الله

الأسى والحزن يلازمان حجاج بيت الله الحرام

مناسبات

بقلم: أحمد أكمل

قال تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق﴾ (الحج: ٢٧).

وقال أعز القائلين سبحانه وتعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّما المُشركُونَ نَجسٌ فلا يقربُوا المسجدَ الحرام بعد عَامِهِم هذا وإنْ خِفتُم عَيْلَةً فسوف يُغنيكمُ الله من فضله إنْ شاء إنَّ الله عَليمٌ حكيم﴾ (التوبة: ٢٨).

يستعد المسلمون في هذه الأيام للتوجه لأداء فريضة الحج، هذه الفريضة التي تَجْمع المسلمين من كافة أنحاء الأرض في أرض الحجاز المقدسة لأداء شعائر الحج بكل ما تحمله هذه الشعائر من معاني سامية.

إلا أن المسلمين يشدون الرحال هذا العام إلى البيت الحرام وقلوبهم حزينة ومشاعرهم جريحة، بعد أن أصبح سيد البيت الأبيض في واشنطن قابضاً على مفاتيح جزيرة العرب وأرض الاسلام بعد أن مهد له ملوك وسلاطين البترول الأمر خلافاً لقول الله عز وجل: ﴿إنَّما المُشركون نجسٌ فلا يقربُوا المسجدَ الحرام﴾.

المسلمون هذه الأيام يشعرون بأن بعض حكامهم لا يريدون العزة للاسلام ولا للمسلمين، بل يعملون على الافساد في الأرض وموالاة الكفار والمشركين.

وإذا كان هذا حال المسلمين، بكل ما فيه من مرارة وألم، فما أحوج المسلمين اليوم ليتذكروا أحكام الحج والحكمة التي أرادها الله منه.

الحج.. دلالات ومعاني

فالحج يهدف إلى تهذيب النفس وكبح جماحها وتنقية روحها وترويضها على حب الله والناس، وهو مظهر من مظاهر تكافل المسلمين وتعاضدهم.

فالحجيج جميعاً وهم محرمُون في ثياب الاحرام البيضاء غير المخيطة ورؤوسهم عارية، متساوون في كل شيء، لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ولا بين غنيهم وفقيرهم إلاَّ بالتقوى وطاعة الله ورسوله في القول والعمل.

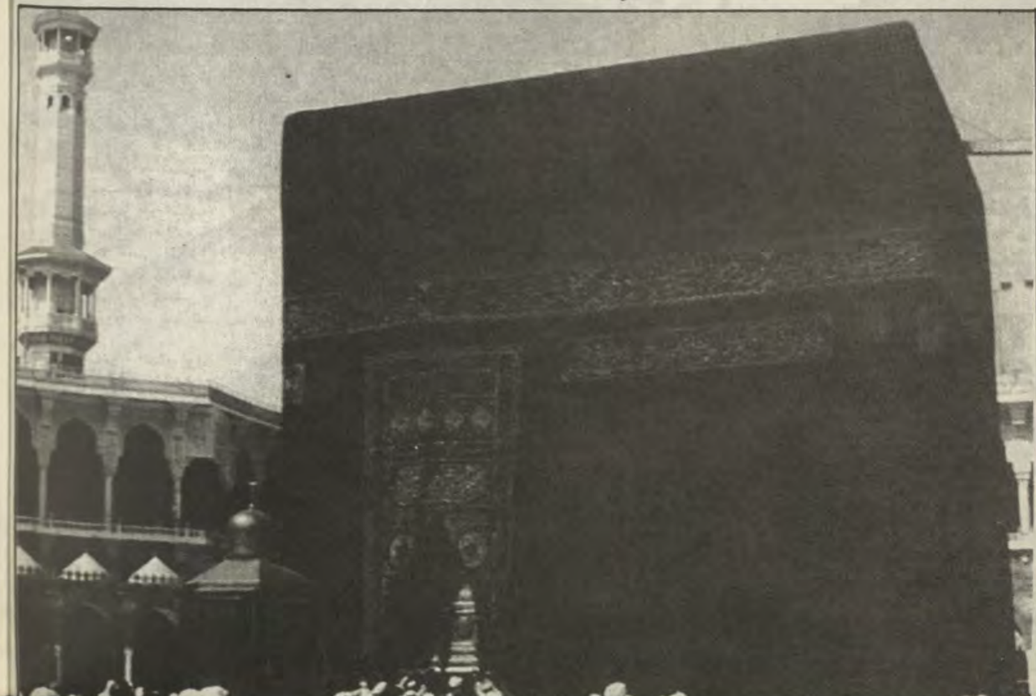
والحج الذي يحمل معنى المساواة بين المسلمين ويوحد بين قلوبهم وأهدافهم، ويغسل نفوسهم من الأدران والأحقاد ويطهر قلوبهم من الوهن الذي أصابها، هو أيضاً دعوة صريحة للمسلم للتضحية بالنفس ومجاهدتها والجود بها في سبيل الله خالصة.

وفي الحج مناسك تعلّم المسلم الانضباط وروح الجماعة في العمل.

فمناسك الحج يجب تأديتها في أوقات محددة المواقيت، كالوقوف بعرفة - ركن الحج الأعظم - لقوله ﷺ: «**الحج عرفة**».

وهناك في الحج قواعد لا بد من الالتزام بها فلا رفث ولا فسوق ولا جدال، وهناك شروط للاحرام والطواف والسعي.. كما أنَّ هناك نظام معين في أداء المناسك.. فالطواف دوران حول الكعبة سبع مرات بدءاً من الحجر الأسود وانتهاءً به، وكذلك السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط (مرات) بدءاً بالمروة.

وفضائل الحج كثيرة، أشار الرسول الكريم إليها، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفه، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة**» (مسلم).



الكعبة المشرفة: الطواف يبدأ من مقام ابراهيم

كما أن علاقة الحج بالجهاد وثيقة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئُل: **أي الأعمال أفضل**؟.

فقال: **أيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور**» (البخاري ومسلم).

إن هذه المعاني الجليلة التي تحملها فريضة «الحج» يجب أن لا يفقدها المسلمون، بل يجب أن يزدادوا تمسكاً بها قولاً وعملاً.

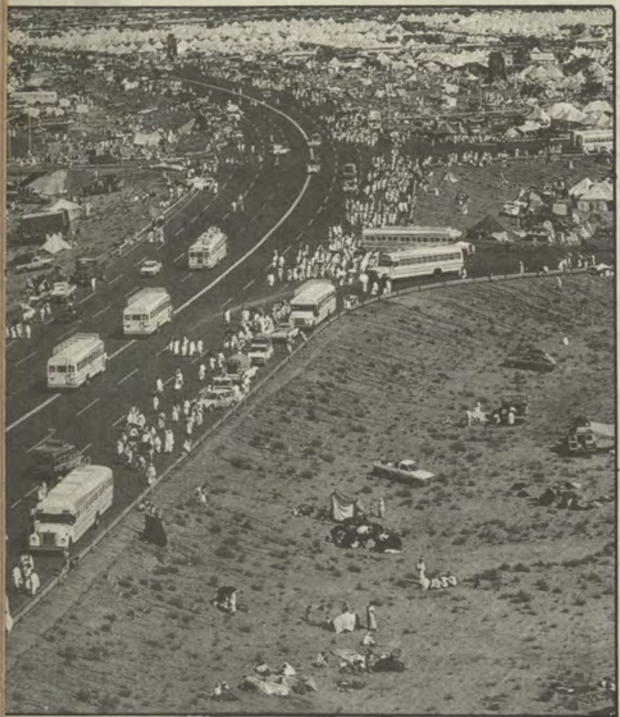
حج هذا العام.. حزيناً

إن فتاوى علماء السلاطين بموالاة الكفار وتدنيس أرض المقدسات ستكون ناراً حامية تصليهم يوم القيامة، بعد أن امتلكوا العلم ولم ينتفعوا به، بل عملوا على تضليل المسلمين وإحباطهم عن اداء واجبهم في الجهاد، وما من شك أنه لا يوجد مسلم عاقل مخلص لدينه يرضى بوجود جنود أمريكا وبريطانيا وفرنسا على أرض العرب بل يعتبر هذا الوجود عدواناً وإهانةً لكبريائه وإذلالاً له، حين يذهب لأداء هذه الفريضة المباركة تحت حرابهم المجرمة.

وليست صدفة أن يعارض مثلاً في الأردن أكثر من ٧٥٪ من المواطنين فكرة اداء الحج هذا العام إحتجاجاً على موقف السلطات الرسمية التي سمحت بتدنيس الأرض المقدسة وقبر الرسول الكريم ﷺ[١].

فالأمة لا تجمع على ضلالة كما قال الدكتور حسن الترابي في المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي الأول الذي انعقد مؤخراً في السودان، معبراً عن موقف الحركات الاسلامية التي وقفت مع العراق الذي رفع راية الجهاد (الله اكبر) وهي الكلمة التي يصرخ بها المسلمون في وجه الطغاة مهما تجبروا ومهما تكبروا ومهما غرّتهم قوتهم.. نعم، إن «**الله أكبر**» وإن قوتهم زائلة وإن المسلم لن يبقى ذليلاً ولا خانعاً، بل سيمتثل لأمر الله بالجهاد ومجاهدة النفس حتى لا يخسر الدارين (الدنيا والآخرة) كما خسرها سلاطين البترول والبعض من آيات إيران بعد أن تخلوا عن دينهم لدنياهم وأطاعوا الشيطان الأكبر.

فهل تكون عبر ومعاني الحج العظيمة التي يستذكرها المسلمون هذا العام بداية لمرحلة نهوض جديدة يطهرون بها أنفسهم ويستمرون بحمل راية الاسلام عالية خفاقةً.. نحن في «الجذور» نؤمن بذلك لأن الخير في أمة المسلمين باقٍ إلى يوم القيامة، ولأن المجاهدين على أرض الرباط في فلسطين عازمون على أن يبقى قبس الجهاد مضيئاً حتى يحق الله الحق ويزهق الباطل ■



جبل عرفات.. الوقفة الكبرى



الحج هذا العام: وسط أسىً يعم المسلمين

مرجع

١ - جريدة الأهالي الاسبوعية ١٥ أيار ١٩٩١ العدد (٣٦)

استطلاع

الاعياد في التراث الاسلامي

بقلم: يوسف وقاد

■ **تعتبر الأعياد مناسبات لمرح العامة واللهو واللعب، وهي تتيح للمرء الخروج عن المألوف والعادة، وكان المسلمون يحتفلون في المدائن الاسلامية بالأعياد التي تخصهم وبشكل خاص عيدي الفطر والأضحى.**

يأتي عيد الفطر بعد شهر الصيام الذي يعتبر موسما للتقوى والعبادة، وأما عيد الأضحى فيترافق مع أداء فريضة الحج في مكة، ومن حيث المبدأ فإن هذين العيدين يعتبران مكافأة للمؤمن، ولذلك كان من الطبيعي احتفال المسلمين بهما في المدن الاسلامية، حيث تبدو مظاهر الفرح والتزيين واضحة للعيان بحلولهما. والأعياد للأطفال تشكل حالة من الفرح واللهو واللعب، بينما هي بالنسبة للكبار مناسبة لزيارة الأقارب وصلة للرحم والتصدق على الفقراء.. الخ ■

كانت الأقاليم الاسلامية وحتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) لا تزال محتفظة بالأعياد التي كانت معروفة قبل الفتح الاسلامي، ففي مصر **مثلاً تواصلت الاحتفالات بالأعياد القبطية القديمة والاحتفالات بالأعياد الفارسية القديمة التي من أبرزها عيدا «النيروز» و «المهرجان».**

الأعياد السابقة للاسلام بشكل عام كانت ترتبط **بمواسم الطبيعة وتقلبات الفصول**، فهي تأتي في مواعيد ثابتة تتكرر سنوياً في أوقات بدء الربيع أو بدء الشتاء، ولكون الجماعات الحاملة لثقافاتها التاريخية لا تزال تشكل غالبية من السكان، كان من الصعب منعها، إلّا أن إندفاع أهل المدن من المسلمين لاحياء هذه الأعياد يمكن رده إلى اعتبار من نوع آخر. فإذا كانت الأعياد الاسلامية ترتبط بمعاني **الايمان وتفرض فيها القواعد التي تحددها الشريعة**، فإن الأعياد التي لا ترتبط بالاسلام، كانت مناسبات للهو، فما يُفرض على المسلم لا ينطبق على غير المسلم. لقد تسامحت الجهات الفقهية والسلطات الحاكمة مع غير المسلمين في أدائهم لأعيادهم تبعاً لتقاليدهم، مما أدى إلى مشاركة المسلمين غيرهم في إحياء هذه المناسبات وكأنها خاصتهم.

فقد كان المسلمون يشاركون في الاحتفالات بالأعياد المسيحية وذلك بالجانب اللاهي منها، حيث كان يوم «**أحد الشعانين**» عيد كبير للعامة، وأما عيد «**الغطاس**» فقد كان من أكبر الأعياد في مصر. وحسب ما رواه المسعودي في مروج الذهب فإن: لليلة «الغطاس» بمصر شأن عظيم عند أهلها.. حيث يحضر النيل في تلك الليلة مئات الألوف من المسلمين والنصارى.. وكانت هذه الأعياد تجتذب العامة وأهل اللهو حيث يطوفون أسواق البلد بالطبول والبوقات، **ليجمعوا من التجار ما ينفقونه قبل خروجهم.. ثم يخرجون ومعهم**

التماثيل والمضاحك والخيال والحكايات والسماجات. كما شاركت العامة من أهل المدن مشاركة واسعة بعيد «النيروز»، وكان من أكبر الأعياد الفارسية التي جعلها المسلمون من كافة الاجناس خاصتهم.

كما وشارك الخلفاء والسلاطين بالمناسبات الاسلامية وأظهروا كل بذخ، كذلك شاركوا في أعياد غير المسلمين كمشاركة المتوكل بعيد النيروز، أو مشاركة الظاهر بعيد الغطاس.

منع الأعياد غير الاسلامية في مصر

يتحدث المقريزي (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) عن الأعياد القبطية باعتبارها تقاليد ماضية أدرك بعضاً منها، حيث يذكر عن حوادث سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) بأنه تم منع النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في «الغطاس» من الاجتماع ونزول الماء وإظهار الملاهي.

ويضيف المقريزي: أنه في السابع من صفر ٤٠٢ هـ /١٠١١ م قرىء سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزينتهم فيه ولا يقربوا كنائسهم وأن يمنعوا منها، ثم بطل ذلك حتى لم يكد يعرف اليوم بديار مصر البتة.

وأما بخصوص «**النوروز**» فيذكر المقريزي أن منع إحيائها قد تم في عهود متعاقبة حتى كانت سنة ٧٨٠هـ /١٣٧٨ م حيث قام الأمير الكبير برقوق بمنع لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة، فامتنع الناس عن اللعب في القاهرة، وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعدما كانت أسواق القاهرة تتعطل في يوم «النوروز» من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه اللهو واللعب.

الفاطميون والأعياد

وفي الواقع فان مواعيد الأعياد وتعددها لم يصبه التبدل وإنما المغزى السياسي والديني هو الذي كان عرضة للتبدل، فقد أحل الفاطميون أعياداً ذات صبغة إسلامية محل تلك الموروثة عن التقاليد القبطية، وجدت العامة فيها مناسبات للهو.

ويذكر المقريزي عدداً من الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم منها: **موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم عاشوراء ومولد النبي ومولد علي بن أبي طالب ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسماط**

■ الاعياد قبل مجيء الاسلام وتقلبات الفصول ارتبطت الى حد بعيد بمواسم الطبيعة

رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس القدس وأيام الركوبات.

وللفاطميين دور هام في صبغ مصر بصبغتها الاسلامية، والاعياد تعتبر الشكل الأكثر تعبيراً عن ذلك، بل أنها تصل إلى حد التعبير عن حجم السيطرة من قبل الدولة على الرعية، ويضيف المقريزي: كان الفاطميون يتخذون من يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق وعندما زالت دولتهم وجاء الأيوبيين الذين اعتبروا يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم.

بعض من مظاهر اللهو في الأعياد

كان محترفوا اللهو وأربابه يظهرون في أسواق المدن في الأعياد وأحيانا دون مناسبات حيث يجدون جمهوراً من العامة بانتظارهم، ومنهم كان «الفهلوان» و «المهرج» و «المخبّل».

يذكر ابن إياس صاحب بدائع الزهور في وقائع الدهور بأنه: حضر شخص من حلب «**فهلوان**» ونصب في بركة القرع التي بالجنينة صواري وحبالاً، وكان ذلك يوم جمعة، فاجتمع جمع غفير من الخلايق، وعندما صعد على الحبال أظهر أشياء غريبة في صفة الفهلوانية وهو واقف على الحبال.. وكان دخوله لمصر الذي لم يدخلها فهلوان منذ أيام الأشرف (برسباي) قد أثار الدهش لما يتقنه في هذه الصنعة الفهلوانية. وكان هذا الفهلوان يدعى يوسف وقيل إنه من أبناء حلب، وقيل إنه نشأ باللاذقية وكان شاباً جميل الصورة، وله عبيد علمهم صنعة الفهلوانية يمشون على الحبال أيضاً ويظهرون الفنون الغريبة مثله (فيما يعرف بالسيرك في وقتنا الحاضر).

إحتفالات الخاصة من الرعية

وكان أيضاً للخاصة إحتفالاتها ولهوها سواء أكانوا من السلاطين أو الأمراء إلى الأعيان والعلماء ومنها مثلا الاحتفالات التي تتعلق باستقبال الضيوف منذ أقام الظاهر بيبرس للامام أحمد

- الاحتفال بـ موسم أول العام ويوم عاشوراء ومولد الرسول ومولد الخليفة وليلة أول شعبان.. هي من عمل الفاطميين

العباسي ضيافة شارك فيها العامة. فقد لعبوا قدامه بالشواني في البحر ذهابا وإيابا، والطبول والبوقات والنفوط عمالة، وكان يوماً مشهوداً جداً.

ومن ذلك أيضاً عندما انتهى العمل في بناء قصر السلطان بيبرس: أولم في ذلك اليوم للناس الولائم وأحضر آخر الليل المغاني وأرباب الآلات ووقد به وقدة عظيمة، وبات بالقصر تلك الليلة، وأحرق حراقة نفط بالرملة وكانت ليلة ملوكية لم يسمع بمثلها.

ومن طريف ما يذكر في إحتفالات الخاصة أن أحد الأمراء خاير بيك نادى في القاهرة كل من كان عنده كبش نطاح يطلع به إلى القلعة يناطح بين يدي ملك الأمراء، فاستخف الناس عقل خاير بيك على ذلك.

أما أهل الطرق الصوفية فكانوا يحتفلون بالأعياد على طريقتهم الخاصة ومنها العيد الخاص بهم المعروف بليلة سيدي الأنبابي: حيث يذكر إبن إياس: بأنها كانت ليلة حافلة، فقد ضُرب في الجزيرة التي تقع تجاه بولاق نحو من خمسمائة خيمة وخرج الناس للفرجة عن الحد.

كذلك كان الفقهاء والعلماء يخرجون إلى ظاهر المدينة للتنزه في الأعياد ويقيمون لهم خياماً ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل ويعتقدون ذلك قربة وعبادة، وإن لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه.

ويذكر الغزي في لطف السمر خروج العلماء إلى بستان الربوة ومعهم المنشدين كما يذكر أحمد حلمي العلاف أن الشيوخ وأرباب الكسوة والعلمية يقصدون مواقع خارج المدينة لنزهاتهم فتراهم دوماً يلتمسون الأمكنة الهادئة من ضوضاء الناس واجتماعاتهم وغالبا ما تبدأ نزهاتهم عقب صلاة الفجر، فيأخذون سماور الشاي ومتعلقاته وبعض ما يصلح للصبوح من جبن وزيتون وبعض كتب السيره أو كتب الفقه، وإن إختاروا محلاً قريباً من المدينة فعلى ضفاف المزة أو بردى حيث يحطون رحالهم.

حِرَف اللهو التي كانت تمارس بالأعياد

يقدم قاموس الصناعات الشامية مادة فريدة بخصوص حرف اللهو والبطالة فيشير إلى مهن أو حرف: **الحكواتي، الخمَّار، الحمَّامي، الزمَّار، الثعباني، الحميماني، الطبال، العقاربي، العواد، القراد، القوال، المزعبر، المشبب، المصور، المهرج، المغني، الممثل.**

والزمار مثلاً هو الذي يطوف على القهاوي والأسواق فينتمي إلى فرقة تسمى **الجعيدية، والحميماتي الذي يطيِّر الحمام ويتاجر به والذي يعتبر بنظر الناس بلا دين ولا دنيا.**

أما الطبال فيذكر أنه عادة ما يكون من القرى أو من الغجر أو من القبط. وكذلك القرادون الذين يرقِّصون القردة أو الدببة، وأما حرفة المزعبر أو المشعوذ، الذي يأتي بالأفعال العجيبة وعادة ما يكون من الافرنج. وأما الممثلون فهم من الأرمن والأروام.

أهمية يوم عرفة عند المسلمين

يحتفل المسلمون خلال الأيام القادمة بعيد الأضحى وهذا العيد يمر في ظروف قاسية جداً، حيث تتعرض الأمة العربية والاسلامية لهجمة شاملة من كافة الدول الاستعمارية الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية، وذلك لمنع تقدمها ونهوضها، ومن هنا يكتسب عيد الاضحى ويوم عرفة أهمية مميزة، حيث تتعرض المقدسات الاسلامية للامتهان والاذلال بوجود القوات الاجنبية في الجزيرة العربية.

وجاءت التسمية (يوم عرفه) حسب ما تذكر المصادر التاريخية من أن (آدم عليه السلام وحواء إلتقيا بعرفه، فعرف أحدهما صاحبه) فسمي اليوم عرفة والمكان عرفات. وفي رواية أخرى أن جبريل عليه السلام عرّف آدم مناسك الحج، فلما وقف بعرفه قال له: أعرفت؟ قال: نعم فسمي عرفات، أو أن إبراهيم عليه السلام وضع إبنه إسماعيل وأمه هاجر بمكة ورجع إلى الشام ولم يلتقيا سنين ثم إلتقيا يوم عرفه بعرفات. وقيل أيضاً أن الحجاج يتعارفون فيه إذا وقفوا. أو ان الله يتعرف فيه الى الحجاج بالمغفرة والرحمة، والحجاج إذا وقفوا في عرفه اعترفوا لله بالربوبية والجلال والصمدية والاستغناء واعترفوا على أنفسهم بالفقر والذل والمسكنة والحاجة.

- ظلت الأقاليم الاسلامية تشارك في الاعياد القبطية القديمة وفيضان النيل حتى القرن الرابع الهجري

وقد ذكر القرآن الكريم عرفات في قوله تعالى: ﴿فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ «البقرة: ١٩٨».

ويجمع علماء المسلمين أن الركن الأعظم في الحج هو الوقوف بعرفه لقوله ﷺ: «**الحج عرفه فمن جاء ليله جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك**» «رواه أحمد».

ولهذا اليوم المبارك في التاريخ الاسلامي أثر كبير على المسلمين فهو مناسبة يتذكر فيها المؤمنون أهمية التضحية والشهادة في سبيل الله، وهو أيضاً يوماً تتوج فيه أنظار ما يزيد على مليار مسلم نحو الكعبة قبلة المسلمين، بالاضافة الى ما يتركه هذا العيد من عادات وتقاليد حميدة في نفوسهم، وذلك بتقديم الاضحيات وتقديمها للفقراء والمحتاجين وزيارة الأقارب، واستقبال الحجاج العائدين من بيت الله بكل مظاهر الفرح والتقدير لأدائهم هذه الفريضة المباركة.

المراجع

١ - آدم متنر: الحضارة الاسلامية. دار الكتاب العربي. بيروت (ط ٤) ١٩٦٧، ج ٢ ص ٢٨٠. ٢٨٢. ٢٨٦. ٢٨٩. ٢٩١. ٢٩٢. ٢٩٤.

٢ - تقي الدين المقريزي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ج ١) بيروت. ص ٢٦٤. ٢٦٥. ٢٦٩. ٢٩٠.

٣ - إبن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور - الهيئة المصرية العامة. القاهرة ١٩٨٤. ج ٥. ص ٢٥٢. ٢٤٦. ٣٠٤. ٣١٤. ٣٢٢. ٤٤٥. ١٩٢.

٤ - نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعياد المئة العاشرة - دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٧١. ج ١. ص ٣١.

٥ - أحمد البديري الحلاق مرادن دمشق البرميه - القاهرة ١٩٥٩. ص ١١٢ - ٣٨. ٣٩.

٦ - أحمد حلمي العلاف. دمشق في مطلع القرن العشرين ١٩٨٣. ص ٢٠٩.

٧ - مخمد سعيد القاسمي. قاموس الصناعات الشامية. دار طلاس - دمشق ١٩٨٨.

الديمقراطية

إن الديمقراطية ليست هدفاً بقدر ما هي وسيلة أو طريق إلى هدف، إنها وسيلة شاقة تتقدم بنا نحو الهدف المقصود، من أجل هذا نجد أن أخطر الواجبات الملقاة على عاتق الفرد في كل أمة ديمقراطية هو أن يظهر لممثليه المختارين حماقة الانتهازية السياسية وحكمة الشجاعة الأدبية القائمة على النزاهة.

الفردية والاستقلال

قال رسول الله ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

تقبيل الأيدي

قال العتبي: دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبَّل يده فقال: أفٍّ لك إن العرب ما قبلت الأيدي إلا هلوعاً ولا فعلته العجم إلا خنوعاً.

أفضل الجهاد

قال رسول الله ﷺ: أطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير.

وقال: أفضل الجهاد كلمة حقٍ عند سلطان جائر.

العلم

كتب بديع الزمان الهمذاني إلى إبن أخته يحثه على الاجتهاد: أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر أليفك، وإن قصرت - ولا أخالك - فغيّر خالك والسلام.

الأصمعي والخليل

قال الأصمعي: دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير فقال: تعال وأجلس، فقلت: أضيق عليك فقال: صه - الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وإن شبرا في شبر يسع متحابين.

القاديانية

إرتدت ثوب الاسلام ودخلت من باب الاجتهاد!

إعداد: ميسر يوسف نصرالله

■ القاديانية واحدة من الحركات الهدامة التي ارتدت ثياب الدين لتبث سمومها في عقول المسلمين، وتضعف في قلوبهم عزيمة الجهاد ومقاومة المستعمرين. والقاديانية كغيرها، أيضا من الحركات الدينية التي ظلت السياسة تقف خلف قيامها.. الجذور وابتداءاً من هذا العدد ستتناول هذه الحركات وتسلط عليها الضوء ■

أسباب ظهور القاديانية

لعبت عوامل عدة في ظهور الحركة القاديانية كتيار ديني يدّعي التمسك بمبادىء الاسلام وتعاليمه، التي تحض على الجهاد ضد الاستعمار بجميع أشكاله ومن هذه العوامل أن المسلمين كانوا يشكلون أكبر قوة لمناهضة الاستعمار البريطاني في الهند، ويسعون جادين لتحرير بلادهم منهم. وقد دفع المسلمون ثمناً غالياً وباهظاً، ولكن دون أن تلين لهم عزيمة أو تكسر لهم قناة، وتظل المجزرة التي تعرض لها المسلمون في أعقاب ثورة ١٩٥٧ م وذهب ضحيتها أكثر من سبعة وعشرين ألفاً، شاهداً أولاً على اصرارهم على مقاومة المستعمر الانجليزي، وثانياً على فشل المستعمر في إخماد ثوراتهم.

وبعد الفشل الذريع الذي لقيه المستعمر الانجليزي أمام صمود المسلمين الهنود، وجه كل جهوده وطاقاته من أجل تقويض المقاومة الاسلامية من داخلها وذلك عبر العمل على خلق حالة لديهم بالحاجة الى منقذ في هذه المرحلة الخطيرة. وترافق هذا المسعى الانجليزي مع ظهور حملات التبشير بالمسيحية، فكانْ من الضروري البحث عن رجل يتزعم حركة إسلامية تعمل على تقويض الدين الاسلامي وتنسف مباده وجذوره، فكان **المرزا غلام أحمد الذي أعدَّ إعداداً جيداً** من قبل **الانجليز** ليكون **المهدي المنتظر**، الذي كانت فكرته **قد تغلغلت في المجتمع الاسلامي** في الهند، فانطلق المرزا يروج بأنه **المهدي المنتظر والمسيح الموعود**، وأخذ الانجليز يسلطون عليه الأضواء، فقاموا بنشر **أخباره وخوارقه و إلهاماته**، مما جعله محط أنظار الجميع الذين بدأوا يتجهون إليه ويتحدثون عنه.

وكان المرزا وحركته التي أسسها وعرفت باسم القاديانية أدوات طيعة في يد الاستعمار الانجليزي الذي **صوب حرابه نحو الدين الاسلامي** باشعال الفتن والخلافات في صفوف المسلمين، وهو ما أعطى مجالاً لقيام العديد من الفرق الإسلامية التي أخذت كل واحدة منها بالرد على الأخرى بالمضاربات والمحاكمات العنيفة، مما أدى إلى خلق قلق فكري، وأضعف حرمة الدين، وحطَّ من مكانة العلماء وكرامتهم.

في ظل هذه الأجواء المفعمة بالفوضى والدمار ولدت القاديانية كنتيجة حتمية للمناخ السائد الذي صنعه الانجليز، وكان هذا في أواخر القرن التاسع عشر، والذي كان أحد أهم العوامل السلبية الناجمة عن كل تلك التناقضات والصراعات ما بين حضارتين متضادتين، فكان لا بد من سواد إحداهما على حساب الأخرى.

من هو المرزا أحمد؟

ولد المرزا غلام أحمد عام ١٨٣٩ م من أسرة مغولية في قرية قاديان في إقليم البنجاب، عاش في بداية حياته في أسرة بسيطة، تحدث عن حياته قائلاً: «**إنني لم أكن آمل نظراً إلى حياتي وإمكانياتها أن يحصل لي عشرة روبيات شهرياً ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين، أخذ بيدي**»[1].

وقد درس الفارسية والعربية وتعلم القرآن بالاضافة الى معرفة اللغة الأردية، وتلقى دروساً في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية والطب القديم، وعرف عنه حبه الشديد للمطالعة وعدم الإنقطاع عنها، مما دفعه مستقبلاً لترك الوظيفة والانصراف إلى الدراسة.

نشأتـــه

نشأ المرزا غلام أحمد في أسرة خاضت العديد من المعارك على السلطة والنفوذ في إقليم البنجاب، وقد سارعت أسرته **لمعاونة الانجليز** عندما أرادوا السيطرة على منطقة البنجاب لشعورهم بالحاجة لرد إعتبارهم، وهذا كان بداية الاتفاق بين الانجليز وبينهم.

وكان موقف والد المرزا موالياً للانجليز حيث قدم لهم فرقة من الفرسان لمساعدتهم في قمع ثورة ١٩٥٧ م. وقد تلقى الشكر على فعلته هذه من رجال الحكومة البريطانية، بالاضافة إلى أن بيتهم كان مسرحاً لاجتماعات القادة العسكريين وهم يخططون للقضاء على الثورة الاسلامية وقمعها، في مثل هذا البيت عاش المرزا غلام أحمد وترعرع يراوده أمل بأن يصبح ذا نفوذٍ وسلطان خاصة في ظل الظروف الطبقية والاجتماعية التي كان يغص بها إقليم البنجاب، إضافة الى العنصرية الدينية، فوجد في بيته الموالي للانجليز الفرصة المواتية لتحقيق آماله وطموحاته، وبنفس الوقت وجد التشجيع الكافي من الحكومة التي كانت في أمس الحاجة لشخصٍ مثله، من هنا أخذ المرزا يوطد **نسبه المغولي** وفي الأسرة الحاكمة. وبعد أن كان له ذلك، اتجه للبحث عن نسبٍ آخر يهيء نفسه له، فاختار **النسب الفارسي** لان هناك العديد من الأحاديث النبوية تشير الى أهمية العنصر الفارسي، وأن أمر **الهداية سيتولاه رجل من فارس**، لذا إدعى بأن له صلة بالفرس فقال: «**منذ سبع أو ثماني عشرة سنة أطلعني الله بوحيه المتواتر أي قبل الدعوة بزمن طويل أن آبائي من أصلٍ فارسي وقد ذكرت جميع المخاطبات الربانية في (براهين أحمديه) وفي تلك المخاطبات خذوا بالتوحيد يا أبناء فارس، ومنها لو كان الايمان معلقاً بالثريا لناله رجلٌ من فارس، ومنها أن الذين كفروا وردَّ عليهم رجلٌ من فارس شكر الله سعيه**»[2].

وبعد أن كان له ما أراد من تأكيد نسبه الفارسي والمغولي أراد أن يمد تلك الجذور الى **الأصل العربي** وإلى **آل البيت** تحديداً، فأخذ يدعي أن نسبه يتصل بفاطمة الزهراء (رضي الله عنها) فقال: «**وجعله (أي نسبه) من حيث الأباء في أبناء فارس، ومن حيث الأمهات في بني فاطمة ليجمع فيه الجلال والجمال ويجعل منه نصيباً من أحسن سجايا الرجال ونصيباً من أجمل شمائل النساء فإن بني فارس شجعاناً**»[3].

> **■ القول بنبوءة المرزا أحمد أفسدت على القاديانية خططها**
>
> **■ ظل المرزا يصر على نبوءته.. ولكنه غاش ومات دون أن يثبت ذلك؟!**

وعبر ما سبق والذي كان جلياً للانجليز الذين تمكنوا من الوقوف على شخصيته ومعرفته بشكل دقيق وقع اختيارهم عليه ليكون زعيم حركة دينية تعمل بامرتهم ووفق توجهاتهم وأوامرهم، فأغدقوا عليه العطايا والحماية والتوجيه لكي يقوم بمهمته على الوجه المطلوب.

القادياني نبيٌ جديد

كما سبق فإن الانجليز أعدوا الرجل المناسب لمحاربة الاسلام من داخله وكانوا قد وضعوا عدداً من الشروط يجب توفرها في ذلك الشخص، منها على سبيل المثال، أن يكون من عائلة لها تاريخ في العمالة للانجليز، وأن يكون مسلماً اشتهر بدفاعه عن الاسلام، بالاضافة لان **يكون فيه مواصفات الزعامة الدينية ومقومات القيادة الفكرية والاجتماعية**. وهذه الشروط كانت متوفرة في شخص المرزا التلميذ النهم الذي كان يتلقى عن أساتذته الدروس وينفذ تعليماتهم وتوجيهاتهم بدقة، ولان المهمة الملقاة على عاتقه كبيرة وتعتمد على الدين في جميع أوجهها ومجالاتها، وتم له ذلك بمساعدة والده والانجليز الذين وفروا له المال والكتب للغرض المطلوب، وكان له ما أراد، ولما كانت المعركة الفكرية واسعة وملتهبة، فقد وضع المرزا كل ثقله في المساهمة فيها مما أكسبه صيتاً عالياً،

وقد تحرك في دائرة الداعية والحجة المجدد بخطى مترابطة فأخذ ينتقل من جهة إلى أخرى **ليضفي على نفسه صبغة القدسية التي كان يروج بأنه مأمور من الله سبحانه وتعالى**، وبعد نجاحه في الدعوة أخذ **يضفي على مواقفه وأقواله صفة الالهام كاشفاً عن ذات الله، ولتلافي غضب المسلمين** أخذ يفرق بين الإلهام والوحي وبذلك يكون قد جعل **الالهام درجة من درجات الابداع والنبوغ** وهذا أبقاه في دائرة الاسلام. وبعد ذلك أخذ يتحدث عن الهاماته دافعاً إياها باتجاه إحدى درجات الوحي، وهذا جعل بعض المسلمين يتنبهون إلى خطورة هذه الالهامات، وذهبوا يشككون بها، ولكنه تمسك بحقه في ذلك مؤكداً صحتها، وقد استقر في مرحلة الالهامات طويلاً في محاولة للوصول والقفز إلى النبوة، وقد بدأ المسلمون يستشعرون بخطورة ما يقول، ولكن المرزا غلام ردد بأن موقفه ليس أكثر من مجرد **موقف المجدد والحجة**، وقد عد هذا على أنه تراجع ولكن ليس نهائياً لمبدأ النبوة. وواصل طرح نفسه على أنه **حجة ومجدد** فأخذ يتحرك باتزان **لفتح باب النبوة بتؤدة وتحفظ** وسار في درب النبوة خطوة خطوة. وأدعى بأنه **نبي على أساس التبعية لنبوة محمد ﷺ وبعد ذلك قال بأنه ظِلٌّ للنبي عليه السلام وانعكاس لنبوته**. وأخذ يفسر ويؤوِّل حسب أهوائه لاقناع الناس بمقولاته وبقضية **النبوة الظلية** التي اخترعها، وتابع تفسير الآيات والأحاديث بشكل لا يتعارض مع أهدافه ورغبته ليتمكن من إقناع المسلمين بأن شروط النبوة متوفرة فيه فكان يقول: «**إنني أزعم النبوة على أساس أنني مشرف بمكالمة الله تعالى، ان الله يتكلم معي بكثرة ويرد على كلامي ويكشف عليَّ كثيراً من أمور الغيب ويفتح عليَّ أبواب المستقبل، وما لم يكن المرء مقرباً منه قرباً خاصاً لا يكشف عليه الاسرار ولكثرة هذه الأمور فقد سماني الله نبياً، من هنا إنني نبيُ بأمر الله وبحكمه.... الخ**»(٤).

وقد ألف المرزا **عشرات الكتب** وجميعها تدور حول أساسيات إثبات صحة نبوته التي لم يوجد فيها برهان يتساوى بالعقل والمنطق.

أساليب عمل القاديانية

استخدمت القاديانية أساليب كثيرة، توزعت على مساحة واسعة من أجل الوصول إلى أهدافها. وباعتبارها حركة دينية فقد أخذت تتحرك في ظل الاسلام تعمل بمبادئه، وتنفذ تعليماته بإحكام ودقة، لان اصحاب هذه الحركة وضعوا الخطط الدقيقة واختاروا الأساليب بحكمة ودراية وكان قرارهم البقاء **داخل الحظيرة الاسلامية وعدم الخروج عن هذا الاطار** حتى يضمن لهم العمل داخل الاسلام، **الأمن والحماية من غضبة المسلمين** وتبقى تفسيراتهم **متدرجة تحت باب الاجتهاد**، حتى لا ينكشف أمرهم ويحكم عليهم بالكفر والزندقة. أما في ظل الاسلام فانهم يستطيعون الدفاع عن أنفسهم بحجة أنهم مسلمون ولا يستهدفون شيئاً من أقوالهم.

كان العمل تحت مظلة الاسلام خطة بارعة في محاربة الاسلام، وقد استطاع المرزا أن يغطي حقيقة نفسه ويظهر بمظهر المسلم المدافع عن الاسلام، لدرجة أن فريقاً من جماعته انخدعوا به ولم يدركوا **حقيقته إلا عند الاعلان عن نبوته**. وقد كانت حركة المرزا من أخطر الحملات التي استهدفت الاسلام، وبوقفة عند هذه الحركة ومع مراجعة بسيطة لأقوال مؤسسها يتضح مدى الخطر الذي أحاق بالاسلام من الأسلوب الذي استخدم وهو رفع علم الاسلام لمحاربته وتمزيقه وهدم كل مقوماته من الداخل، على الرغم من أن دفاع المرزا عن الاسلام يولدّ لدى القارىء إحساساً بأن هذا الرجل لم يدخل في أزمة أو تناقض مع الاسلام لأنه كان دائماً يعمد الى الدفاع عن القرآن والنبوة وعدم الحاجة إلى نبي جديد، هذه الأمور توحي بأنه كان يقف بعيداً عن أية نية أو غاية يفتح من خلالها معركة مع مبدأ النبوة. أما أقوى وسائل القاديانية فهي الانتقال الى الهدف عبر مراحل متعددة، فظهور المرزا نفسه كان ظهوراً منظماً بشكل دقيق ومحكم حيث تمت دراسة المرحلة التي كانت بدايته فيها دراسة مفصلة حتى يسير كل شيء حسب المخطط الذي وضع له.

أغراض القاديانية

بنشأتها أخذت القاديانية تبحث عن مكامن القوة في الخصم لكي تهيء لنفسها أسباب النصر عليه، وقد استطاعت هذه الحركة تحديد خصمها الأول الاسلام بكل مقوماته ومبادئه، وأخذت القاديانية في مسيرها نحو تحقيق أهدافها بشتى الوسائل والأساليب، ومن خلال متابعة بسيطة لجملة أفكارها وأساليبها يمكن إجمال أهدافها وأغراضها الرئيسة بما يلي:

ا ـ محاربة الدين الاسلامي لهدم مبدأ النبوة:

أخذت القاديانية بالبحث عن كل ما يشكل مصدر قوة في الاسلام والمسلمين للتمكن منه والانتصار عليه وقد استطاعت منذ البداية أن تحدد أن الاسلام خصمها بكل عقيدته ومبادئه وخاصة مبدأ النبوة وختمها لانه ثاني مبدأ بعد الالوهية، إلا أنه هو الذي يضفي على الاسلام صفته الخاصة وقوته وهذا يميزه أيضاً عن سائر الديانات السماوية. والتحرش بهذا المبدأ وضربه قد يؤدي إلى ضرب بقية المبادىء، ولكن القاديانيين كان يهمهم جداً **فتح المعركة على النبوة** لان هذا يسهل عليهم الوصول الى بقية أهدافهم، لذا درسوا كيفية محاربة مبدأ النبوة دراسة دقيقة، ووضعت خطة مستقبلية معقدة لذلك تعتمد على محاربة العقيدة بنفس العقيدة والمبدأ وقد تم إثارة صراع حول مبدأ النبوة أدى إلى انشقاق المسلمين إلى فريقين بين مؤيد لما تقوله القاديانية حول **النبوة الظلية والانعكاسية وآخر يعارض ذلك وهذا ما استنفذ قوى المسلمين في فتنة داخلية**.

وبعد أن ارتقى المرزا عرش النبوة التي حاربها وحارب ختمها المقدس أصبح النبي الجديد، وهكذا هدموا النبوة من الداخل ولكن وقبل الاطاحة بها أرضاً تم استخدامها لاصدار أمر بتحريم الجهاد.

لقد ساوى المرزا بين نبوته ونبوءة الانبياء الآخرين وجعل لالهامه نفس القدر الذي للكتب السماوية، حيث يصر على أن وحيه من الله، وكان معارضوه يلحون عليه بطلب الأدلة التي تثبت بالوجه القاطع ولكنه لم يستطع فقد بقي يبحث عن دليل يثبت فيه ما هو مطلوب منه إلى أن توفي عام ١٩٠٨ م.

ب ـ محاربة مبدأ الجهاد وإلغاء وجوبه:

يعتبر الجهاد من المبادىء الرئيسة والأساسية في العقيدة الاسلامية وبنفس الوقت يشكل خطراً حقيقياً على المستعمر باعتباره القوة الحقيقية التي تحرض المواطنين. لذا وجب على المستعمرين محاربة الدين الاسلامي ومبادئه الأخرى النبوة والتوحيد للوصول الى الهدف المركزي وهو **محاربة مبدأ الجهاد**، حيث الجهاد هو **القوة الدافعة** التي تثير في المسلمين الحماس والارادة والعزم والتصميم سعياً وراء الجزاء الالهي حيث لهم الجنة فيقول الله سبحانه: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون**﴾ (آل عمران: ١٦٩) فالجهاد هو الذي عمل على نشر الرسالة الاسلامية كما أن مجابهة أعداء الدين هو جهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق ولما كان المسلمون في الهند قد اكتووا بنار الاستعمار الانجليزي واستغلاله لهم فقد هَبّوا يحملون كتاب الله وقراره بضرورة الجهاد الذي بقيت روحه متأججة في نفوس المسلمين تثير فيهم روح المقاومة والحماس ضد المستعمرين، مما حدا بالانجليز لنسج خيوط المؤامرة على الدين الاسلامي، وخاصة محاربة مبدأ الجهاد أحد أهم مبادىء العقيدة الاسلامية الخمسة ولا يمكن إلغاؤها ولا يسمح في الاجتهاد فيها لأنها مثبتة بنصوص شرعية صريحة واضحة لا لُبس فيها، لذا فإن الالتفاف على هذا المبدأ ومناجزته والعمل على التحرش به من قبل القادياني كان دقيقاً وحذراً واستغرق زمناً طويلاً، ولكن المرزا الذي كان مدعياً للنبوة في هذه الفترة، أخذ **يشرع في تحريم مبدأ الجهاد عن طريق التأويل**، لصياغة قراراته بتجميد إرادة المسلمين عن القتال حيث أن دعوته لا تتحقق بمشاركتهم وقوتهم إنما تصل إلى غايتها بقوة الله وقدرته فقال: «**وأعطيت صفة الافتاء والاحياء من الرب الفعال.. فهو أثر لبروزي العيسوي من الله وقتلي هذا بحربة سماوية لا بالسيوف والنبال.. يا أيها الناس أنا المسيح المحمدي وأنا أحمد المهدي وإن ربي معي**»(٥).

وكان إطفاء الجهاد من أهم الاهداف التي سعى اليها المرزا وقد تمكن من تحقيق بعض النجاح في حدود معينة. وكان **النجاح موزعاً على درجتين الأولى تمكن من إلزام أتباعه بعدم الجهاد والثانية إحداث فتنة داخل مبدأ الجهاد وهذا أدى إلى انهماك المسلمين في نقاش ما يقوله المرزا** مما جعل جزء من قوة المسلمين منهمكة في هذا الجدال، وبذلك تكون **القاديانية قد حققت أمراً هاماً من أهدافها**.

ج ـ إطاعة الانجليز والولاء لهم:

بعد أن تمكن المرزا من إشهار نبوته والنجاح في خلخلة صفوف المسلمين وهدر قواهم واتحادهم عبر طروحاته المتناقضة مع روح الاسلام وخاصة محاربة مبدأ الجهاد، اتجه نحو العمل على إطاعة الانجليز والولاء لهم على اعتبار أن ذلك من الأهداف المركزية للحركة القاديانية، وقد ربط بين هذا المبدأ ومبدأ محاربة الجهاد بشكل وثيق على إعتبار أن احدهما مكملاً للآخر، واعتبر المرزا إطاعة الانجليز واجباً دينياً، معتمداً في ذلك على الآية القرآنية ﴿.. **أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم**...﴾ وبهذا ظهرت عمالته للانجليز جلية واضحة.

وقد عمل على إعطاء الصبغة الدينية لكل قراراته فأعلن منذ البداية عن خمسة مبادىء يجب التمسك بها، **الأول منها تحريم الجهاد والثاني وجوب إطاعة الانجليز، وبناءً عليه وضع شروط أساسية لمن يريد الدخول في دعوته وأهمها إطاعة الحكومة الانجليزية، ولاعطاء أهمية لهذا القرار أكد على إطاعة أوامره وتعليماته، ومن ثم تدرج نحو إلزامية إطاعة الانجليز فإن لم يعملوا بذلك يكونوا كفاراً، وفي سبيل هذا ولنزع روح المعارضة من نفوس المسلمين عمل على اعتبار أن حركته هي**

القاديانية

التي تمثل الدين الاسلامي، وبما أن الانجليز هم الذين قاموا بحماية هذه الحركة وإحاطتها بالعناية فإنه يجب على المسلمين أن يردوا الجميل للانجليز، ولم يترك المرزا فرصة إلاّ واستغلها لتأكيد فلسفته هذه.

علاقة القاديانية بالماسونية

تعتبر القاديانية واحدة من الحركات التي أوجدتها الماسونية لكي تتولى مهمة تنفيذ بعضٍ من أهدافها وعلى هذا الأساس، فإن هناك صلات وثيقة وعديدة تربط ما بين الحركتين، وبما أن الماسونية فلسفة استعمارية إنجليزية وفرنسية ومن ثم أمريكية فقد عمدت إلى إفراز حركات ترتبط بها وتقوم بإداء مهماتها على الشكل المطلوب.

هذه واحدة من بدع الاستعمار للقضاء على كل ما هو إسلام وحق، وطريق قويم، ولكن كلمة الله أقوى من كل القوى الأرضية لانها كلٌ متكامل وفيها إنصاف لجميع بني البشر ■

الاقتباسات:

١ ـ المرزا غلام احمد حقيقة الوحي ص ٢١١ ـ ٢١٢

٢ ـ المرزا غلام احمد كتاب البرية ص ١٣

٣ ـ المرزا غلام احمد الخطبة الالهامية ص ٨٧

٤ ـ المرزا غلام احمد من كتاب موجه إلى اخبار عام (لاهور) في ٢٣/٥/١٩٠٨ قادياني مذهب ص ١٨٢

٥ ـ المرزا غلام احمد الخطبة الالهامية ص ٧ ـ ٨

المراجع

■ د. عبدالله سلوم السامرائي، القاديانية والاستعمار الانجليزي، طبع الدار العربية ـ بغداد، بدون تاريخ.

مع لقمان الحكيم

وقف رجل على لقمان فقال: انت لقمان؟ قال نعم.

قال الرجل: اعجبني من امرك وطء الناس بساطك «جلوس الناس عندك» ودخولهم عندك ورضاهم بقولك!!

قال لقمان: يا بني ان اصغيت الى ما اقول لك كنت كذلك.

قال لقمان: غضّي بصري، وكفي لساني، وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، وقولي صدقي، ووفائي بعهدي، وتكرمتي ضيفي، وحفظي جاري، وتركي ما لا يعنيني، فذاك الذي صيرني الى ما ترى..

استعن بالله

يقول ابن القيم:

اذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن انت بالله، واذا فرحوا بالدنيا فافرح انت بالله، واذا تعرفوا الى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا اليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف انت الى الله وتودد اليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.

لاتنقمن من الظالم

حدث يحيى بن حمزة الحضرمي عن ابيه، قال:

ولاّني المهدي القضاء، فقال: اصلب في الحكم، فان ابي حدثني عن ابيه. عن علي بن عبدالله بن عباس عن ابيه، قال: النبي ﷺ: يقول الله عز وجل: ﴿وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولانتقمن ممن رأى مظلوماً يقدر ان ينصره فلا يفعل﴾.

(تاريخ الخلفاء للسيوطي)

فكر حركي سياسي

صراع الارادة بين القديم والجديد

إن الارادة السياسية تنبثق بادىء ذي بدء عن ارادة أيديولوجية، من هنا فإن رفض معاداة الادارة السياسية لحيثيات منعطف تاريخي قيد التُّحققُ، هي بمعنى آخر ـ أكثر وضوحاً وجلاءً وعمقاً ـ رفض معاداة الادارة الايديولوجية التي تشكل البنية التحتية للارادة السياسية التي ستعكس التعبير الموضوعي عن طبيعة التجاوبات المسلكية المطلوبة إزاء التعرجات التي يفرضها المنعطف التاريخي.

إن المطالبة ـ وهذا ما يحدث عادة ـ بالوقوف في وجه التغير التاريخي الطبيعي، الناتج عن تحولات تراكمية في مجتمع ما ـ عند ملاحظة دخول تاريخ هذا المجتمع حيثيات منعطف جديد ـ بصورة من تلك الصور الدراماتيكية المأساوية التي لن تجلب سوى الدمار. هي مطالبة عقيمة وفاشلة تنم عن جهل عميق بقوانين التاريخ والمجتمعات لأن مثل هذه المطالبة تتجاوز إحدى بديهيات العمل الحركي في واقع اجتماعي يتسم خضمُه بالحركة الدائبة شديدة التحول والتغير، ألا وهي أن المنعطف التاريخي الحاد الذي ينعطف إليه مجتمع ما في مسيرته الاجتماعية، ليست سوى نتيجة الزامية وإجبارية لا فكاك عنها لمجموعة مقدمات انتهجها بطريقة تدريجية وتراكمية هذا المجتمع عبر التحرك الفسيفسائي لمجموع أفراده ومؤسساته وعلاقاته المختلفة، مما يجعل المطالبة بتجاوز هذا المنعطف أو بعدم الوقوع فيه أمراً متأخراً جداً.

إن مثل هذا الطلب شبيه جداً بمن يضع الماء على النار ضمن شروط معينة، وعندما تصل حرارة الماء الى الدرجة الموجبة للغليان في تلك الشروط، فإنه يصر على عدم إخضاع الماء لظاهرة الغليان، وهذا أمر مستحيل لأن المقدّمات التي اوصلت الماء إلى هذه المرحلة من الحركة التطورية ما كانت إلا لتوصله إلى تلك النتيجة إيصال ضرورة وإلزام.

عندما تتربع فئة مّا على عرش قيادة البيئة السياسية لواقع اجتماعي لمجتمع معين، في مرحلة بدأت تلوح في أفق التاريخ بوادر انحسارها الحادة، ليدخل المجتمع الذي تقوده منعطفاً جديداً بحاجة إلى بنية سياسية جديدة، فإنه يكون من باب الحفاظ على الذات والأنا السياسية من قبل هذه الفئة أن تقوم بممارسة عملية مقاومة للتيار وعملية معاداة للقانون، متجاهلة تماماً أن ما تقوم به هو مقاومة للتيار ومعاداة للقانون، أي متجاهلة أن المعركة التي تخوضها محسومة النتيجة سلفاً لغير صالحها.

لكن هذا الوضع الذي قد يبدو طبيعياً، في ضوء استقراء تاريخ هكذا فئات في مختلف المجتمعات، لا يمنع من وجود عناصر معينة تُعتبر أجزاء لا تتجزأ من تلك الفئات تجاوزت حدود الأنا والذات مُفضلّة أن تتحول إلى تاريخ مجيد يعتز به، من خلال ممارسة نضال جديد يتمثل هذه المرة في مصالحة كل الوجوه والرموز والأفكار التي تُعبِّر عن المنحنى الجديد لحركة المجتمع.

إن هذه العناصر هي في العادة أكثر العناصر وعياً واخلاصاً وتضحية، من مجمل عناصر الفئة التي قادت المجتمع في شموله عبر مرحلة بأكملها من الصراعات التحوّلية.

ومنذ اللحظة الأولى التي تبدأ فيها ملامح ظهور المنعطف الجديد، تبدأ عملية صراع حاد بين العناصر المترهلة من مجمل عناصر الفئة التي أصبحت على حافة الهاوية والانقراض لرفضها التجاوب مع متطلبات الايديولوجية الجديدة والوعي السياسي الجديد، وهي في العادة عناصر تتسم بالكثرة من حيث النظرة الكمية، مع أنه صراع محسوم النتائج سلفاً سواء على المدى القريب أو البعيد. لصالح الإرادة والبنية السياسية والايديولوجية المعبِّرة عن طبيعة التحولات التي بدأ بفرضها المنعطف الجديد.

إن هذا الصراع ضار ومفيد في الوقت نفسه فهو ضار من حيث أنه لا مبرر له جوهرياً، إذا فترضنا مستوى عالياً من الوعي الاجتماعي، وقد كان الأولى أن تُستغل الجهود والطاقات المهدورة من خلال الحرص من قبل الجميع على توسيع حدود البنية الجديدة وترسيخ تواجدها وهو ما يحدث عادة... وهو مفيد لأنه سيجعل من الوجوه المُمثلة للارادة السياسة والايديولوجية الجديدة وجوهاً عصامية ليست دخيلة على العمل الحركي، بل ضليعة فيه، ممتلكة في كل مراحل مسيرتها رصيداً من الخبرة ومن النضال العميق على الصعيد الحركي والاجتماعي بوجه عام. ■

«ابو عبيدة»

زيد بن حارثة

خيروه فاختار الله ورسوله

بقلم: أحمد عيسى فقوسة



نسبه : هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر من بني معن من طيء. ومولى رسول الله ﷺ. كنيته أبو أسـامه، وكان قد تبناه الرسول عليه السلام وكان يقال لزيد حب رسول الله. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ما كنا ندعو زيد بن حارثـة إلا زيـد بن محمد حتى جاء قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) فدعي يومئذٍ زيد بن حارثة ودعي الأدعياء الى آبائهم.

حياته : لقد قامت والدة زيد رضي الله عنه بزيارة لقومها وزيدُ معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر على بيوت بني معن فأخذوا المال واستـاقـوا المواشي وسبوا من الناس ما استطاعوا صغاراً وكباراً

فاحتملوا زيداً معهم، وكان عمره آنذاك ثماني سنوات، فجيء به الى سوق عكـاظ واشتـراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، وبعد زواجها من الرسول ﷺ وهبته له. في هذه الأثناء كانت والدته المفجوعة بفقده لا تجف لها دمعة ولا تهدأ لها لوعة ولا يطمئن لها بال، حيث لم تكن تعلم أهو حيٌ فترجوه أم ميت فتيأس منه، ولم يكن حالها بأقل من حال أبيه الذي بحث عنه في كل مكـان استطاع الوصول اليه، وطال انتظاره حتى كان موسم من مواسم الحج وقصد البيت الحرام نفرٌ من قوم زيد، وحول البيت العتيق إذا هم وجهـاً لوجـه مع زيـد فعـرفـوه وعرفهم ولما قضوا منـاسكهم وعادوا الى ديارهم أخبروا حارثة بما رأوا فأعد راحلته وحمل معه من المال ما يفتدي به فلذة كبده، وانطلق ومعه أخاه كعب نحو مكة، فلما بلغاها دخلا على محمد بن عبد الله وقالا له: يا ابن عبد المطلب، أنتم جيران تفكون العاني وتطعمون الجائع وتغيثون الملهوف، وقد جئناك في إبننا الذي عندك وحملنا اليك من المال ما يكفي لفدائه، **فقال محمد**: وهل لكما فيه خير من الفداء

فقالا: وما هو

فقال: ادعوه لكم فخيروه بيني وبينكم فإن اختاركم فهو لكم بغير مال، وإن اختارني فما أنا ـ والله ـ بالذي يرغب عمن يختاره

فقالا: لقد أنصفت والله وبالغت في الانصاف. فدعا محمد زيداً وقال: من هذان؟

قال: هذا أبي حارثة بن شراحيل وهذا عمي كعب

فقال: قد خيرتك: إن شئت مضيت معهما وإن شئت أقمت معي.

في غير تردد: بل أقيم معك.

فقال أبوه: ويحك يا زيد أتختار العبودية على أبيك وأمك؟

فقال: إني رأيت من هذا الرجل شيئاً وما أنا بالذي يفارقه أبداً.

فلما رأى محمد ذلك من زيد أخذ بيده وأخرجه الى البيت الحرام ووقف به بالحجر على ملأ من قريش وقال: **يا معشر قريش إشهدوا إن هذا إبني يرثني وأرثه...، فطابت نفس أبيه وعمه وخلفاه عنـد محمـد بن عبـد الله وعادا الى قومهما، ومنذ ذلك الوقت أصبح زيد بن حارثة يدعى زيد بن محمد وظل يدعى كذلك حتى بعث الله سيـدنـا محمد عليه السلام رسولاً، وأبطل الاسلام التبني حيث نزل قوله جل وعـلا: «إدعـوهم لآبائهم»** فأصبح يدعى زيد بن حارثة ولم يقع غير اسم زيد من صحابة رسول الله ﷺ في القرآن.

زواجه : عن ابي عباس رضي الله عنه: لما تبنى النبي ﷺ زيداً زوّجه زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، وكان زوّجه قبل ذلك مولاته أم أيمن فولدت له أسامة وكان يكنى به، ثم لما طلق زينب زوّجه أم كلثوم بنت عقبة فولدت له أولاداً، ثم طلقها وتزوج نساءً أخر.

إسلامه : كان زيد بن حارثة من أول السباقين الى الاسلام حيث هاجر الى المدينة وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد واستخلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة وآخى بينه وبين حمزة رضي الله عنه. وكان هو البشير الى المدينة بنصر المسلمين في بدر.

معـاركه : لقد كان زيد قائداً لبعثات الرسول ﷺ وعن سلمة بن الاكـوع رضي الله عنه قال: **غزوت مع الرسول** ﷺ سبع غزوات يؤمره علينا الرسول ﷺ، ثم أمرّه على غزوة مؤته التي استشهد فيهـا وهـو ابن خمس وخمسـين سنة وذلك سنة ٨ هجرية. وكان الرسول ﷺ قد قال: فإن قتل زيد فجعفر فـإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحه فقتلوا ثلاثتهم في تلك الغزوة.

وكـان زيد رضي الله عنه راوية عن النبي ﷺ فروى عنه: أنس والبراء بن عازب وابن عباس وإبنه أسامة بن زيد.

..وهكذا ومن سيرة هذا الصحابي الجليل نرى أنه وفي لحظات الاختيار الصعبة بين الوالدين وبين رسول الله ﷺ يختار ما لايعلم ويغنم مالم يغنمـه مخلوق غيره ولم يخطر في باله أن دولة للسماء ستقوم على ظهر الارض فتملأ ما بين المشرق والمغرب عدلاً وخيراً. وإنـه هو نفسه سيكون اللبنة الأولى في بناء هذه الدولة العظمى «**وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**». لقد كان من أوائل الرجال الذين آمنوا فأصبح أميناً لسر رسول الله ﷺ وقائداً لسراياه وفتوحاته وأحد خلفائه على المدينة إذا غادرها الرسول العظيم. وكان رسولنا الكريم يشتاق اليه إذا غاب ويفرح بقدومه إذا عاد اليه ويلقاه لقاءً لا يحظى بمثله أحد سواه.

رحم الله الصحابي الجليل زيد بن حارثة وبورك اختياره لامام المحبة ■

مرجع

ـ الشيخ الحاج حسين الفلاحي / أصحاب بدر أو المجاهدون الاولون شرح وتحقيق محمد رؤوف الفلاحي ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م



القدس: متى تتوجه البنادق لتحريرها

القدس في التاريخ

بين الماضي والحاضر

إعداد: محمد رجب سلامة

■ ظلت القدس منذ الأزل من أهم المقدسات، وقد تكرس هذا التكريم الالهي لها ولمن حولها بعد بعثة محمدﷺ فكانت أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين ومحل اسراء النبي ومعراجه.

وعندما تسلم الخليفة الراشدي العادل عمر رضي الله عنه، المدينة المقدسة أعطى الامان لبطرياركها، ومن جملة ما أمنه عليه «أن لا يسكن بايلياء - القدس - معهم أحد من اليهود».

وحاول الصليبيون القدامى غير مرة احتلال القدس، وعندما تمكنوا من ذلك، دمروا وذبحوا ونهبوا وأساءوا لقدسية المدينة.

واستطاع صلاح الدين أن يعيد تحرير المدينة، وأن يصلح من أحوالها فيما عامل المهزومين من موقع المنتصر القادر بالرحمة، وسمح لهم بالنزوح عن المدينة بعد استسلامها.

وعادت الحملة الصليبية الجديدة واليهودية منذ أوائل هذا القرن تلقي بثقلها حتى تمكنوا من أسرها عام ١٩٦٧، بعدما كانوا قد أسروا جزءاً منها عام ١٩٤٨، فيما تواصل الصليبية الدولية تدنيس المقدسات العربية الاسلامية في أرض الجزيرة العربية..

واليوم يأتي دور أحفاد أبي عبيدة وعمر وصلاح الدين وغيرهم ... وينتظر العالم العربي والاسلامي بعين الأمل والثقة بعون الله وتوفيقه، بأن يتم على الأمة نعمته مجدداً. وتعود القدس كما كانت إسلامية المكان والهوية والانتماء.

و«الجذور» وفي ذكرى قيام السلطات الصهيونية بضمها الى الدولة العبرية رسمياً بتاريخ ٢٨ حزيران يونيو ١٩٦٧ قامت بفتح ملف هذه المدينة التي لم تعرف الأمن والأمان إلا في ظل الاسلام والمسلمين ■

تاريخ القدس

عمّر العرب الكنعانيون بيت المقدس قبل نحو (٥٠٠٠) سنة ودعوها «مدينة السلام» نسبة الى «سالم» أو «شالم» اله السلام عندهم.

وقد انتقل هذا الاسم الى الامم القديمة عن طريق العراقيين الذين ذكروه ب«اوروسالم» بمعنى مدينة السلام والذي حرف فيما بعد الى «بروشالايم» و «هيروسوليما» و «جيروزالم».

وفي هذه المدينة العربية الكنعانية ظهرت اول جماعة اعتقدت بالتوحيد برعاية ملكها وزعيمها «ملكي صادق» وذلك قبل نحو (٤٠٠٠) سنة.

وكان هذا الملك يعبد الله سبحانه ويقدم له القرابين طلباً لرضى الله عز وجل على الصخرة المشرفة في موقع الحرم القدسي، ويستدل من بعض المصادر التاريخية انه كان صديقاً لابراهيم الخليل عليه السلام، الذي اراد ان يقدم اسماعيل قرباناً لله سبحانه، وافتداه الله بحكمته بكبش عظيم.

مكانة القدس في التاريخ الاسلامي

يعتبر بيت المقدس من اكرم المقدسات الاسلامية، وقد جاء نص هذا التكريم في القرآن الكريم، وتحدث عنه الرسول ﷺ في احاديث عديدة. فالى بيت المقدس اسري بمحمد بن عبدالله ﷺ ومنه عرج الى السماء، وكانت الصلاة الركن الثاني في الاسلام، أعظم المنح الالهية في الاسراء والمعراج .. روى الامام احمد رضي الله عنه، في مسنده عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من

امتي ظاهـرين على الحق، لعـدوهم قاهـرين، لا يغرهم من خالفهم، حتى يأتيهم امر الله عز وجل وهم كذلك.

قالوا: يا رسول الله واين هم؟

قال: ببيت المقدس، واكناف بيت المقدس.»!

- وعن عطاء قال: «لا تعوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده الى بيت المقدس والى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها.[٢]

- وعن معـاذ قال: قال رسول الله ﷺ : يا معاذ إن الله عز وجل سيفتـح عليكم الشام من بعدي من العريش الى الفرات. رجالهم ونسـاؤهم وإمـاؤهم مرابـطون الى يوم القيامة. فمن اختار منكم ساحـلاً من سواحل الشام او بيت المقدس فهو في جهاد الى يوم القيامة[٣]

تحرير بيت المقدس من الروم

ارسل ابو بكر جيوشه لفتح بلاد الشام، وكان احد هذه الجيوش بقيادة عمرو بن العاص، الذي كلف بفتح فلسطين.

خاض المسلمون معارك «عين الغمر» و «الدبية» و «دائن» ودخلوا غزة عام ١٣ هـ ٦٣٤م، وفيمـا بعد معركة اجنادين فغدت أبواب فلسطين مفتوحة على مصراعيها أمام جيوش المسلمين.

وتحركت جيوش المسلمين نحو القدس حيث حضر القائد العام للجيوش العربية الاسلامية، ابو عبيدة عامر بن الجراح ومعـه كبـار القادة - خالد بن الوليد، يزيد بن ابي سفيان، شرحبيل بن حسنة.

أصـدر ابـو عبيدة اوامره بالزحف على القدس وتشديد الحصار حولها، وقد استمر الحصار زهاء (٤) أشهر، حيث يئس اهلها وحل فيهم الضنك وشغف العيش فرأوا التسليم، وخـرجـوا الى ابي عبيـدة عامر بن ابي الجراح، يتقدمهم قائدهم معلنين خضوعهم.

ولمـا دنوا من مقر ابي عبيدة رحب بهم وخاطبهم بلطف

مدينة السلام ما زالت منذ ٥٠٠٠ سنة تبحث عن السلام



مسرح الجريمة ارض الاقصى.

ولين مبـينـاً لهم أن التسليم في صالحهم، إذ تحقن دمـاؤهم.. فضلاً عن مزايا اخرى يقر بها الاسلام في مثل هذه الحالات.

قبل الروم بنصيحة القائد العربي ولكنهم طلبوا ان يكون التسليم على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه. ووافق ابو عبيدة، وامر جنده بالكف عن القتال وبعث رسولاً الى الخليفة العادل عمر في المدينة، يخبره بما تم الاتفاق عليه، فغادر عمر بن الخطاب المدينة متوجهاً الى بيت المقدس عن طريق / الجابية/ وكانت هذه هي اول مرة يترك فيها عمر عاصمته.

سار عمر بن الخطاب الى بيت المقدس ومعه غلامه فقط الذي كان يتبـادل وايـاه الركوب على جمله، متزوداً شعيراً وتمراً وثياباً مرقعة، ولما وصل الى معسكرات جيش المسلمين في جبل الطور، استقبلوه بالتهليل والتكبير واتى زعماء الروم لمقـابلة عمر فقابلهم بمزيد من الاحتفاء والاكرام وبعد ان اتفقـوا على شروط التسليم كتب رضي الله عنـه لهم وثيقة الامان جاء فيها «انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تخرب ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود ... »الخ. وكان اسم ايلياء هو الاسم الغالب على اورشليم منذ ايام / اوريانوس / القيصر الروماني مجدد عمرانها.

وقبل ان يغادر عمر بن الخطاب / القدس/ عين يزيد بن ابي سفيـان عاملاً على ادارة بيت المقدس تحت امرة ابي عبيدة و «سلامة بن قيصر» اماماً للصلاة و «علقمة بن مجزن» مشرفاً على شؤونها العسكرية.

وهكـذا حل العهد العربي الاسلامي على مدينة السلام والتي اصبـح اهـل الشام يسمونها «القدس» محل الاسم الروماني (ايلياء). على ان اسم بيت المقدس كان اكثر وروداً في مختلف المصادر التاريخية.

وفيمـا بعد قام المسلمون باعادة بناء القدس وتجميلها بالمساجد والقصور، وأصبحت المدينة المقدسة في العهد الاموي احدى المراكز العظيمة، فقد اقيمت فيها مباني الحرم الشريف واعيد بناء الاسوار والابنية الحديثة بجوار الزاوية الجنـوبيـة لسـور الحرم واستمرت مسكونة من قبل احرار القدس في العهد الاموي والعباسي والفاطمي. كما جرى تعبيد الطرق التي تصل بيت المقدس بدمشق وأريحا والساحل.

احتلال الصليبيين بيت المقدس

في ٦ حزيران ١٠٩٨ اتجهت الحملة الصليبية من الرملة نحو بيت المقدس وفي مساء الثلاثاء ٧ حزيران ١٠٩٩ نصب المهاجمون خيامهم امام المدينة المقدسة لحصارها.

وفي تلك الاثناء كان افتخار الدولة - حاكم بيت المقدس الفـاطمي - قد اتخـذ كافة الاستعدادات لمواجهة الافرنج فقوّى تحصيناته ورمم اسوار البلدة معتمداً في الدفاع عن المدينة على حامية كبيرة مؤلفة من عساكر عربية وسودانية.

ركـز الافـرنـج قواتهم على القـطاعات التي تقربهم من الاسوار. فقسم منهم اخذ مواقعه تجاه باب هيرودوس وقسم عسكر امام (باب القديس اصطفان) واما جودفرى البلجيكي - امير اللورين الدنيا - فقد خيم في البقعة التي تواجه الركن الشمالي الغربي للمدينة حتى باب يافا وكانت فرقته مؤلفة من سكان اللورين وبافاريا وسكسونيا ... ورابطت جماعة من جند الصليبيين في جوار جبل صهيون.

تبين للصليبيين ان المسلمين قادرون على الصمود، اذ توافر لدى افتخار الدولة، المؤن والماء وفاقت اسلحته اسلحة الفرنج، وبالاضافة الى ذلك استطاع ان يدعِّم ابراجه ويوثقها بأكياس امتلأت بالقطن والدريس، جعلت الابراج تصمد لما ترميه عليها منجنيقات الفرنج من قذائف، وأدرك الصليبيون خطورة ان يتمكن افتخار الدولة من الصمود حتى يقدم عليه. من مصـر جيش لنجـدته وتخليص بيت المقدس من خطر السقوط في ايدي الغزاة الجدد.

الا ان حامية افتخار الدولة وعلى الرغم من ضخامتها لم تكن كافية لحراسة جميع الاسوار.

وكان مورد المياه الوحيد للصليبيين يأتي من بركة سلوان الواقعة بأسفل الاسوار الجنوبية التي تتعرض للقذائف من المـدينة وحتى يتمكن الصليبيون من توفير المياه اللازمة، كان لا بد ان يسيـروا ستـة اميال او اكثر. ونصبت حامية المـدينة الكمائن على شكل جماعات صغيرة - على الطرق المؤدية الى الينابيع - وكان من نتيجة ذلك وقوع اعداد كبيرة من العساكر الصليبية قتلى هذه الكمائن. وأخذت المؤن في معسكر الفرنجة بالتناقص وزاد ايضاً في تعقيد اوضاعهم درجات الحرارة والافتقار الى الظل، فضلاً عن ان كثيراً منهم اتخذ اسلحة لا تتلائم وحرارة صيف فلسطين.



من «حطين» الى «المنازلة الكبرى»

الا ان الصليبيين ارسلوا باليان بن بيرزان، والحوا في طلب الامان، فاستشار صلاح الدين اصحابه، فاجمعوا على اجابتهم الى الامان، واستقر ان يفتدى الرجل بعشرة دنانير والطفل بدينارين والمرأة بخمسة دنانير، فمن أدى ذلك الى اربعين يوماً فقد نجى، وإن انقضت المدة ولم يؤد ما عليه صار مملوكاً، فدفع الصليبيون (٣٠) الف دينار استجابة لذلك المطلب.

ودخل المسلمون المدينة يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب الموافق ٢ تشرين اول سنة ١١٨٧.

وكان يوماً مشهوداً، رفعت فيه الاعلام الاسلامية على اسوارها ورتب صلاح الدين على ابواب البلد في كل باب اميناً من الافراد.

وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهبّن وأقمن بها ومعهن من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير، ولهن من الأموال والجواهر النفيسة شيء عظيم، فطلبن الأمان لنفسهن فأمنهن المسلمون على ذلك.

وأطلق صلاح الدين كذلك ملكة القدس وزوجة البرنس ارناط صاحب الترك والبطريرك الكبير الذي خرج باموال طائلة وقد امن لهم صلاح الدين الوصول الى مدينة صور.

وبعد ان غادر الفرنجة المدينة المقدسة مهزومين امر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها، وقام المسلمون بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس. وفي ٩ تشرين الاول عام ١١٨٧ صلى صلاح الدين صلاة الجمعة ومعه جموع المسلمين، وكان الخطيب الامام محي الدين الزكي، قاضي دمشق، ثم رتب صلاح الدين للمسجد الاقصى خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس، وامر ان يعمل المنبر، فقيل له ان نور الدين محمود كان قد عمر منبراً أمر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال: هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس، فعمله النجارون في عدة سنين، لم يعمل في الاسلام مثله، فأمر باحضاره فحمل من حلب ونصب في القدس وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله.

أعمال صلاح الدين الاصلاحية والتنظيمية في بيت المقدس

ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الاقصى وعمل على تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه، وأحضر من الرخام «الذي لا يوجد مثله»، ومن الفص المذهب القسطنطيني، وغير ذلك مما يحتاجون اليه وشرعوا

المسجد الاقصى مسرى النبي ﷺ ومنه عرج الى السماء.

في عمارته، ومحوا ما كان في تلك الابنية من الصور، وكان الفرنج قد فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فامر بكشفها.

وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسيسين باعوا كثيراً منها للافرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزيارة، فكانوا يشترون بوزنه ذهباً رجاء بركتها. وكان احدهم اذا دخل الى بلاده باليسير منها، بنى له الكنيسة ويجعل في مذبحها، فخاف بعض ملوكهم ان تفنى الصخرة، فامر بها ففرش فوقها حفظاً لها. فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة، والربعات الجيدة، ورتب القراء، ودر عليهم الوظائف الكثيرة.

وهذه المكرمة من فتح بيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، غير صلاح الدين، وكفاه ذلك فخراً وشرفاً.

وأما الافرنج فانهم شرعوا في بيع ما لا يمكنهم حمله من الامتعة والذخائر وباعوا ذلك بأرخص الاثمان، فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل بيت المقدس الذين ليسوا من الفرنجة والذين طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام في مساكنهم، ويأخذ منهم الجزية، فأجابهم الى ذلك.

فاشتروا حينئذ ما استطاعوا من امتعة وذخائر الافرنجة. وقد اضطر بعض الافرنجة مع ذلك ترك ما لم يستطيعوا بيعه من الأسِّرة والصناديق وغير ذلك، وتركوا ايضاً من الرخام الذي لا يوجد مثله، من الاساطين والالواح والفص وغيره شيئاً كثيراً ثم ساروا.

قال صاحب الانس الجليل: ولما تسلم السلطان القدس امر باظهار المحراب، وكان (الداوية) قد بنوا في وجهه جداراً وتركوه هرباً، وقيل اتخذوه مستراحاً. وبنوا غربي القبة داراً واسعة وكنيسة، فهدم صلاح الدين ما كان من ذلك قدام المحراب من ابنية ونصب المنبر وأظهر المحراب، ونقض ما احدثوه بين السواري وفرش المسجد بالبسط وعلقت القناديل وكان يوماً مشهوداً وعظيماً.

وأضاف: وأما الصخرة فقد كان الافرنجة قد بنوا عليها كنيسة ومذبحاً وجعلوا فيها الصور والتماثيل، فأمر السلطان بكشفها ونفض الغبار المحدث فيها واعادها كما كانت. ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمان وربعات شريفة، ورتب للصخرة وللمسجد خدمة.

قال «غي لي استرانج Guy Le Strange» في مؤلفه «فلسطين في العهد الاسلامي» بهذا الشأن ما يأتي: استولى الصليبيون في ١٤ تموز ١٠٩٩م على المدينة المقدسة واستولى (الفرسان) على منطقة الحرم.

وقد اشتق هؤلاء (الفرسان) اسمهم من قبة الصخرة التي ظنها المسيحيون هيكلاً منذ ايام المسيح فدعوا انفسهم (فرسان الهيكل).

وقد احدث الهيكليون تغييرات كثيرة في المسجد الاقصى وفي ما جاوره من أجزاء في منطقة الحرم، ولكنهم لم يمسوا قبة الصخرة بسوء، ولكنهم بنوا مستودع اسلحتهم مكان الاروقة المعمدة التي وضعها ناصر خسرو.

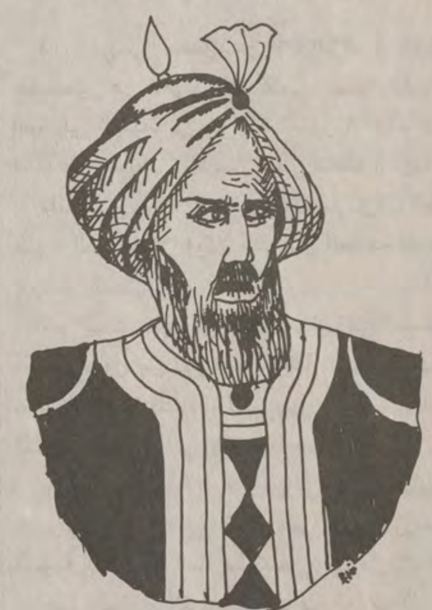
وبنوا اصطبلات خيولهم في اجزاء الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم غربي مهد عيسى، وربما استعملوا البوابة الثلاثية او المنفردة كمخرج لهم من تلك الاقبية.

وقال المؤرخ الفلسطيني عارف العارف (ان الافرنج لم يغيروا شيئاً من بناء مسجد الصخرة سوى انهم قلبوه الى كنيسة، ووضعوا به الصور والتماثيل وانشأوا على الصخرة نفسها مذبحاً كما انشأوا حول الصخرة سياجاً من الحديد المشبك، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً).

وأما المسجد الاقصى فقد غيروا الكثير من معالمه، واستعملوه لاغراضهم الدينية والاهلية والحربية، فاتخذوا

جانباً منه كنيسة والجانب الآخر مسكناً لفرسان الهيكل، وإضافوا اليه من الناحية الغربية بناء جديداً استعملوه مستودعاً لاسلحتهم، واما السراديب القديمة التي كانت تحت الاقصى (ويسميها المقدسيون الاقصى القديمة) فقد اتخذها الصليبيون اسطبلاً لخيولهم.

قال (صاحب الفتح القدسي) في الفتح القدسي ص ١٣٤ (وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم، فوفدوا للزيارة من كل فج عميق، وسلكوا اليه في كل طريق، واحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا من ازهار كراماته في الروض الانيق).



صلاح الدين: الجهاد هو درب النصر

وأقام صلاح الدين بظاهر بيت المقدس، بعد فتحه، الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله وينشىء المدارس والمعاهد والاربطة والمستشفيات والملاجىء، ويرمم اسوار البلدة وحصونها، وغيرها من اعمال العمران والتقوية. وقد ولى رحمه الله (سباروخ التركي) آمر بيت المقدس الذي عرف بحسن سيرته ودينه. وعهد في مشيخة الحرم الشريف والنظر عليه والتصرف في اوقافه الى (موسى بن غانم الانصاري) وفوض (ابا عبدالله محمد بن ابي بكر بن خضر القرشي) وكالة بيت المال وفوضه ببيع الاملاك المختصة ببيت المال بالقدس.

وعمد صلاح الدين الى شراء «كنيسة صند حنه»، وهي المدرسة الصلاحية فيما بعد، والجهات التي وقفها عليها، كما ولى (بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رابع بن تميم بن عتبة الاسرى) الموصلي المولد والمنشأ الحلبي الشافعي، المعروف بابن شداد، قضاء بيت المقدس والعساكر وتدريس المدرسة الصلاحية.

كانت المدرسة الصلاحية من المدارس الراقية التي انشئت في العصور الوسطى، فكان عميدها او شيخها، كما كان يدعى، يعين من أشد العلماء الاعلام، ولا يجلس على كرسيها الا بإذن من السلطان.

واما / الخانقاه/ او الرباط الصلاحي، فكانت تقع في دار البطريرك بقرب «كنيسة القيامة» وبعضها راكب على ظهر الكنيسة، اوقفها للصوفية واوقف لها وعلى الصلاحية اوقافاً حسنة.

وقد اصبحت هذه / الخانقاه/ داراً للمجاهدين، وفي عهد شيخها (برهان الدين بن غانم) في نحو ٨٢٠ هـ ، بنيت لها منارة.

ومن عمائر صلاح الدين في القدس «الزاوية الختنية» بجوار قبلة المسجد الاقصى خلف المنبر، وقفها ـ تغمده الله برحمته ـ على رجل من اهل الصلاح المجاهد (جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي). المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه، وقد وليها جماعة من الاعيان، بناؤها قديم من زمن الروم ولكن بناء الدار التي بداخل الزاوية مستجد، ويقيم فيها بعض خدم المسجد. وتستعمل بعض غرفها لحفظ القناديل وتنظيفها.

ومن المدارس التي انشأها عمال صلاح الدين الايوبي في القدس «المدرسة الميمونية» عند باب الساهرة، وهي كنيسة من بناء الروم، واقفها الامير «فارس الدين ابو سعيد ميمون بن عبدالله القصري» خازندار صلاح الدين.

ومن انشاءات صلاح الدين الايوبي رضي الله عنه في القدس: المستشفى او البيمار ستان ـ حسب تسمية تلك الايام ـ وفي هذا يقول «الانس الجليل» «ص ـ ٢٥١»: (وجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب القيامة بيمار ستانا للمرضى ووقف عليه مواضع، وضع فيه ما يحتاج من الادوية والعقاقير).

وحول اهتمام صلاح الدين في ترميم وبناء سور المدينة المقدسة يقول المؤرخ والفيلسوف الاسلامي **عبد اللطيف البغدادي المتوفي عام ١٢٣١م: (عاد صلاح الدين الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه، فاخذت من كتب القدماء ما امكنني، وتوجهت الى القدس فرايت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبة، قريباً بعيداً سهلاً محبباً، وأصحابه يتشبهون به ويتسابقون الى المعروف كما قال تعالى سبحانه، يتذاكرون في اصناف العلوم وهو يحسن الاجتماع والمشاركة وياخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق، ويتفقه في ذلك بنفسه، وينقل الاحجار على عاتقه ويتأسى به جميع الناس ـ الفقهاء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ـ ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر يأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشارع ويصرف اكثر الليل في تدبير ما يعمل نهاراً).**

محاولات صليبية جديدة للهجوم

ولما نزل ريكاردوس «اللطرون» واخذ يعد عدته للهجوم على القدس عام ٥٨٧ هـ ، امر صلاح الدين بتقوية سور المدينة وتجديد الابراج بين باب العامود وباب الخليل وحفر خندق عميق، وانفق على ذلك اموالاً جزيلة، وفي هذا يقول العليمي ص٢٤٦: (بناها ـ ويقصد الابراج ـ بالاحجار الكبار وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور، وقسم بناء السور على اولاده واخيه العادل وامرائه وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه.

وكان يحمل الحجر على (قربوس) سرجه ويخرج الناس لمساعدته على حمل الحجر الى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه وبجماعة خواصه والامراء ويجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية وحواشي العسكر والاتباع وعوام الناس فبنى في اقرب مدة ما يقدر بناؤه في سنين، وارسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تحضير الرجال لحفر الخندق.

ان ما قام به صلاح الدين من اعمال من المنجزات بالغة الأهمية، اذ انه اتم جهود نور الدين بتوحيد الجبهة الاسلامية وطرد الدخلاء الغربيين من المدينة المقدسة الى شريط ضيق على الساحل الفلسطيني.



القدس اولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين الذي بارك الله حوله

ساعدت كل هذه الامور في ان يرى قادة الفرنجة بانهم لن يستطيعوا الصمود لحصار طويل بل ينبغي - ان يبادروا بالاستيلاء على المدينة - بالقيام بمهاجمتها.

وفي تلك الاثناء وصلت يافا سفن (جنوية) احضرت للافرنج كثيراً مما يحتاجون اليه من مواد الحصار والتموين، مما كان له الاثر الفعال في تمكين الافرنج من مواصلة الحصار، في الوقت الذي كانت فيه حامية الفاطميين محاصرة ومقطوعة تماماً عن العالم الخارجي.

حدث في اوائل تموز ١٠٩٩م، ان ذاع في المعسكر الاوروبي ان جيشاً ضخماً سار من مصر لانقاذ بيت المقدس، مما جعل المحاصرين يفكرون في القيام بمحاولة للاستيلاء على المدينة.

وقد قام الفرنجة بعمل ابراج ضخمة للحصار بمساعدة الجنويين، وقد شارك في ذلك العمل، الشيوخ من الرجال والنساء، بما قاموا به من حياكة جلود الثيران والابل، وتثبيتها بالمسامير في الاجزاء المكشوفة من الابراج لحمايتها من النيران الاغريقية التي يستخدمها المسلمون.

وفي ١٠ تموز اصبحت الابراج جاهزة، فجرى دفعها على عجلاتها، الى حيث اتخذت مواضعها:

الاول من السور الشمالي (باب العمود) والآخر عند جبل صهيون، والثالث عند الطرف الشمالي الغربي من الاسوار، وتم بناء الابراج في حذر شديد بعيداً عن انظار جنود حامية بيت المقدس الذين فوجئوا حين وجدوا هذه القلاع في مواجهتهم.

فبادر والي المدينة افتخار الدولة الى تدعيم الاجزاء الضعيفة من الاسوار. وتعرضت ابراج الاسوار الى قذائف مستمرة من الحجارة ومن القوارير الملتهبة لمنعها من الاقتراب من اسوار المدينة.

فقرر ان يبدأ الهجوم اثناء ليلة ١٣ - ١٤ تموز، وقد بلغت القوة الحربية الضاربة وقتذاك ١٢ الف رجل من الرجالة و ١٢٠٠ او ١٣٠٠ من الفرسان، يضاف اليهم عدد كبير من (الحجاج).

استطاع المسلمون تدمير البرج وقتلوا من فيه، واما البرج الثاني بباب العمود فقد تمكن رجاله - الذين كانوا بقيادة (غودفري) - من اقتحام السور والاستيلاء على جزء منه، مما اتاح بعد ذلك لعدد كبير من المهاجمين ان يصعدوا عليه وينفذوا الى داخل المدينة، مما سهل اخيراً للقوات الرئيسية للجيش الاوروبي التوغل داخل البلد، وانطلقوا في شوارعها والى البيوت والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والاطفال والنساء دون تمييز.

استمرت المذبحة طول مساء ذلك اليوم، وطوال الليل وامتدت المذابح الى المسجد الاقصى حيث اقتحمه ثلة من الصليبيين، وأجهزوا على من كان قد التجأ اليه من المسلمين خوفاً من الذبح، وأصبحت مدينة بيت المقدس غارقة بين الجثث والدماء.



معتقلون امام المسجد: اقتراب ساعة الخلاص.

صلاح الدين يستعيد بيت المقدس

بعد ان بقيت القدس اسيرة في ايدي الصليبيين اكثر من (٩٠) عاماً، وبعد ان هزم القائد الاسلامي صلاح الدين الصليبيين في موقعة (حطين) غدت فلسطين تحت سيطرته واصبحت الطريق الى بيت المقدس مفتوحة، فبدأ صلاح الدين يعد العدة لتحريرها من الغزاة الاوروبيين.

يقول ابن الاثير: (سار صلاح الدين من عسقلان الى بيت المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم - وهو اعظم شأناً من ملكهم - وبالاضافة الى البطرك كان ايضاً صاحب الرحلة «باليان بن بيرزان» - وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملوك - وحشد كبير من الفرسان الذين هربوا بعد موقعة حطين، وقد جمع الصليبيون بالاضافة اليهم من مختلف تلك النواحي حشداً كبيراً. كلهم يرى الموت ايسر عليه من وقوع بيت المقدس في ايدي المسلمين).

قام الصليبيون بتقوية الحصون وصعدوا الى الاسوار بحدهم وحديدهم مظهرين العزم على القتال ومنع الجيش الاسلامي المظفر من تحرير القدس، ونصبوا المجانيق على الاسوار ليمنعوا من يريد الدنو منها او النزول عليها.

ولما اقترب صلاح الدين وجيشه من بيت المقدس، تبين للمسلمين مدى الحشد والاستعداد اللذين قد تما داخل المدينة المقدسة من قبل الصليبيين، وبقي صلاح الدين يطوف حول المدينة خمسة ايام قبل ان يقرر من اين وكيف يقاتل لاختراق سور المدينة الحصين، ولم يجد عليه موضع للقتال الا من جهة الشمال، نحو باب العامود، فانتقل الى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المجانيق، فما ان اصبح حتى كان قد فرغ من نصبها ورمى بثقلها في المعركة.



العدالة الدولية في الميزان.

سير المعركة

نصب الفرنج على سور المدينة المقدسة المجانيق ورموا بها، وكان خيالة الفرنج يخرجون الى ظاهر البلد ويبارزون الخيالة من المسلمين فيقتل من الفريقين.

وقد استشهد خلال الحصار من المسلمين، الامير عز الدين عيسى بن مالك، وكان صاحب قلعة جعبر، وكان محبوباً من الخاصة والعامة. فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك، واخذ من قلوبهم، فحملوا حملة رجل واحد، فازالوا الفرنج عن مواقعهم ودخلوا المدينة ووصلوا الى الخندق فاجتازوه، ونقبوا السور، وزحف الرماة يحمونهم والمجانيق توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار وليتمكن المسلمون من متابعة النقب حتى انتهوا فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين، وتحكم المجانيق بالرمي المتدارك، وما تم من نقب للاسوار، ادركوا انهم قد اشرفوا على الهلاك. فاجتمعت قيادتهم وقررت طلب الامان وتسليم البيت المقدس الى صلاح الدين، فارسلوا جماعة من كبرائهم واعيانهم بذلك، فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع عن اجابتهم وقال: - «لا افعل بكم الا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها».

العثمانيون وبيت المقدس

فتحت معركة «مرج دابق» للعثمانيين ابواب الشام. ثم خرج السلطان سليم من الشام وقصد التوجه نحو الديار المصرية، فتسلم طرابلس وصفد وجبل نابلس وبيت المقدس وغزة وعدة بلاد مما حولها بكل امان من غير حرب ولا مانع ولم يتفق هذا لاحد من الملوك قبله. ويرجح بان السلطان سليم دخل القدس في اواخر ايام عام ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦م.

والسلطان سليم هو التاسع من سلاطين آل عثمان لُقِّب (ياووز) بمعنى الجبار، لشدة بأسه وقد خطب له على المنابر فقال الخطباء (انصر اللهم السلطان ابن السلطان، مالك البرين والبحرين، وكاسر الجيشين وسلطان العراقين، وخادم الحرمين الشريفين، الملك المظفر سليم شاه، اللهم انصره نصراً عزيزاً ... الخ).

وقسمت بلاد الشام الى ولايات منها «ولاية دمشق» التي كانت تشمل سناجق دمشق، القدس، غزة، صفد، نابلس، عجلون، اللجون، صيدا مع بيروت والكرك مع الشوبك.

وبعد وفاة سليم الاول تولى امر السلطنة العثمانية ولده السلطان سليمان الملقب بالقانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) الذي اتم فتح البلاد العربية واكتملت في عهده قوانين الدولة.

وفي عهده قامت بالقدس المنشآت الآتية: جدد عمارة سور القدس ورمم القلعة وعَمَّر بركة السلطان والسبيل الواقع قبالة البركة المذكورة، والسبل الكائنة في طريق الواد، وفي ساحة الحرم الى الشمال من باب شرف الانبياء، وعند ملتقى الطرق المؤدية الى طلعة التكية وباب الناظر من ابواب الحرم، وبالقرب من باب الاسباب وعند باب السلسلة امام المدرسة التنكزية.

وهو الذي عَمَّر قبة الصخرة واعاد تبليطها، وعمر جدران الحرم وابوابه وسد الباب المعروف بالباب الذهبي في الحرم، وفتح الباب المعروف بباب ستنا مريم، وعَمَّر الباب الغربي لقبة الصخرة، وجدد القاشاني الذي تراه في قبة السلسلة من الداخل.

وتم في عهده انشاء مسجد فوق جبل الزيتون (الطور) وانشئت ايضاً «تكية خاصكي سلطان» شرقي دار الايتام الاسلامية وغيرها.

القدس في عهد محمد علي باشا

انتهز محمد علي باشا فرصة خلافه مع عبدالله باشا الخزندار والي ولاية عكا حول امرين: اولهما استيلاء عبدالله باشا على بضائع لتجار مصر مدعياً انها لبعض التجار في نابلس مما الحق الضرر بالخزانة المصرية. ثانيهما المهاجرون المصريون الذين اثقل عاتقهم بالضرائب وبتسخيرهم في الاشغال العامة وتجنيدهم تجنيداً اجبارياً مما جعلهم في غاية البؤس والشقاء وان عرب المعازة يسهلون هرب الفلاحين الى بر الشام. ولذلك قام بحملته على سورية والتي بدأ فيها في تشرين الثاني عام ١٨٣١، بقيادة ولده ابراهيم باشا.

وفي طريقه من مصر الى عكا تسلم جميع المدن التي كانت تابعة لعكا بدون حرب، وهي غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس الشريف.

أعلن متسلم القدس وأهلوها وشيوخ الجبل ـ ابراهيم أبو غوش وملحم اللحام واسماعيل سمحان ـ ولاءهم للحكم الجديد، ثم ما لبث الجنود الارناؤوط الذين كانوا قد اعتصموا في قلعة القدس ان دخلوا في طاعة الحكومة المصرية.

وعلى أثر الانتصارات الساحقة التي أحرزها المصريون ففتحوا أكثر الاناضول الذي يعتبر قلب الامبراطورية العثمانية، اضطر الباب العالي الاتفاق مع محمد علي وأبرم معه (اتفاقية كوتاهية) في ذي الحجة من سنة ١٢٤٨ هـ وأيار سنة ١٨٣٣ م. وبه تولى محمد علي بلاد الشام وجعل ابراهيم باشا محصلاً لولاية (أضنة) وهكذا اصبحت القدس تابعة لمصر.

▪ بلاد الشام ارض الرباط الى يوم القيامة

وبعد ان تم الصلح مع السلطان اخذ ابراهيم يتجول في البلاد المعطاة له متفقداً شؤونها، وصادف ان وصل الى القدس يوم عيد الفصح، العيد الذي جمع في ذلك العام حجاجاً كثيرين قدر عددهم نحو (٢٠) الف حاج، وفي هذا يقول صاحب «مذكرات تاريخية» ص ٩٥:ـ (وصل ـ ابراهيم باشا ـ الى القدس اول جمعة الآلام ونزل في النبي داوود. وكان بتلك السنة زاير (زوار) كثير عمره ما حضر مثله حتى انه حضر من ديره العربية مقدار خمسة الاف زاير من الاروام والارمن (١٥) الف. وامر ابراهيم باشا ان تفتح درفة الباب الثانية اي درفة باب القيامة لانه من عهد سيدنا عمر بن الخطاب لم تفتح وامر ان لا يكون غضار (خضر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة وان الزاير لا يحط شيئاً لا كلي ولا جزئي، فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار امان في كل الدروب).

وبعد فرض التجنيد الاجباري والضرائب ونزع السلاح على اهل فلسطين قامت ثورات ضد حكم محمد علي وادت في النهاية الى عودته الى مصر وعودة فلسطين الى الحكم العثماني من جديد.

واتخذت الحكومة العثمانية ترتيبات جديدة في بلاد الشام وفي القدس بخاصة عهد فيها الى السيد (الدزدار) بمسلمي المدينة.

وتولى السيد محمد ابو السعود رئيساً لمجلس الشورى المؤلف من السادة الاعضاء:

محمد علي الحسيني نقيب الاشراف، السيد خليل الخالدي، السيد عثمان ابو السعود، السيد محمد درويش علي افندي زادة، السيد شاكر الموقت، السيد نجم الدين الجماعي، السيد ابراهيم المهتدي، السيد محمد الرملي، السيد جاد الله كاتب المجلس، السيد وفا معين كاتب الخواجه وكيل طائفة اليهود، يوسف وكيل طائفة الفرنج، ياقوت جاسر احد طائفة الارمن.

الانجليز يدخلون بيت المقدس

بتاريخ ٨ كانون الاول عام ١٩١٧م بعث متصرف القدس (عزت بك) بطلب مفتي القدس كامل الحسيني، ورئيس بلديتها حسين سليم الحسيني الى داره، ولما حضروا اليه خاطبهم قائلاً: لقد احاطت الجنود الانكليزية بالقدس، ولا بد من ان تسقط في ايديهم وانا سأترك المدينة بعد نصف ساعة وسألقي بين ايديكم هذا الحمل الادبي العظيم اي تسليم المدينة للانجليز.

وفي اليوم التالي دخل الجيش البريطاني البلدة بعد ان قضى على الحكم العثماني الذي امتد على بيت المقدس (٤٠٠) سنة، وبدأت مرحلة الجهاد التي لا تزال مستمرة منذ ٧٣ سنة من اجل استعادتها.

الكنعانيون أطلقوا عليها سالم وشالم، والأمم القديمة اطلقت عليها أورسالم، واليهود يدعونها بأورشاليم.



القدس تحت الاحتلال الصهيوني

عمل الانجليز منذ احتلالهم لفلسطين على توفير كل الاسباب المادية لليهود ليتواجدوا في فلسطين ويقيموا مؤسساتهم المختلفة من مصانع ومزارع وهيئات حزبية وعسكرية، أي كل ما هو ضروري من أجل إيجاد بنية تحتية لقيام دولة صهيونية.

وعند إعلان الانجليز بأنهم ينوون الخروج من فلسطين في ١٥ أيار عام ١٩٤٨ كان اليهود جاهزين لاعلان قيام دولتهم بعد أن أصدر مجلس الأمن الدولي في عام ١٩٤٧ قراره رقم (١٨١) بضغط من الدول الاستعمارية والقاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية. ومع أن العرب رفضوا قرار مجلس الأمن الدولي آنذاك إلا أن موازين القوة السياسية والعسكرية لم تسمح لهم بتجسيد هذا الرفض مادياً بإزالة هذه الدولة المسخ، بل على العكس، فقد تمكن اليهود وبعد حربهم مع الدول العربية في ذلك الوقت من توسيع رقعة الأرض التي كانت مخصصة لقيام دولتهم على حساب الدولة الفلسطينية واحتلوا الجزء الأكبر من مدينة القدس الذي أصبح يعرف (بالقدس الغربية) وبقي الجزء الشرقي الذي يضم الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية في أيدي العرب. وفي عام ١٩٦٧ نشبت حرب حزيران بين الدول العربية وإسرائيل التي استطاعت فيها إسرائيل الاستيلاء على بقية فلسطين بالاضافة الى سيطرتها على أجزاء أخرى من أراضي الدول العربية المجاورة (سوريا، مصر).

كان الدخول اليهودي للقدس الشرقية بعد يومين من بدء الحرب أي في السابع من حزيران وفي ٢٨ حزيران من العام نفسه اصدرت السلطات الاسرائيلية قرارها بضم القدس الشرقية الى القدس الغربية بحيث تصبح القدس الموحدة عاصمة اسرائيل الموحدة، إلا أن هذا القرار لم يحظ باعتراف وتأييد هيئة الأمم المتحدة الذي اعتبرته لاغياً.

محاولات تهويد القدس

لم تعط الدولة الصهيونية أي أهمية لرفض المجتمع الدولي إجراءاتها المتعلقة بالقدس، وعلى العكس من ذلك مضت وفي تحد سافر ووقح للشرعية الدولية بتنفيذ سلسلة من الخطوات العملية لفرض الأمر الواقع في القدس، حيث قامت بطرد جميع السكان الفلسطينيين في حارة المغاربة داخل البلد القديمة من القدس واسكنت بدلاً منهم عائلات يهودية. ثم أقامت سوقاً تجارياً حديثاً

▪ القدس الاسيرة تنتظر محررها المظفر بعون الله

لمنافسة المتاجر العربية ولا سيما السياحية منها، ووسعت حائط المبكى وقامت بالاستيلاء على باب المغاربة المؤدي الى ساحات المسجد الاقصى، وكذلك عملت ضمن سياساتها الاستيطانية على الاستيلاء على أعداد كبيرة من المنازل العربية وأقامت مدارس دينية يهودية متطرفة داخل البلدة القديمة، وجعلت بوابات وسط شوارعها وأزقتها للسيطرة على تحركات الاهالي. وكذلك نشطت وزارة الآثار اليهودية في الحفر والتنقيب داخل البلدة القديمة بحجة البحث عن معالم أثرية يهودية، كما قامت ببناء حزام أمني استيطاني محكم حول مدينة القدس شمل عشرات من المستوطنات والأحياء اليهودية الكبيرة في شمال وشرق وجنوب القدس فصلت عملياً بين القدس الشرقية وبقية أجزاء الضفة الغربية المحتلة الاخرى، كما أن السلطات البلدية اليهودية ربطت مرافق القدس الشرقية بشبكة المرافق في القدس الغربية وانطبق هذا الاجراء على جميع ضواحي القدس العربية ابتداء من بيت صفافا جنوباً وحتى أواسط بيت حنينا شمالاً مروراً بقرية كفر عقب ومطار قلنديا.

وبذلت سلطات الاحتلال الصهيوني جهوداً كبيرة لاضعاف التواجد السكاني العربي في القدس الشرقية وجعله أقلية حيث أن هذا الوجود لايتعدى المائة وخمسين الفاً مقابل أربعمائة وخمسين ألفاً من اليهود وينتظر أن يضاف اليهم مائة وخمسون الف مهاجر من اليهود السوفييت بعد توطينهم في مستوطنات القدس، حسب توقعات رئيس البلدية الصهيوني (تيدي كوليك)■

الهامش

١ ـ نهاية الارب في فنون الادب/ الانس الجليل، ص١٤٤ ـ ١٤٥.
٢ ـ المرجع السابق.
٣ ـ المرجع السابق.

ثقافة ما بعد الحرب

هروب من العروبة.. تقوقع في «محار» الخليجية

بقلم: زهير قواس

لا زالت الاحداث تتفاعل بعمق على الساحتين العربية والاسلامية منذ بدأ زلزال أزمة الخليج بدخول القوات العراقية إلى الكويت، هذا الزلزال ما زالت أحداثه تتفاعل على الأرض العربية. وبنفس الوقت يترك آثاره في النفوس، محدثاً ضرراً أفقياً على إمتداد الساحتين العربية والاسلامية بين أفراد هذه الأمة ممن وقفوا إلى جانب العراق مؤمنين بانتمائه العروبي والاسلامي، وأولئك الهاربين من انتمائهم العروبي والاسلامي والمستجيرين بأمريكا وحلفائها الأطلسيين.

لذلك، فليس من المستغرب أن نسمع هذه الأيام تصريحات من النوع الذي أطلقه أمين عام مجلس التعاون الخليجي عن إنتهاء «خرافة الوحدة العربية» ولا يبدو لبعض الخليجيين مخجلاً، تسمية شارع «بغداد» بشارع «بوش» علماً بأن بغداد عاصمة عربية من قديم الزمان لا علاقة لها بالخلافات المباشرة بين الحكام العرب، اللهم إلا إذا أراد أشاوس الخليج أن يحولوا أسماءنا وشوارعنا إلى أسماء أبطالهم الجدد من أمثال ديك تشيني وشوارسكوف والذين هم بنظر الشعوب العربية مجرمي حرب.

إن عصر الثروة العربية أوشك على الانتهاء وهو ينحدر بشكل خطير جداً إلى الهاوية، وإن كانت مرحلة الثورة التي سبقت عصر الثروة في عالمنا العربي إنتهت بالوصول إلى مأزقها التاريخي لفشلها في تحقيق حلم الوحدة العربية وتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية لمجتمعاتها وبالتالي إنطواءها على نفسها.. فإن عصر الثروة أو عصر «أسر عائلات الاستبداد المالكة»، توشك أن توصل الأمة العربية إلى مرحلة الانسلاخ عن الذات وبروز شخصية وكيان جديدين في جسد الأمة العربية والاسلامية أسمه (الخليجية).

فهل نحن أمام مرحلة جديدة من التفكك والانحلال تشهدها الأمة العربية عبر هذا المفهوم (الخليجية) أو (الخليجي). وإن كنا نحن العرب المسلمون نرفض إنسلاخ جزيرة العرب عن العرب بسبب براميل البترول التي ظهرت، كما أننا نرفض ظاهرة العربي الغبي الذي يتحدث عنها الاعلام الغربي واضعاً صورة الجمل والعربي «ذو الدشداشة» أو «ذو القرنين» لا فرق جالساً على بئر بترول، هذه الصورة التي هيأت لشعوبهم ضرورة السيطرة على المنطقة واعتبار سكانها عبيداً أو رعاة لا يحق لهم التصرف بهذا النفط أو البترول الذي وجد على أرضهم.

إن ظاهرة «الخليجية» ليست بريئة، وليست بعيدة عن مخططات الاستعماريين والصهاينة للسيطرة على أرض العرب. حتى وإن كان مطلقوها أصحاب لسان عربي ويلبسون الدشداشة ويتغطون «بالغطرة» أو «الحطَة» كما يسمونها في بلاد الشام.

إن «الخليجية» كمفهوم، لا تختلف في جوهرها عن (الفرعونية) التي حاول إحياءها السادات وهي في جوهرها لا تختلف عن محاولات «التهويد» التي يقوم بها الصهاينة على أرض فلسطين لسلخها عن تاريخها العربي والاسلامي.

وهي لا تختلف عن السياسات الطورانية التي حاولت في مطلع هذا القرن «تتريك» العرب، وإن كان «الخليجيون» يريدون الهروب من أمتهم بدافع «الأنا» وحب الذات من أجل الحفاظ على أموالهم التي يتطلع إليها الفقراء العرب أملاً في التخلص من فقرهم المزمن.. فنحن نقول أن تطلع العرب الفقراء حق مشروع.. بالرغم من إدراكنا أن الهروب إلى «الخليجية» هو «كالمستجير من الرمضاء بالنار»، ذلك لأن هذا الانسلاخ سيضعهم لقمة سائغة لوحوش الشرق والغرب على السواء الذين ستكون لهم حصة الأسد والحرية المطلقة في نهب البترول وأمواله من خزائن أهل الخليج بعد أن سلم مشايخ وسلاطين الخليج مفاتيح بلادهم كلها إلى «عصابات مانهاتن». ويبقى أن ننتظر أن يحل في بلادنا الحاج جورج بوش ليقوم بأداء فريضة الحج ويتأكد من سلامة أمن الخليج ومناعة أهله «الخليجيين» في الحفاظ على استقرارهم وأمنهم.. فأهلاً وسهلاً بالمرحلة القادمة وبأبواب الفجر الجديد الذي يصنعه لنا أسياد البيت الأبيض. ويا هلا ويا مرحبا بضيوفنا «المحتلين» أصحاب الغيرة والنخوة وعاشت «الخليجية» والمارونية والطائفية والعرقية ومرحبا بالحرب القادمة أو بالحروب القادمة على براميل النفط ولتحيا إلى الأبد إمارات رأس الخيمة وعجمان وبدوان وغيرها.. من الامارات والسلطنات المقبلة.. فقد انتقلنا إلى طور حضاري جديد وبدلاً من أن نتصارع على واحات المياه أصبحنا نتصارع على براميل النفط.. فمن حق كل قبيلة أن تحتل بئراً نفطياً.. ولذا فلا بد من ظهور جنسيات أو قبائل جديدة غير «الخليجية» من مثل «النفطوية» نسبة إلى النفط و«البرميلية» نسبة إلى البرميل، والزفتية نسبة إلى الزفت (أحد مشتقات البترول).

كل هذا لا بد قادم وهو من بشائر الخيرات التي سيقدمها لنا النظام الدولي الجديد.. فانتظروا سلخ العرب عن فلسطين وسلخ الاسلام عن العرب وسلخ العرب عن جلدتهم.. هذه هي المعايير الدولية الجديدة فما هو ضرر الازدواجية التي يقول عنها العراقيون والفلسطينيون مثلاً؟.. الشرعية الدولية هي شرعية المصالح، والمصالح هي في اسرائيل وفي النفط وفي نسيان أهل الخليج جلدتهم. فهل يتم تسويقها في مواخير وبارات الغرب؟ لننتظر ونرى....!! ■

«١»

حتى لا تنتقل عدوى «اللبننة» إلى الكويت!!

أعمال القتل والتقتيل التي تُلاحق الفلسطينيين والمواطنين العرب في الكويت لم تتوقف، وليس في الأفق ما يشير إلى ذلك. بل من المؤكد وكما أشار المسؤولون في الكويت أن الجملة ضد الفلسطينيين وغيرهم من المواطنين العرب، **سوف تتسع وتأخذ غطاءً قانونياً**، ولتنتقل هذه المرة مِدى القتل من **أيدي المواطنين الكويتيين إلى أيدي رجال الشرطة والأمن**. وهكذا أيضاً يصبح قرار إراقة الدم الفلسطيني والعربي على أرض الكويت يأخذ **شكله القانوني والرسمي**؟!.

كم يحزننا أن نصنع بأيدينا صبرا وشاتيلا جديدة. وكم يُفرح من ارتكبوا **مجازر دير ياسين وقبية** أن يكونَ جُرمنا بحق ابنائنا وابناء جلدتنا أكثر من جرمهم بحقنا.. ولكن كل هذا الأسى لا يُعفينا حتى لا يمتد الدم إلى مساحات أكبر ويتسع حجم الجريمة.. لا يعفينا أن نطلق صرخات التحذير، منطلقين من **غيرتنا كمسلمين وغيرتنا كعرب**.. أن نقول أن **الدم لا يولّد إلّا الدم**. وأن **الحقد لا يفرِّخ إلّا الحقد**. وإشعال أكبر الغابات لا يتطلب من **جاهل أو معتوه غير عود ثقاب**.. ولكن من يطفىء النيران؟.

نعم، هذا هو السؤال، حتى لا تتحول مدينة الكويت إلى **اشرفية لبنان**. وحتى لا تتحول **الكويت الدولة إلى كومة من الأحياء والزواريب والدويلات** كما تحولت لبنان..

إن غيرتنا كمسلمين وكعرب، ومن فوق هذا المنبر نقول أن مسلسل الرعب الذي يعيش الفلسطينيون والعرب الآخرون في ظله، يشير إلى أن **الشرعية الكويتية** ما زالت **غائبة** عن أرض الكويت التي أخلاها الجنود العراقيون منذ أشهر عدة، وأن هذه الشرعية ما زالت **عاجزة** إن كانت موجودة بالفعل، عن ممارسة سلطاتها الكاملة على أرض الكويت وشعب الكويت. وفي الحالتين فهو أمر يُسيء للشرعية الكويتية ويُعيق رحلة إعادة إعمار هذا البلد العربي. وفي كل الأحوال فهو أمر لا يُفرح أحداً إلّا أعداء الكويت من غير العرب والمسلمين..

كم نتمنى على إخوتنا في حكومة الكويت الذين يبذلون كل جهودهم لعودة البسمة إلى ثغر الكويت وثغر الكويتيين أن يعرفوا أن **رحلة الأعمار** لا تسير على **جثث العمال الفلسطينيين والعرب**، الذين يجري قتلهم كل يوم وبالتالي لن تتم هذه الرحلة عبر الركون إلى جيوش الغزاة والصليبية. ولكنها حتماً عبر لجوء الكويتيين مواطنين ومسؤولين إلى حمل **معاول البناء** وجنباً إلى جنب مع إخوتهم واشقائهم العرب من فلسطينيين وغير فلسطينيين..

وغير ذلك، فلا نعتقد ولا نشك أن أحداً في دولة الكويت الشقيقة يجهل أن المجتمع الفلسطيني شأنه شأن المجتمعات العربية الأخرى هو مجتمع القبائل والعشائر والقرابة، مع ما يحمل ذلك كله من معاني وتبعات وجب على الفرد أن يتحملها تجاه شقيقه وقريبه وابن قريته. معاني وتبعات يحافظ عليها في أفراحه وفي أتراحه.. إننا لا نعتقد أن الكويت ينتظر من **يحمل المدى والخناجر** ولا نظن أن المسؤولين في الكويت يجهلون مخاطر أن تُستبدل **معاول البناء بخناجر القتل**. ولكن لا نظن أن ذلك يكفي. فالملاحقة التي يتعرض لها أبناء هذا الشعب الفلسطيني قد لا تقف عندهم، بل لا شيء يضمن أن يشهد الشارع الكويتي حملة **عنف متبادلة** ويكون ضحاياها كويتيون أبرياء وعرب أبرياء! فالعنف وان فُتح ملفه لا يمكن إغلاقه ولا يمكن السيطرة عليه، كما لا يمكن ممارسته على أفراد جنسية عربية دون الأخرى..

للمرة الألف.. كم نتمنى على الأخوة في الكويت أن يدركوا أن **إشعال الفتنة** في الكويت ليس **كإشعال آبار النفط**. فالأولى وأن اشتعلت سوف تأتي على الاخضر واليابس، ولا تبقي ولن تذر.. فكفانا أن نرى وطناً يتمزق كل يوم يدعى لبنان.. ولسنا بحاجة إلى لبنان آخر، أعداء كثيرون ينتظرون إندلاع الفتنة فوق أراضيه لينهبوا ما تبقى منه..



بقلم: سمير نايفه

«٢»

كرة «التسوية» في المرمى الاسرائيلي

من المرجح أن يعاود وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر جولاته المكوكية في منطقة الشرق الأوسط. ومن المرجح أيضاً أن تبقى المحاولات الأمريكية لفتح «ثغرة ما» في الجدار الاسرائيلي، محاولات يائسة ولن يكتب لها النجاح. وفي ظل غياب **النية الأمريكية** لاستخدام بعض ما تملكه من أوراق الضغط الكثيرة على اسرائيل لتليين مواقفها، إزاء حل الصراع العربي - الاسرائيلي، فمن السهل ترجيح أن **الفهم** الاسرائيلي لحدود وأبعاد الجهود الأمريكية الجارية اليوم هو الذي «**سيفرمل**» ويضع حداً لجولات السيد جيمس بيكر في المكان والزمان المناسبين.

ولكن هل تسجل إسرائيل على نفسها وأمام حلفائها في الولايات المتحدة وأوروبا، أنها تقف عقبة أمام تحقيق السلام الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط؟.

إن تاريخ تقديم مبادرات السلام الأمريكية في المنطقة ومنذ مبادرة وزير الخارجية الأسبق روجرز، عام ١٩٦٩ تشير إلى أن العرب ومن بينهم الفلسطينيين، ظلوا يرفضون هذه المبادرات ويقفون حجر عثرة أمام تقدمها ونجاحها. وعلى الرغم من أن الحقائق تؤكد عكس ذلك، إلّا أن العرب ومن بينهم الفلسطينيين ظلوا يدفعون ثمن هذا الرفض.. في حين أن اسرائيل «المقاومة» الحقيقية لمبادرات السلام الأمريكية والأوروبية، قد ظلت تواصل تحقيق أطماعها في الأرض العربية تحت الجناحين الأمريكي والأوروبي.

وعندما يتعامل العرب، وبالذات عندما يتعامل الفلسطينيون مع الجهود الأمريكية **بروح إيجابية**، فإنهم يُحسنون صنعاً، ويسجلون للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي، **قدرتهم على المناورة** وابعاد الكرة عن مرماهم وباتجاه المرمى الاسرائيلي. وهكذا فالحديث الذي يدور اليوم عن **مازق اسرائيلي وآخر أمريكي** هو حديث على جانب كبير من الصحة، رغم إدراكنا أن العقبات التي تواجهها الولايات المتحدة، تجعلها غير قادرة على ترجمة هذا المأزق إلى فرض نوع من **العقوبات** على الدولة العبرية.

ولكن ما يهم **الجانب الفلسطيني** الذي يدرك جيدا أن ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط لا يعمل لصالحهم ولا لصالح قضيتهم، هو أبعادهم عن أية عملية توريط في رفض الحل. وهكذا فالموقف الايجابي الذي تحلى به الموقف الفلسطيني، قد أوقع الموقف الاسرائيلي في «مطب» الرفض، ودون أن **يتخلى الموقف الفلسطيني نفسه عن ثوابت السياسة الفلسطينية**.

والسؤال الآخر، هل تكتفي اسرائيل بالرفض تاركة وللمرة الأولى الولايات المتحدة، وجهاً لوجه أمام لوم العرب الذين كانوا ينتظرون أن توفي بوعودها التي قطعتها، بفتح ملف أزمة الشرق الأوسط عقب إنتهاء أزمة الخليج؟ هذا ما يعرفه الفلسطينيون جيدا ويغلف اليوم ديبلوماسيتهم المرنة التي إستجابت إلى حد بعيد للشروط الأمريكية ولكن وكما قلنا دون التخلي عن الثوابت..

الصلاة
بين أعمدة المسجد وسواريه

بقلم: حسان عبد المنان الجبالي

■ مسائل دينية كثيرة ما زالت تثير الجدل والنقاش في أوساط طلبة العلم. ومن نعم الله على عباده أن هذا الجدل لا يطال ولا يقترب من عماد الاسلام ولكنه يقع في شؤون يسعى الجميع إلى أن تكون لصالح المسلم المؤمن. وما أثير أخيراً مسألة حكم الصلاة بين أعمدة المسجد وسواريه هل تجوز أم لا تجوز. في هذه المقالة متابعة لما جاء في أحاديث رسول الله ﷺ ■

إختلف الفقهاء في حكم الصلاة بين أعمدة المسجد وسواريه، بين كراهة وجواز، قال ابن قُدامة في المغني» ٢/ ٢٢٠: «لا يُكره للامام أن يقف بين السواري، ويُكره للمأمومين، لأنها تقطع صفوفهم، وكرهه ابن مسعود والنخعي، ورُوي عن حذيفة وابن عباس، ورخص فيه ابن سيرين ومالك، وأصحاب الرأي، وابن المنذر، لأنه لا دليل على المنع».

وأورد ابن قدامة في الدلالة على مذهب أحمد بالكراهة حديث معاوية بن قرة.. وقال: لأنها تقطع الصف.

وممن ذهب إلى هذا إسحاق بن راهويه كما ذكر الترمذي عقب حديث (٢٢٩) وقال ابن سيد الناس: ولا يُعرف لهم مخالف في الصحابة!!.

وزاد الشوكاني في «نيل الأوطار» ٣/ ١٦٣ فيمن رخص فيه: الشافعي، ونقل عن ابن رسلان أيضاً أن الحسن البصري يجيزه.

هذه هي أقوال أهل العلم في المسألة. ودليل المانعين والكارهين: النهي الوارد في الحديث المرفوع وآثار الصحابة، وهي المروية عن قرة، وأنس، وحذيفة، وابن عباس وغيرهم.

قال المحب الطبري فيما نقل عنه ابن حجر في «الفتح» ١/ ٥٧٨: ومحل الكراهة عند عدم الضيق، والحكمة فيه إمَّا لانقطاع الصف أو لأنه موضع النعال. وقال القرطبي: رُوي في سبب كراهة ذلك أنه مُصلى الجن المؤمنين!!.

ودليل المجيزين لذلك: القياس على الامام والمنفرد، قالوا: وقد أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٠٤) و (٥٠٥) أن ابن عمر قال: دخل النبي ﷺ البيت.. فسألتُ بلالاً: أين صَلَّى؟ قال: بين العمودين المتقدمين. وفي رواية: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدةٍ وراءه.

وهذا الاستدلال ذكره الشوكاني لهم، وردَّه غير واحدٍ، منهم ابن حبان في «صحيحه» (٢٢٢٠) فقال: هذا الفعل يُنهى عنه بين السواري جماعةً، وأمَّا استعمال المرء مثله منفرداً فجائز.

وللمجيزين دليلٌ آخر في المسألة، وهو أنه لم يصح عندهم دليل المانعين، كما ذكر ذلك ابن قدامة. ويرى ابن العربي في «عارضة الأمودي» ٢/ ٢٧ ـ ٢٨ جوازه عند الضيق، وأمَّا مع السعة فهو مكروهٌ للجماعة، أمَّا الواحد فلا بأس به. هذا هو مجمل قول أهل العلم.

فمما تقدم علمنا أن من استند إلى المنع والكراهة استدل بأحاديث وآثار، وهي معتمد المنع، والحجة في المسألة. وإليك بيان هذه الأحاديث والآثار دراسة لتعلم: أحُجةٌ هي كما زعموا، أمْ لا معتمد عليها كما رأى المجوِّزون!.

الحديث الأول: حديث قرة بن إياس المُزني. أخرج الطيالسيُّ (١٠٧٣)، وابن ماجة (١٠٠٢)، وابن خزيمة (١٥٦٧)، وابن حبان (٢٢١٩)، والحاكم ١/ ٢١٨، والبيهقي ٣/ ١٠٤، الدولاني في «الكنى» ٢/ ١١٣، والطبراني ١٩/)٣٩) و (٤٠). كُلُّ ذلك من طُرقٍ عن هارون أبي مسلم، عن قتادة، عن معاوية بن قُرة، عن أبيه قال: «كُنا نُنهى عن الصلاة بين السواري، ونُطرد عنها طرداً». وفي رواية: «كُنا على عهد رسول الله ﷺ نُطرد طرداً أن نقوم بين السواري في الصلاة».

وهارون أبو مسلم هذا: هو ابن مسلم، كما جاء مُصرحاً في غير موضع. ووقع عند الطبراني: «هارون بن إبراهيم» وهو وهمٌ وقع فيه أحد الرواة.

وإسناد هذا الحديث ضعيف، وعِلتُه في الضعف هارون هذا وضعف هارون هذا في أمور مجتمعة:

١ ـ أنه المتفرد في هذا الحديث، وعليه يدور، ومنه انتشر وذاع، وقد قال البزَّار فيما نقل ابن حجر في «التهذيب» ١١/ ١١: لا نعلم روى هذا الحديث عن قتادة إلَّا هارون.

٢ ـ أنَّ هارون هذا لا يُعرف له غير هذا الحديث فهو وإن روى عنه أنفُسٌ ـ لا يخرج عن الجهالة، لأنه غير معروف بالرواية وبطلب الحديث، وقد كان السابقون ينقدون الرجل غالباً من قِبل حديثه، إذ أكثر الضعفاء الذين نُص على تضعيفهم لا مطعن فيهم من قِبل صدقهم، وإنمَّا المطعن في أكثرهم الوهم، والتخليط، والخطأ، والغفلة.

لذا فإن هارون هذا غير معروف بطلب الحديث، والأئمة السابقون من النقاد كانوا يتحرَّون ما للراوي من الرواية للحكم عليه، كما قال الامام أحمد في «علله» (٢٦٤٣): «إنما يُعرف الرجل بكثرة حديثه».

ولمَّا سُئل أحمد عن حُديجٍ أخي زُهير قال: ليس لي بحديثه علم، قيل: إنَّه يحدث عن أبي إسحاق، عنّ البراء أن النبي ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن يساره، فقال: هذا منكرٌ.

والأمثلة عليه كثيرة، وهو دليل أن الأئمة المحدثين كانوا يُضعفون الرجل ويوثقونه غالباً بحديثه، ومن أراد أن يطلَّع على جملة من الأمثلة على هذا فليطلع على كتاب «الكامل» لابن عدي، و «الضعفاء الكبير» للعقيلي. وانظر «علل أحمد» (٢٥٤٣).

فهارون في هذا الحديث غُير معروف إلَّا فيه، ولم يشهد له أحد من أهل عصره بالتوثيق، فحديثه مردود لا سيما أن أحداً لم يتابعه عليه في إسناده.

٣ ـ جاء في إسناد الطبراني: شيخ كان يكون في مسجد همام»، وهذا التعبير واضح تماماً في أنه لا يُعرف عند أهل العلم بالرواية في أقل أحواله، وتفرده بحديث لم يأت به أحد غيره أدعى للطعن فيه وإثبات جهالة حاله، وهذا ما قرره أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» وأقرَّه على ذلك وتابعه البوصيري في «مصباح الزجاجة». وقال ابن حجر: مستور، وهذا فيه إشارة إلى جهالة حاله كما هو مقرر عنده.

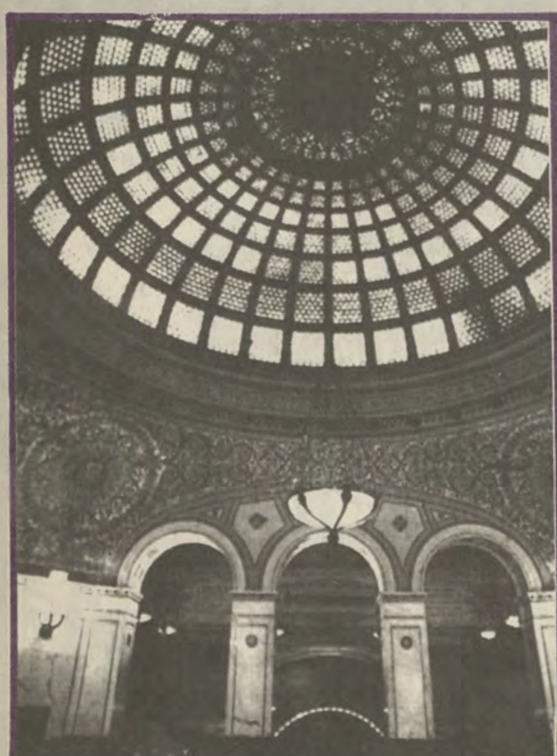
٤ ـ أمَّا توثيق ابن حبان له فغير مقبول، ولا يعتبر به، لما عليه من توثيق المجاهيل والمسكوت عنهم، وهذا مقرر عند علماء الحديث.

وإليك مثالاً واحداً من كتابه «الثقات» لتعلم بعض قاعدته في توثيق المجاهيل وغير المعروفين.

ذكر ابن حبان في كتابه «الثقات» ٤/ ٩٦، فقال: «ثابت روي عن ابن عباس، روى عنه عمرو بن دينار، ولا أدري من هو ولا ابن من هو؟!».

٥ ـ أمَّا إدراج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم لهذا الحديث في كتبهم الصحاح فغير معتمد، لأن شرطهم في الصحيح مُتساهل فيه وغير منضبط في كثير من الأحيان، وقد ردَّ العلماء كثيراً من أحاديثهم ونبهوا أنها ضعيفة، بل تجاوز بعضهم ذلك وقال: إن في «مستدرك الحاكم» أحاديث موضوعة كحديث الطير وما هو أنكر بكثير.

وأمَّا موافقة الذهبي له في تلخيصه فأعجب ممن يعتمده، لأنه لم



يتكلم على أسانيد الحاكم استقصاء، وإنَّما وقع في أثناء التلخيص من يحضره معرفته فعلق عليه في بعضها، فظن القارىء لتلخيصه أنه يُعقب على الحاكم في أحاديثه كلها، فما خالفه فيه بَيّنَهُ!! كيف يعتمد تلخيص الذهبي الذي أسمه يُنبىء عن مضمونه والذهبي نفسه يقول في ترجمة الحاكم من «السير» ١٧ / ١٧٦ متحدثاً عن كتاب المستدرك: وبكل حال ٍ فهو كتاب مُفيد قد اختصرته، ويعوز عملًا وتحريراً!؟.

٦ ـ إنَّ هارون أبا مسلم روى هذا الحديث الوحيد عن «قتادة بن دعامة» الامام الكبير، التابعي، الحافظ، القدوة، الحجة، وتلاميذ قتادة في الحديث أمم كثيرة، منهم وكثيرٌ منهم أئمة في هذا العلم حُفاظ، وأثبتُ الناس في حديثه شعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي.

فالعجب كل العجب ممن يُصحح الحديث، ويرى أن تلامذة قتادة مئات في أقل تقدير لا يعرفون الحديث، وهم الذين لازموه وعرفوا حديث قتادة وتثبتوا منه. أنَّى يُمكن أن نتصَّور صحة حديث ينفرد به راوٍ مجهول حاله عن أمم من المحدثين الذين لا يكادون يفارقون قتادة في مجلسه.

ثم إنَّ هارون هذا كما ذكر الطبراني في سنده: «كان يكون في مسجد همَّام»، وهمَّام هذا أحدُ تلامذة قتادة الكبار، فكيف يعرفه هذا المجهول، ولا يعرفه الشيخ الكبير في ذاك المسجد، هل هو إلا تلفيقٌ وكذب!.

* لهذا فإن هذا الحديث بهذا اللفظ لا يصح بحال ٍ من هذا السند، وهو الحديث الوحيد في الباب الذي ذُكر فيه الطَّرد عن السواري.

وقد بوَّب ابن خزيمة في «صحيحه» لهذا الحديث بباب: «طرْدِ المصطَفِّين بين السواري عنها».

فكل ذلك مردود بضعف الحديث الشديد.

* ثم نظرنا هل لهذا الحديث أصلٌ في حديث معاوية بن قرة، عن أبيه.

فوجدت طريقاً أخرى بسياق مختلف: أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» ٢ / ٣٧٠ عن محمد بن يزيد، عن أيوب، عن أبي العلاء، عن معاوية بن قُرة، عن أبيه، قال: رآني عمر وأنا أُصلي بين أسطوانتين، فأخذ بقفائي، فأدناني إلى سُترةٍ، فقال: صلِّ إليها.

وجاء في المطبوع من المصنف: عن أيوب عن أبي العلاء، وهو زيادة وتحريف بيِّن.

ومحمد أبن يزيد هذا هو الكلاعي الواسطي، وأيوب هو ابن مسكين وقيل ابن ابي مسكين أبو العلاء القصاب الواسطي.

ورجال اسناد هذا الأثر ثقات غير أبي العلاء أيوب فإن فيه كلاماً وله أوهاماً، وجعله أكثر الأئمة مقبولاً في الاعتبار والمتابعات ولم يتابعه على هذا الأثر أحد.

وعلى أي، فإن كل ما في هذا الأثر أن قرة صلى بين عمودين منفرداً لا جماعةً فأدناه عمر إلى سترة لما رأى أن المصلين قد يمرون أمامه.

فلعل أصل الحديث السابق من هذا الأثر!.

الحديث الثاني: حديث أنس بن مالك.

أخرج أحمد ٣ / ١٣١، وأبو داود (٦٧٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وابن أبي شيبة ٢ / ٣٦٩، والترمذي (٢٢٩) من طريق وكيع. وابن خزيمة (١٥٦٨)، وعنه ابن حبان (٢٢١٨) من طريق يحيى بن سعيد القطان. والنسائي ٢ / ٩٤ من طريق أبي الفضل بن دكين. والبيهقي ٣ / ١٠٤ من طرق قبيصة بن عُقبة. والحاكم ١ / ٢١٠ و ١٨ من طريق أبي حذيفة موسى بن مسعود، وأبي نعيم الفضل، وخلَّاد بن يحيى، والحسن بن جعفر، ومحمد بن جعشم (؟). وعبد الرزاق (٢٤٨٩). جميعهم عن سفيان الثوري، عن يحيى بن هانيء بن عروة المرادي، عن عبد الحميد بن محمود قال: «صليت مع أنس يوم الجمعة، فدُفعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا، فقال أنس: كُنَّا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ». لفظ عبد الرحمن بن مهدي، ونحوه عبد الرزاق، وقبيصة بن عقبة.

وفي رواية: صلينا خلف أمير من الأمراء، فاضطرَّنا الناس حتى صلينا بين ساريتين، فلما صلينا قال أنس...» لفظ وكيع ونحوه عند الحاكم عن الرواة مجموعين. زاد أبو نعيم عن النسائي: «فجعل أنس يتأخَّر».

وفي رواية: صليتُ إلى جنب أنس بن مالك بين السواري، فقال: كُنَّا نتقي...» لفظ يحيى القطان.

هذه هي ألفاظ الحديث. وأوثق هؤلاء الرواة يحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو نعيم. وليس في رواية القطان، ووكيع، وأبي نعيم عند غير النسائي، وآخرين ما يُشير إلى أن أنساً تأخَّر عمَّا بين السواري، وهم أوثق من غيرهم في رواية الحديث عن الثوري، ولفظ عبد الرحمن قريب منهم، وليس فيه صريح التأخُّر للاتقاء. أمَّا الرواة الآخرون كقبيصة وعبد الرزاق وأبي حذيفة فهم أقلُّ شأناً ودرجةً وحفظاً من القطان و.. فما أورده

الحُفاظ أثبت وأتقن من رواية من هو دونهم. انظر «علل الترمذي» لابن رجب ٢ / ٧٢٢.

فترجح بهذا أن الرواية المحفوظة عن الثوري هي أن أنساً لم يتأخَّر عن الصف أو في الصف عن السواري، بل صلى، ثم قال: كُنَّا نتقي هذا على عهد رسول الله..

فأمعنا النظر في هذا الحديث على هذه الصياغة، فبان أمران لا بُدَّ منهما فهماً:

الأول: أنَّ أنساً صلى بين الساريتين كما أشار إليه الثقات في روايتهم عن الثوري.

الثاني: أن الاتقاء كان اجتهاداً منهم في زمن النبي ﷺ، وليس يوجد دليل واحد أن النبي ﷺ أمرهم بذلك. وقد أثبت ابن حزم في «الاحكام» ٢ / ٢٠٢ ـ ٢٠٥ أنَّ مثل هذه الصيغة لا تعني الرفع، إذ قد تكون أمراً اجتهادياً منهم، وأتى بأمثلة صحيحة على دحض قول الرفع منها. وأنهى مقالته بقوله:

«ونحن لا ننسب إلى النبي ﷺ إلَّا ما صحَّ عنه بالنقل، أو صح أن ربَّه تعالى أمره به ولم ينسخه عنه، فقد قال عليه السلام: إنَّ كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وليس في تَعمُّد الكذب أكثر من أن تسمع كلاماً لم يخبرك أحدٌ تثق به أن رسول الله ﷺ قاله، ولا سمعته يقوله، ولا علمت أن الله تعالى أمره به، فتنسبه أنت برأيك وظنك إلى أن رسول الله ﷺ قاله، نعوذ بالله العظيم من ذلك».

فلو كان أنس يعلم أن ذلك مُحرم فعلُه ما فعله وصلى بين الساريتين. ولو كان أنس يُفتي بالحرمة، وينسبها الى النبي ﷺ، لما أفتى أشدُّ تلامذته مجالسةً وملازمةً له بجواز الصلاة بين السواري.

إنه محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك وأقرب الناس إليه، ومن شدة المودة والقربى بينهما أوصى أنس إذا توفي أن يغسله محمد بن سيرين، كما روى ذلك أحمد بإسناده في «العلل» (٢١٥). وما غاسل أنس إلَّا أعلم بما عليه أنس من الفتوى والرواية.

أخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٤٩٠) عن هشام بن حَسان، عن الحسن أنَّه كَرِهَ الصف بين السواري، قال هشام: سألتُ عنه ابن سيرين، فلم يرَ به بأساً.

وهذا إسناده إلى ابن سيرين صحيح. وأخرجه إبن أبي شيبة ٢ / ٣٧٠ من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين.

فلو كان ابن سيرين ملازم أنس ومولاه يعلم أن أنساً يرى أو يروي غير ذلك لعدل عنه، وقال بما عند أنس من الرواية.

كلُّ هذا إذا سلمنا صحة هذه الرواية عن أنس ولم تخل من علةٍ، والأمر ليس كذلك، إذ فيها مدخلان للعلل:

الأول: أن الثوري روى هذا الحديث عن يحيى بن هانيء بالعنعنة، ولكن جاء في رواية الحاكم والبيهقي التصريح بالتحديث، وهو غلط ووهم. ذلك لأن أصول الحاكم والبيهقي في هذا الباب غير منضبطة وليست موضع إعتماد، ولأن روايتيهما خالفت رواية الثقات الأثبات الراوين عن الثوري، ولأن من صرَّح بالتحديث عند البيهقي قبيصة بن عقبة، وعند الحاكم جاءت برواية جماعة، يُظن أنها إن صحت أصول الحاكم أن الذي صرح بالتحديث أبو حذيفة موسى بن مسعود. وهذان (قبيصة وأبو حذيفة) معروفان بالوهم وسوء الحفظ في روايتهم عن سفيان، فأبو حذيفة: ضُعف في الحديث لكثرة خطئه وتصحيفه، وأسقط الاحتجاج به بعضهم، وقبيصة: ثقة



- المجيزون بالصلاة استدلوا بالقياس على الامام والمنفرد

في كلّ شيء إلاّ في حديث سفيان، فإنه سمع منه وهو صغير، فوقع في الغلط كما قال أحمد وابن معين. (انظر «التهذيب» ٨/٣١٢ و ١٠/٣٢٩).

فهذه الرواية رواها الثوري كما رأيت بالعنعنة، وقد جُرب في مواضع عدة من حديثه أنَّه يُدلس، فيُخشى أن يكون هذا منها لا سيما أنه معروف بالرواية عن بعض المجاهيل، كما ذكر الحاكم في «علوم الحديث» ص ٦. وأن أكثر المحدثين تدليساً أهل الكوفة كما قال الحاكم ص ١١١، وهذا الاسناد لهم، ولا يعرف هذا الحديث من غير طريق الثوري.

الثاني: أن عبدالحميد بن محمود لا يُسلم لنا توثيقه، وأحسن ما قيل فيه: قول أبي حاتم فيه: «هو شيخ» [«الجرح والتعديل» ٦/١٨] وقد فسر ابن أبى حاتم هذه اللفظة في «مقدمة الجرح» ٢/٣٧ فأنزلها رتبة أقل درجة من الصدوق ونحوه، وهي تعني: يُكتب حديثه وينظر فيه!!.

لذا قال عبدالحق الاشبيلي في «الأحكام»: لا يُحتج به. كما نقل ابن حجر في «التهذيب» ٦/١١١. وما حكمنا بالميول الى هذا القول إلاّ بعد أن نظرنا في حديثه، ذلك أنه لم يرو غير هذا الحديث، ولا يمكن أن نحكم عليه بالثقة ولم نعرفه إلاّ في حديث انفرد به ولم يتابعه عليه أحد. وإذا كان الثقة يهم في حديثه ويخطىء فلا يُترك حديثه، قال عبدالرحمن بن مهدي: لو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس» [«الجرح والتعديل» ٢/٢٨] فكيف نعرف وهْمَ عبدالحميد في هذا الحديث الواحد الذي لا نعرف له سواه؟. إلاَّ أثرين أوردهما له البخاري في «تاريخه الكبير» ٣/٥٢ و ٤/١٧٢ ولا يثبت إسنادهما إليه إلاّ تجاوزاً.

فكيف بعد هذا يمكن أن نجعل الحجة في حديث انفرد به عبدالحميد بن محمود عن أنس، وابن سيرين أوثق أصحابه لا يرى ما يروي عبدالحميد على زعم أن ألفاظ الحديث كلها صحيحة؟ ثم انفرد به الثوري فخشينا منه التدليس، ثم نظرنا في الحديث فوجدناه ـ لو زعمنا صحته ـ على غير مرادهم؟

فأنّى يثبت حديث كل هذا فيه إسناداً ومتناً؟

ولتتدبر ما كتبنا وعلقنا افهم قول الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص ٥٩: «إنَّ الصحيح لا يُعرف بروايته فقط، وإنما يُعرف بالعلم والحفظ وكثرة السماع، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث، فإذا جد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة غير مُخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم، لزم صاحب الحديث التنقير عن علته ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته».

الحديث الثالث: يتبع ما قبله. أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/٣٦٩ عن هُشيم قال: أخبرنا خالد عمَّن حدَّثه، عن أنس قال: «نُهينا أن نُصلي بين الأساطين» قلت: وهذا إسناد لا تقوم به حجة ولا بالشواهد لجهالة من بين خالد الحذّاء وأنس.

* هذه هي الأحاديث الواردة في الباب لا يصح منها شيء، لا إسناداً، ولا استشهاداً. فنظرنا في آثار الصحابة مما يتبع ذلك فوجدنا آثاراً ثلاثة، وإليك تفصيلها:

الأول: أثر حذيفة. أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/٢٧٠ عن فُضيل بن عياض، عن حُصين، عن هلال، عن حُذيفة أنه كَرِه الصلاة بين الأساطين.

وجاء في المطبوع منه: «عن حصين بن هلال» وهو تحريف. فحصين: هو ابن عبدالرحمن السُّلمي، وهلال: هو ابن يساف الأشجعي.

وهذا الاسناد لا يصحُّ أيضاً عن حُذيفة، لأنَّ فيه انقطاعاً بين هلال وحذيفة، قال أبو زُرعة: هلال بن يساف لم يَلقَ حُذيفة.

الثاني: أثر ابن مسعود. أخرج عبدالرزاق في «مصنفه» (٢٤٨٧) و (٢٤٨٨)، وابن أبي شيبة ٢/٣٧٠، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٢٩٣) - (٩٢٩٦)، والبيهقي ٣/١٠٤ من طُرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن معدي كرب الهمداني قال: قال عبدالله بن مسعود: لا تصطَفُوا بين السواري، ولا تأتمُّوا بالقوم وهم يتحدثون». لفظ عبدالرزاق.

وهذا الأثر أيضاً تالف لا يُعرف إلاّ من قِبل معدي كرب، وهو أحد الرواة الذين تَفرَّد أبو إسحاق بالرواية عنهم. فهو مجهول لا يُعرف. وقد قال علي بن المديني كما في «التهذيب» ٨/٥٧: أحصينا مشيخة أبي إسحاق السبيعي نحواً من ثلاث مئة شيخ، وقال مرةً: أربع مئة، وقد روى عن سبعين أو ثمانين لم يَرْوِ عنهم غيره. ومعدي كرب هذا منهم، كما أن معدي كرب لا يُعرف له غير هذا الأثر.

قال البخاري في «تاريخه» ٨/٤١: معدي كرب الهمداني، ويُقال: العبدي، كوفي سمع ابن مسعود وخباب بن الأرت، روى عنه أبو إسحاق الهمداني.. وذكر له أثره عن ابن مسعود هذا.

ووافقه على هذا ابن حبان في كتابه «الثقات» ٥/٤٥٨. قلت: أمّا ما ذُكر من أنه سمع خباباً فذلك فيما أخرج أحمد ١/٤١٩ والطبراني في «الكبير» (٣٦١٤) قال: أتينا عبدالله بن مسعود نسأله عن (طسم) الشعراء، قال: ليست معي، ولكن عليكم من أخذها من رسول الله ﷺ، عليكم بأبي عبدالله خباب بن الأرت.

وهذه الرواية يرو معها الجراح بن مليح عن أبي إسحاق السبيعي، والجراح فيه ضعف، وروايته عن أبي إسحاق السبيعي بعدما تغير.

وذكر أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» ٨/٣٩٨ أنه يروي عن علي أيضاً، ولم أجد روايته عنه فيما بين يديَّ، وأخشى إن صح ذلك أن يكون غير الراوي عن ابن مسعود لأن ابن أبي حاتم في غير ما مرةٍ كان يجمع بين راويين، ويجعل الراوي اثنين!!.

فتبين من السابق أن معدي كرب هذا لا يُعرف له أثر موصول بصحةٍ إليه (فيه قول حكم الصحابي) إلاّ أثر ابن مسعود في هذا الباب، فهو إذن مجهول متفرد بهذا الحديث، ولا يُعرف هو إلاَّ به.

وأمَّا تحسين الهيثمي لهذا الأثر في «مجمع الزوائد» ٢/٩٥ فغير معتمد، لقلة بضاعته في الجرح والتعديل، وقد عدله تلميذه ابن حجر من أوهامه في هذا الكتاب الكثير الكثير، ولو تُعُقب في أحكامه على الأسانيد لرأى المعتمدون عليه كثرة دهمه وخطئه وتساهله!!.

الثالث: أثر ابن عباس. ذكر الشوكاني في «نيل الأوطار» ٣/١٦٣ وغيره، ونسبة إلى سعيد بن منصور في «سننه». وليست «سنن سعيد بن منصور» بالصحاح حتى نجزم بما دفع فيه، والمطبوع منه قسم صغير، إذ باقي الكتاب في عداد الكتب المفقودة، لذا لم نعثر على سنده حتى نحكم عليه. وليس هو بالحديث المرفوع حتى نحرص عليه ويتوقف الحكم عليه.

الخلاصة

إذا تفحصت الأدلة السابقة للمانعين والكارهين للصلاة بين السواري، علمت علم اليقين أنها **أحاديث ضعيفة، بل ضعيفة جداً**، تفرَّد بها بعض الرواة، ولم يعرفوا بغير هذه الأحاديث والآثار وغالبها مجاهيل، أو أسانيد منقطعة لا يمكن بحال أن تقوى لتكون في درجة الحسن فضلاً عن الصحيح.

ولو كان هذا الحكم موجوداً لدى الصحابة لروى بعضها في أقل الإمكان بعض الثقات الأثبات الذين لازموا الصحابة الذين رُوي عنهم مثل هذه الأخبار.

بل تُفاجأ أن أصحاب الصحابة رُوي عنهم بأسانيد صحيحة **أنهم لا يرون في ذلك بأساً**. كالحسن البصري، ومحمد بن سيرين فيما روى عنهما ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/٣٧٠.

ونُقِلَ نؤمن ذلك عن سعيد بن جبير، وإبراهيم التيمي، وسويد بن غفلة، ويحيى بن وثاب كما في «مصنف ابن أبي شيبة»، وقال ابن رسلان: وهو قولُ الكوفيين كما في «نيل الأوطار» ٣/١٦٤.

وأمَّا قول ابن سيد الناس المتوفى سنة (٧٣٤هـ): ولا يُعرف لهم مخالف في الصحابة» فمردود بأنه لم يثبت عن الصحابة أصلاً أنهم قالوا ذلك، فكيف يُدعى أن غيرهم لم يُخالفوهم؟.

ولو كان الأمر كما زعم لعُد إجماعاً من الصحابة بسكوتهم وإقرار بعضهم، ولما جاز للتابعين أن يختلفوا فيها!!.

فيثبت بذلك ـ والحمدُ لله ـ أن قول أصحاب الرأي، ومالك، وابن المنذر وغيرهم ممن بعد التابعين هو الصواب في المسألة. ونقل ابن قدامة في «المغنى» أن حُجتهم: «أنه لا دليل على المنع».

وأمَّا إذا تحايل بعضهم في هذه المسألة، فقال: تتقوى طُرقها وشواهدها بعضها ببعض، فحجة واهية، لأن ضعف ما ذكرت من الأسانيد لا يُمكنها من التقوية وإن تزايدت، ولنا في ذلك بحثٌ مفرد مُطول حول مسألة الشواهد والمتابعات بيَّنا فيه كثيراً من المغالطات في هذه المسألة بالأدلة والبرهان، لا بالرأي والعصبية.

الحسن على قبر علي

لما توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: أيها الناس، إنه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، قد كان رسول الله عليه السلام يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينثني حتى يفتح الله له، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أعدّها لخادم له

معاوية للغامدي: أنت لها

استعمل معاوية عبدالرحمن بن خالد بن الوليد على الجيش وقد جاشت الروم وجمعت جيوشها، وكتب له عهداً، ثم قال له: ما تصنع بعهدي هذا؟ قال: أتخذه إماماً فلا أتجاوزه.

قال معاوية: ردّ عليَّ عهدي، وعزله، ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي، فقال له: قد وليّتك الجيش وهذا عهدي، فما أنت صانع به؟ قال: أتخذه إماماً ما وافق الحزم، فإذا خالفه خالفته وأعملتُ رأييَ قال معاوية: أنت لها!!!

«١»

المسلمون في فرنسا

ـ الوجود الاسلامي بين أزمة العقل الغربي والصهيونية الحاقدة

■ يعاني المسلمون في سائر بقاع العالم أوضاعا معيشية صعبة ومشاكل مستعصية، فهم مقسمون بين دول فقيرة تعيش على حافة الجوع في افريقيا وجنوب وشرق اسيا، ودول نفطية غنية خيراتها في ايدي قلة من الامراء، يعملون في خدمة الاستعمار الغربي، المستفيد الاوحد من نتاج هذه الخيرات.

أما المسلمون الموجودون في اوروبا وامريكا، سواء اكانوا من المهاجرين ام من سكان البلاد الاصليين، فهم يعيشون المشكلة باشكال اكثر تعقيدا، اذ ان وجودهم في قلب العالم الرأسمالي يعرضهم الى ما هو اكثر من الاستغلال المادي، فالصراع المتأجج بين الشمال الغني المستغل والجنوب الفقير والمنهوب، يضعهم في غربة أشد وهم يجاهدون في سبيل حريتهم وثقافتهم الخاصة. والمسلمون الفرنسيون الذين يصل تعدادهم الى ثلاثة ملايين مسلم حالة نموذجية لهذا الوضع.

ومجلة الجذور وحرصا منها على تتبع شؤون وهموم المسلمين في كل مكان فانها، وابتداء من هذا العدد ستفتح ملف المسلمين في العالم وعلى حلقات متتالية باذنه تعالى ■

إن اول دخول عربي للاراضي الفرنسية كان إسلامياً عن طريق الاندلس حيث كانت مناطق جنوب فرنسا المتاخمة لاسبانيا اليوم وكذلك اجزاء من وسط وغربي فرنسا، تحت السيادة الاسلامية، وبعد خروج المسلمين من الاندلس انحسرت العلاقات الغربية الاسلامية عموماً، وكذلك العلاقات الفرنسية الاسلامية بالطبع، ولقد فتَّ في عضد هذه العلاقات امور كثيرة اهمها: **عدم فهم الغرب لمدلول الرسالة الاسلامية وكذلك مجون بعض حكام المسلمين الذين فسروا الاسلام على هواهم، وكان للحروب الصليبية التي ساهم الامراء والحكام الفرنسيون فيها دوراً رئيسياً في زيادة هذه العلاقات نفوراً، ولم تلبث العلاقات بين فرنسا والاسلام ان عادت عودة بطيئة، وذلك لاسباب عديدة اهمها: رغبة فرنسا بمعرفة الاسلام والمسلمين من جديد تمهيداً لغزوهم في بلادهم، حيث تمت ترجمة ذلك في حملة نابليون التي رفعت كل ما عرفته فرنسا من شعارات وتعاليم اسلامية، افرزتها تلك العلاقات التي سبقت الغزو الذي ابتدا بمصر ثم فلسطين، وقد حدد «المؤرخون والاجتماعيون الفرنسيون بداية الاحتكاك الفرنسي الاسلامي الحديث بعام ١٦٤٧م، حيث كانت اول ترجمة فرنسية للقرآن، ثم اعقبتها الترجمة الثانية عام ١٧٥١م ثم الثالثة عام ١٨٤٠م»(١).**

اعداد: قسم الدراسات

مسلمون فرنسيون.

بعد سقوط الملكية وقيام الثورة في باريس، سمَّى الفرنسيون بلادهم كلها «ديار الحرية»، واصبح القانون الفرنسي لا يحاسب او يعاقب احداً على اساس دينه. وضمن هذه الاجواء بدا الاسلام كغيره من الديانات الدخول الى فرنسا من عدة ابواب اهمها التجارة والهجرة. ومع الغزو الفرنسي الاستعماري لافريقيا، نقلت الحملات العسكرية معها كثيراً من المسلمين من رعايا هذه الدول الى فرنسا، كما ساعدت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة في الشرق على هجرة كثير من المسلمين لغرب اوروبا وخاصة فرنسا، بحثاً عن الخبز والامن، وهناك بدأ تفاعل حضاري ديني على أرض فرنسا، تحول خلاله عدد كبير من السكان الى الاسلام، وحسب مصادر احصائية فرنسية «يبلغ عدد الفرنسيين المسلمين حوالي (٣) ملايين مسلم، منهم ما يقارب المليون فرنسي غربي الاصل والباقي مهاجرين مختلفين شرقيين وغربيين»(٢).

أزمة المسلم الفرنسي

يواجه المسلمون الفرنسيون كغيرهم من مسلمي اوروبا ازمة كبيرة، بدينهم ومسلكياتهم الناتجة عن الاسلام وغير المقبولة للعقل الغربي، وهذا بدوره يشكل ازمة عميقة ويسبب قلقاً لضمير الغرب، فالعقل الغربي امتلأ على مر العصور بثقافة الكنيسة البابوية ونقيضاتها، كما يمتلىء منذ فترة طويلة بثقافة عنصرية قومية وصهيونية حاقدة على الاسلام والعروبة، لذلك كله يرى العقل الغربي العاجز عن فهم الاسلام كحضارة، ان الاسلام مجرد عقبة في وجه الطموح الغربي عموماً.

لذلك فقد تميز العقل الغربي بمقاومة لاواعية اولاً، وواعية ثانياً، لكل ما يسمى اسلام او عروبة، وبرز في ذلك العقل الفرنسي الذي تصدى للفكر الاسلامي معتبراً كل مسلم عدو له، حتى لو لم يجابه الفكر الغربي ومن ثم الفكر الفرنسي.

ان ازمة المسلم الفرنسي تتمثل في كونه مسلماً فقط، فلو تحول هذا الكائن الى النصرانية لانتهت المشكلة، لان هذا الانسان لن يخالف عادات الغرب في المأكل والمشرب والسلوك



لوبان: العنصرية الفرنسية ضد الاسلام

والعبادة، فالمسألة ليست مسألة هجرة او ازمة مهاجرين فقط، فالمهاجرون الافارقة والآسيويون وغيرهم في باريس لا يشكلون ازمة. امّا المسلمون فانهم يحملون اسلاماً، وعقيدة وسلوكاً يميزهم في المأكل والمشرب واللباس والاختلاط والاخلاق، والعادات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وهذا هو جوهر الازمة، فضلاً عن ان لهذه الازمة او ما يسمونه بالصراع «اسبابه السياسية والفكرية خاصة انتخابات الرئاسة الفرنسية عام (١٩٩٥) وقبلها موضوع الوحدة الاوروبية عام (١٩٩٢)، لذا فموضوع الهجرة او (البقاء) هو الموضوع الام»(٣)، لذلك فان المسلم يواجه مشكلة جدية يدفع ثمنها وجوده حياً على ارض فرنسا.

عنصرية واضحة

عندما لا يتلاءم العقل مع الغريزة وتتغلب الغريزة يبدأ الهدم، وهذا حال العقل الفرنسي الذي يشكل جزءاً هاماً من العقل الغربي، فما نراه اليوم على الاراضي الفرنسية نراه ايضا في كل بقعة من بقاع العالم، عقلاً غربياً مليئاً بثقافة مغلوطة عن الشرق عموماً والاسلام خصوصاً، وهذه الثقافة مصدرها تاريخي مسموم، وحتى في فترة الرخاء النفطي الذي مصدره بلاد المسلمين لم يسلم الاسلام من اذى العقل الفرنسي لذا تعرض المسلم الفرنسي لكافة انواع العنصرية على

يد الاحـزاب المتـطرفة وخاصة حزب (جان لوبان) اليميني الذي يحمل شعار (التطهير)، لكن اي تطهير؟ انه تطهير فرنسا من المسلمين الذين يحملون الاسلام عقيدة فقط، فعلى المسلم الفرنسي الجنسية ان يغادر فرنسا الى غير رجعة او يقتل. **هذه هي شريعـة الغاب في بلاد الحرية، وهي مطبقة فقط على المسلم.**

ومن بعض جرائم العنصرية الفرنسية ضد المسلمين:

- «كل عام يسقط بين (٤٠ ـ ٦٠) مواطن عربي قتيلاً في فرنسا فقط لأنهم مسلمون، ويشترك في عمليات القتل أناس عنصريون، منهم رجال بوليس (رجال قانون)»[٤].
- «منع ترميم مسجد باريس المتصدع، والذي يعتبر أول مسجد حديث بني في أوروبا وذلك عام ١٩٢٢»[٥].
- «فـرضت السلطات الفـرنسيـة، رقـابـة مشـددة على مجموعات كبيرة من الكتب العربية والاسلامية، وحجزتها في مطار باريس فقط لأنها إسلامية»[٦].
- «تهديدات عنصرية بالقتل لرئيس جمعية صوت الاسلام في فرنسـا، هذا ما نقل للرئيس الفرنسي، السبب في ذلك أنه مسلم وفرنسا ليست للمسلمين»[٧].
- «في إحدى ضواحي باريس كان (توفيق أوانيس) وهو طفل في العاشرة من عمره يحتفل مع أقرانه بنهاية شهر رمضان المبارك، وفجأة يقفز توفيق الطفل ويسقط على الارض مضرجاً بدمـائـه، بعـد التحقيق تبين أنه قتل على يد مواطن فرنسي بواسطة رصاصة أطلقت عليه والسبب أن الطفل مسلم فقط، أي فقط لأنه مسلم»[٨].
- «المسلمـون وراء الصعوبات الاقتصادية التي تعيشها فرنسا ـ وهذا كلام رئيس وزراء فرنسا السابق وليس كلام رجـل عادي ـ »[٩]. لذلك نفهم الأسبـاب الرئيسية «لوجود حوالي ٣٠ سجين مسلم في فرنسا»[١٠].

الخروج من الأزمة

يبدو أن الحلول المتوفرة أمام المسلم الفرنسي للخروج من أزمته هي حلول صعبـة، وإزاء ضعف المسلمـين في العالم لا يستطيع المسلم الفرنسي المواجهة الحاسمة لأزمته، فالمطلوب إسلامياً دعم



ميشال روكار : حقوق الانسان المسيحي فقط

المسلم الفرنسي ليتخلص من الظلم الذي يتعرض له، أما الحلول المطروحة أمام المسلم الفرنسي فهي:

■ **التـذويب** : يتبنى (الفـرنسيون المعتدلون) نظرية تذويب المسلمـين الفرنسيين داخل البوتقة الفرنسية العامة، أي أن على المسلم الفـرنسي إلغـاء خصوصيته قسراً إن لم يكن بارادته، فلا حجاب للمرأة المسلمة ولا تحريم لمأكل أو مشرب، ولا آذان ولا عبادة مميزة، ولتكون العلمانية هي أساس التفكير والسلوك، وهذا ما لا يقبل به غالبية مسلمي فرنسا.

■ **الموريسك** : وهي عبارة تشير أصلاً الى مسلمي إسبانيا، الذين بقوا في بلادهم وفضلوا التظاهر بقبول النصرانية، بينما هم في داخلهم مسلمـون، يمارسون إسلامهم خلف أبواب مغلقة، لا حول لهم و لا قوة إلا بالله، والمسلم الفرنسي لا يقبل بهذه الحالة.

■ **الطرد** : الحل الثالث المطروح هو طرد المسلم الفرنسي من فرنسا، وهنا تكمن المشكلة، فأين هو وطن الفرنسي المسلم الذي ولد على أرض فرنسيـة من أم وأب فرنسيين؟ أو من أم وأب مختلفي الجنسية حتى لو كان أحدهما فرنسي؟

■ **التنصير** : إلغاء المسلم لاسلامه واعتناقه النصرانية، وهذا ايضاً مرفوض.

■ **الحل العادل** : يرى المسلم أن الحل العادل يكمن في إتاحة جو من الحرية لحياة فرنسية متوازنة وهادئة لكل الفرنسيين بغض



الأب ليلون : الحوار الاسلامي المسيحي

النظر عن مسألة الدين أسوة بالأديان الأخرى التي تعيش حياة هادئة، وهذا يتطلب من الفرنسيين غير المسلمين وخاصة الحكومة **إعادة فهم وتقييم الاسلام كحضارة وليس كمفهوم آخر تتدخل فيه عوامل تاريخية مشوهة**، ومن هنا يبدأ الحل الصحيح للأزمة.

موقف الحكومة الفرنسية

بدأت الحكـومـة الفـرنسيـة تتفهم وضع المسلمين الفرنسيين كمـواطنـين رغم تصـاعـد الحركة المعادية للاسلام، فقد حصل المتـطرفـون اليمينيـون على نسبة ١٣,٨٪ من الاصوات في آخر انتخـابات برلمانية، لذلك فقد «**تم تشكيل مجلس استشاري من جانب وزيـر الداخليـة والاديـان ضم خمس عشرة شخصية مسلمة، والهدف من ذلك إيجاد قناة صحيحة تساعد الوزير على تشكيـل معلومـات اوسع حول شؤون العبادات الإسلامية، وحل معضلة بداية ونهاية شهر رمضان المبارك**» [١١].

إن الحكومة الفرنسية تسعى لفهم أوسع للاسلام رغبة منها في عدم إغضـاب البلدان الاسـلاميـة، خاصـة النفطية منها، وذلك لارتباط المصالح الاقتصادية والسياسية بهذه البلدان. أما موقف الاحـزاب المختلفـة من قضيـة الفـرنسيين، فتحدده على الاغلب الصراعـات الانتخـابيـة ويبـدو أن المتطرفين منهم لا يعلمون أن العصـور الوسـطى قد انتهت، **إن النفـخ في ابـواق الحـروب الصليبية اليوم يتعارض وسعادة البشرية**، فالترسانة النووية لا تمنع انتصار الحق، وعليه فإن دعوة ميشيل دوبريه رئيس وزراء فرنسـا السـابق بأن «**الاسلام أصبح العدو رقم (١) لأوروبا وفرنسا، وأن الخطر ياتي من الجنوب (المغرب العربي) بعد فوز المسلمين في تلك الديار على غيرهم**» [١٢] وما كل ذلك إلا في نطاق التهيئة لمعارك انتخابية فقط.

إن فرنسا الرسمية التي تنطلق في مواقفها من مصالحها أساساً، تدرك جيداً ما هو الاسلام ومن هم المسلمون؟ لذلك نراها تحرص على علاقات جيدة مع إيران المتشددة إسلامياً ومع كل دول العرب وخاصة النفطية منها، فهذه الدول هي السوق وهي الحقل الخام وهي مصدر الحركة لآلاتها ومن ثم لحياتها، وعليه فيجب على فرنسا وانطلاقاً من مصلحتها، عدم الوقوف في وجه الاسلام كرسالة حق ونور وليس كغزاة كما يصور ذلك الحاقدون من صليبيين ويهود.

مستقبل المسلم الفرنسي

لا شك في أن المسلم الفـرنسي يواجـه معـارضة واسعة داخل الوسط الذي يقيم فيه، وفي صراعه من أجل البقاء، يقدم تنازلات مهمـة قد تنفي عنـه إسلامه في المحصلة، لكنه يصارع من أجل تثبيت وجوده، واستطلاعات الراي الذي تقوم به معاهد متخصصة يؤكد ذلك «سواء من تنازل للمسلم عن المطالبة بالأذان العلني أو التخلي عن الحجاب بالنسبة للمرأة أو غير ذلك مقابل قبوله كعضو أساسي في المجتمع الفرنسي»[١٣].

المسلم هو مسلم بغض النظر عن جنسيته، وليس كل من يحمل اسماً مسلماً .. ويمارس بعض الشعائر الاسلامية مسلماً كاملاً. والمسلمون الفرنسيون لديهم مثل هذه الحالات، لكن أيضاً لديهم حالات أكثر إيجابية، لنرى هذا المهندس الفرنسي المسلم عن قناعة ماذا يقول: «اسمي عبدالله ويلرفال، ولدت في باريس عام ١٩٥٠، وبسبب وجـودي في الجزائر كمهندس كهربائي وبسبب هدية من تفسير القرآن بالفرنسية أسلمت، كان إسلامي عن قناعة، فزرت بلداناً إفريقية إسلامية كثيرة، عمقت إسلامي، ثم قمت بالحج الى مكة وصادفت متاعب كثيرة، وأخيراً عدت لفرنسا، وهناك صادفت متـاعب أكثر بسبب إسلامي، وتزوجت من فتاة سويسرية حاولت ردّي عن الاسلام بعد إنجاب طفلة، ولكني فضلت الاسلام عليها قائـلاً : الاسلام واحد وإنما النساء بالملايين، واحتفظت بالطفلة لأنها مسلمة ويجب أن تظل مسلمة»[١٤].

المسلم الفرنسي يعيش في قلب الخوف رغم كل مظاهر الأمان، وعليه فيجب ان يرى ويميز ما هو مهم بالنسبة له وما هو غير مهم، يجب أن يحدد طريقه ويكافح من أجل تثبيت حقوقه كلها، والقانون الفرنسي منع المسلم الفرنسي من حقوقه، صحيح أن الفرنسيين من غير المسلمين معادون في أكثريتهم للاسلام، لكن التمادي ضد المسلم الفرنسي هو تماد على القانون الفرنسي نفسه، ويمكن أن يوضع حد لمثل هذه الممارسات، **بتوحيد جهود المسلمين الفرنسيين، والالتفاف حول قيادة سياسية محلية، و إيجاد دعم إسلامي عام لهم.**

إن أداء شعائر الصلاة في مساجد، وصيام رمضان، وحج البيت، والزكاة لا تكفي ليؤدي المسلم دوره كاملاً فهناك هدف من وجود المسلم الفرنسي في هذه الحياة كغيره من المسلمين، هناك الدعوة ونشرها، جهاد النفس والعدو، نصرة المسلمين، نشر السلام في العالم وتأكيد المعاني الاسلامية، باختصار هناك الكثير من الامور غير الأمن الذاتي للمسلم.

إن مستقبل الفرنسي المسلم مرتبط بما يحمله من إسلام، صحيح أن وجوده في خطر، لكن المسلم الحقيقي إذا خيِّر بين عقيدته والموت فانه لا شك يختار الموت على التفريط بالعقيدة، وهذا ما يسميه الاسلام بالشهادة، وحتماً هناك مسلمون في عصرنا لا يقدرون على هذا بسبب ضغط الحياة المادية، لكن هناك آخرون يرون في هذا حياتهم ومستقبلهم، وعلى المسلم الفرنسي أن يحدد أين هو؟ أهو مع التفريط بالدين لصالح الدنيا من أجل البقاء في فرنسا؟ أم هو مع الله مجاهداً في سبيله ولاعلاء كلمته سلماً او حرباً؟ بالطبع يكون الاختيار على قدر المحبة لا الحاجة» وهنا جدية ما يسمونه بالمستقبل!!!.

حملة نابليون رفعت «شعارات اسلامية» لتبرير غزوها للمنطقة العربية



نابليون بونابرت: غزا المنطقة العربية تحت شعارات اسلامية!



الدكتور التيجاني هدام.. عميد المعهد الاسلامي في فرنسا

هوامش

١ - مجلة اليوم السابع، ص ٣٨، تاريخ ١٩٩٠/٧/٣٠م، باريس - فرنسا.
٢ - صحيفة اللواء الاردنية بتاريخ ١٩٩٠/٦/٦.
٣ - مجلة الغرباء الاردنية، ايار ١٩٩٠.
٤ - مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٩٠/٤/١٧.
٥ - صحيفة الراي الاردنية، ١٩٨٨/١٢/٢.
٦ - صحيفة اللواء الاردنية، ١٩٩٠/٦/٢٧.
٧ - صحيفة الدستور الاردنية، ١٩٨٩/٤/١٠.
٨ - مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨٣/١٠/١٨.
٩ - المرجع السابق.
١٠ - مجلة المجلة السعودية، ١٩٨٩/٣/٧، لندن - بريطانيا.
١١ - صحيفة اللواء الاردنية، بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٣.
١٢ - صحيفة الراي الاردنية، بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٧.
١٣ - صحيفة الشعب الاردنية، بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٣.
١٤ - صحيفة المسلمون السعودية، بتاريخ ١٩٩٠/٦/٨.

سؤال وجواب

■ حرصا منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لأفراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق ■

ما حكم تارك الصلاة؟

س : **ما هو حكم تارك الصلاة؟ وهل يصلى عليه؟.**

ج : بسم الله الرحمن الرحيم

ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى **تكفير من ترك الصلاة متعمدا لتركها** حتى يخرج جميع وقتها، منهم عمر بن الخطاب، عبدالله بن مسعود، عبدالله بن عباس، معاذ بن جبل، جابر بن عبدالله وأبو الدرداء رضي الله عنهم أجمعين. ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل، اسحق بن راهوية، وعبدالملك بن المبارك وغيرهم.

وإذا لم يكن **منكرا ولا مستخفا** فهو بين أن **يكون كافرا مرتدا** كما هو **ظاهر الأحاديث**، وظاهر ما أفتى به الصحابة ومن بعدهم، وأن يكون **فاسقا بعيدا عن الله.**

فاخف الآراء فيه أنه فاسق يخشى عليه الكفر، فمما لا ريب فيه أن الذنوب يجر بعضها الى بعض، الصغائر تجر إلى الكبائر والكبائر تجر إلى الكفر. ولهذا يجب على كل من ينتسب الى الاسلام أن يراجع نفسه ويتوب الى ربه، ويصحح دينه ويصمم على إقامة الصلاة.

كما يجب على المتدينين أن يقاطعوا كل تارك للصلاة يصر على تركها بعد أن يسدوا إليه النصيحة ويأمروه بالمعروف وينهوه عن المنكر.

ويقول الامام ابن تيمية في تارك الصلاة: لا ينبغي السلام عليه ولا إجابة دعوته وكذلك لا يجوز للأب أن يزوج ابنته من تارك للصلاة لانه في الحقيقة ليس بمسلم وليس أهلاً لها ولا أميناً عليها ولا على أولادها، كما لا يجوز لصاحب المؤسسة أن يوظف تارك الصلاة لأنه يعينه برزق الله على معصية الله.

ومن هنا تتضح مسؤولية المجتمع عن هذه الفريضة التي هي عماد الدين، والتي لم يجعل الله لاحد عذراً في تركها، إلّا أن يكون مريضاً مرضاً أفقده وعيه بحيث لا يفهم الخطاب. وما دون ذلك من الأمراض لا تسقط به الصلاة ولو كان قعيداً أو مشلولاً أو مثخناً بالجراح، فالشرع يقول للمريض تطهر كيف استطعت، وصلِّ كيف استطعت ولا تترك الصلاة، تطهر بالماء فان لم تجد فتيمم، صلِّ قائماً فان لم تستطع فصلِّ قاعداً فان لم تستطع فصلِّ مضطجعاً على جنبك.. أو مستلقياً على ظهرك مشيراً برأسك، أو مومئاً بحاجبيك كما قال تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾.

أما أن يصلى على تارك الصلاة فالجواب مبني على القول **بكفره أو فسقه**. فمن اكتفى بالقول أنه فاسق، يصلى عليه ويدفن مع المسلمين وأمره مفوض إلى الله. ومن قال بكفره مثل الامام أحمد وغيره قال: لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وهنا فائدة ننبه عليها وهي أن الصحيح في مذهب الامام أحمد لا يحكم بكفر تارك الصلاة إلّا إذا دعاه الامام أو نائبه كالقاضي مثلا إلى أداء الصلاة فامتنع، أما قبل ذلك فلا نحكم عليه بالكفر ويترك أمره الى الله. والله أعلم ■

إقتصاد

بقلم: سوسن صبحي العامور

هجرة العمالة العربية الى البلدان النفطية واثارها الاقتصادية والاجتماعية



■ التمدد العمراني.. طفرة على حساب اموال قادمة

■ هجرة الأيدي العاملة إلى البلدان العربية النفطية شهدت في السنوات الأخيرة الماضية مرحلة الجزر كما شهدت من قبل مرحلة مد تركت آثارها الواضحة على المجتمعات التي هاجرت منها الأيدي العاملة هذه..

ورغم الأموال الطائلة التي بعث بها أو جلبها معهم العاملون في هذه الدول النفطية فانهم في المقابل تركوا خلفهم أو جلبوا معهم فيما بعد أمراضا إجتماعية واقتصادية عديدة لن تستطيع هذه الدول التخلص منها بسهولة.. ■

بالرغم من العديد من المنافع التي تعود على مجموعة البلدان العربية غير النفطية من جراء عملية تصدير العمالة الى البلدان النفطية، والتي تتمثل بصفة أساسية في التخفيف من حدة مشكلة البطالة لدى بعض فئات العمالة، من ناحية، وفي شكل تحويلات لمدخرات ودخول العاملين في الخارج، وما لذلك من دور مهم في المساهمة في حل أزمة موازين المدفوعات للبلدان المرسلة للعمالة، فإن القضية الرئيسية تتعلق بما إذا كانت العوائد والمنافع التي تحصل عليها البلدان المرسلة للعمالة من تدفق عمالتها إلى البلدان النفطية تعادل أو تفوق الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على هجرة العمالة ولا سيما الفئات الماهرة والمهنية منها. ولهذا فانه يصبح من الواجب قياس وتحديد حجم «التكاليف والمغارم الاجتماعية» التي يتحملها الاقتصاد الوطني بشكل غير مباشر نتيجة تدفقات العمالة للخارج في مجموعة البلدان المرسلة للعمالة.

ورغم الصعوبات العديدة التي تكتنف أية عملية قياس دقيق للتكاليف الاجتماعية غير المباشرة المترتبة على هجرة العمالة للبلدان النفطية، فانه يمكن بصفة عامة إثارة قضيتين جوهريتين حول الآثار السلبية لهجرة العمالة الى البلدان النفطية. **الأولى هي أن العناصر المهاجرة عادة ما تكون من أكثر العناصر قدرة ومهارة، ومن ثم يجري حرمان البلد المصدر للعمالة من أكفأ العناصر الادارية والفنية وفئات العمالة الماهرة.** أما القضية الثانية فهي أن حدة «**الفروق الأجرية**» بين من يستمرون في العمل داخل البلد المرسل للعمالة وبين من ينتقلون للعمل في الخارج تؤدي الى ضعف «الحوافز المعنوية» لدى العاملين في الداخل، إذ تصبح تطلعاتهم وآمالهم غير مرتبطة أساسا بتحقيق مستويات أعلى من الانتاجية وتحقيق مزيد من الترقي والتقدم داخل مجتمعاتهم وإنما تصبح فرص تقدمهم في الحياة مرتبطة بترك العمل في مؤسسات الاقتصاد الوطني واللحاق بقوافل المهاجرين الى الاقطار العربية النفطية. ويؤدي إنتشار مثل هذا الشعور الى فقدان الحافز على التقدم وزيادة الانتاجية، ويؤدي في عديد من الحالات الى انتشار روح اللامبالاة واللامسؤولية وانهيار «روح الانضباط في العمل» على مستوى الوحدات الانتاجية وتدهور مستوى الخدمات في العديد من المرافق.

فوفقا للاحصاءات المتوافرة عن هجرة العمالة المصرية مثلاً يتضح أن أكثر من ٩٥٪ من هؤلاء الذين يغادرون للخارج يكونون من ذوي خبرات طويلة بالعمل، تتراوح خبرتهم ما بين ٤ إلى ٨ سنوات. وبالنسبة للسودان لا تشكل نسبة الباحثين عن عمل لأول مرة سوى نسبة ضئيلة (٦,٦ بالمائة) من بين المهاجرين، كما يشكل العمال العاديون من غير ذوي المهارة ١١,٢٪ فقط من جملة المهاجرين الى البلدان العربية النفطية.

كذلك نتج عن الاتجاه المتصاعد للهجرة من السودان خلال السنوات الأخيرة قصور كبير في الأيدي العاملة الماهرة وفي الفئات الفنية والمهنية والحرفية، الى درجة أصبحت تهدد كفاءة تنفيذ مشروعات التنمية المدرجة في الخطة السداسية للتنمية (١٩٧٧ ـ ١٩٨٣). كما ترتب على مغادرة العمال اللازمين لتنفيذ مشروعات التشييد والبناء في مصر، بأعداد كبيرة، حدوث نقص شديد في هذه الفئة، الأمر الذي كان له أثر سلبي على تنفيذ برامج التشييد والبناء المدرجة ضمن إطار الخطة الانتقالية لعام ١٩٧٥.

وفي بعض الحالات كانت النتيجة الطبيعية لنقص المعروض من الأيدي العاملة المحلية هي اللجوء للاستعانة بالأيدي العاملة الاجنبية لسد هذا العجز. وقد شهدنا بالفعل ما سمي بظاهرة «**الهجرة الاحلالية**» على نطاق ملموس، في عدد من البلدان المرسلة للعمالة أهمها **الأردن وجمهورية اليمن العربية**. فمن الجدير بالتسجيل هنا أنه قد نتج عن هجرة أعداد كبيرة من الذكور البالغين من رعايا البلدين المذكورين الى استنزاف جانب مهم من رصيد القوى العاملة المنتجة في المجتمعين الأردني واليمني، بالشكل الذي أخذ يؤثر تأثيراً بالغا على معدلات نمو الاقتصاد القومي في مجمله، وعلى قدرة بعض القطاعات على تحقيق أي تقدم يذكر.

وقد انعكس ذلك في حالة اليمن العربية في صورة تدهور

ـ هجرة الأيدي العاملة الماهرة في السودان هددت كفاءة تنفيذ مشروعات التنمية بين الأعوام ٧٧ ـ ١٩٨٣

مستوى الانتاجية الزراعية وتخلف معدلات نمو القطاع الزراعي **ومشروعات البنية الأساسية**، حيث بلغ عدد العاملين في الخارج ما يزيد عن **ثلث قوة العمل من الذكور البالغين** في عام ١٩٧٥.

وقد بلغت حدة الأزمة مداها عندما قرر المخطط اليمني اللجوء «لاستيراد العمالة» من الخارج لكي يمكن لليمن العربية تنفيذ خطتها الخمسية الجديدة، حيث تم توقيع اتفاقية بين حكومة اليمن العربية والحكومة الهندية في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٧، تتيح لليمن العربية استيراد أي عدد من العمال الهنود تدعو الحاجة الى استجلابهم، لتنفيذ مشاريع التنمية المدرجة في الخطة.

وفي حالة الأردن تشير إحصاءات وزارة العمل الأردنية إلى أن حوالي ٢٥ ألف شخص «غير أردني» كانوا يعملون في الأردن في عام ١٩٧٥، وأن هذا الرقم قد ارتفع الى ٦٠ ألف شخص عام ١٩٧٦. ويأتي الجانب الأعظم من هذه «العمالة الاحلالية» من سوريا ومصر وباكستان، وإن كان قد ارتفع الوزن النسبي للعمال الباكستانيين بعد توقيع اتفاق رسمي مع حكومة باكستان لاستيراد العمالة في عام ١٩٧٦. ومعظم هؤلاء القادمين يكونون غالبا من العمال «غير المهرة» الذين يقومون بأعمال يدوية في قطاعات الزراعة والبناء والتشييد.

وهكذا ظهرت مجموعة متميزة من البلدان العربية «المرسلة والمستقبلة» للعمالة في آن واحد وهي: الأردن، اليمن العربية وعمان، مما يجعل عمليات حساب «**التكلفة والعائد القومي**» لعملية الهجرة أكثر تعقيدا من ذي قبل، نظرا لاستنزاف جانب مهم من موارد النقد الأجنبي التي يتم توفيرها من خلال عمليات تصدير العمالة المحلية، من جهة، ولصعوبة قياس بعض الآثار الاجتماعية والسياسية السلبية المترتبة على عدم استقرار قوة العمل في بعض القطاعات المهمة مثل الزراعة والبناء والتشييد، من جهة أخرى.

ومن زاوية أخرى، أدى تدفق رؤوس الأموال الخاصة من البلدان العربية النفطية الى البلدان العربية غير النفطية الى زيادة معدلات الانفاق والنمو في بعض القطاعات والنشاطات مثل أعمال



■ عمال عرب.. استهوتهم ثروة النفط

البناء والتشييد والنشاطات السياحية. وقد أدى ذلك بدوره الى نشوء تناقض بين متطلبات التنمية القطرية في البلدان غير النفطية وحاجتها لتصدير جانب مهم من العمالة الفنية والمهنية اللازمة للوفاء بحاجة الأقطار العربية النفطية ويبدو أن هذا التناقض قد حسم لصالح مجموعة الأقطار النفطية المستوردة للعمالة نظرا لارتفاع مستوى الأجور النقدية فيها بالنسبة للمستويات السائدة في البلدان المرسلة للعمالة.

ولعل من أهم الآثار التراكمية السلبية لعملية هجرة العمالة الى البلدان النفطية من وجهة النظر القطرية، حدوث اختلال واضح في الهيكل المهني لعرض القوى العاملة في البلدان المصدرة للعمالة، نتج عنه قصور في العرض من بعض فئات العمالة الماهرة والحرفية مما صاحبه اختلال سريع في سلم الأجور بالنسبة لبعض فئات العمالة المحلية.

فقد نتج عن هجرة العمالة المصرية، على نطاق واسع، إلى الأقطار العربية النفطية أن أصبحت «سوق العمل المصرية» تعاني من نقص في عديد من المهارات الفنية المهنية الحرفية (في قطاع البناء وصناعة الاخشاب مثلاً)، وحتى من نقص في بعض أنواع العمالة «غير الماهرة» مثل العمالة الزراعية. لذلك فاننا نجد أن متوسط الأجور النقدية في قطاع التشييد في مصر (وهو قطاع يتميز بكثافة عمالية عالية) تضاعف أربع مرات خلال الفترة من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥، كما أن مستوى الأجور النقدية في قطاع الزراعة ارتفع الى مستويات قياسية خلال الفترة نفسها.

ثم تبقى هناك قضية من أخطر القضايا المستترة والمترتبة على تدفقات العمالة من البلدان العربية «ذات الأجر المنخفض» الى البلدان العربية النفطية «ذات الأجر المرتفع» وهي أن انتقال هذه العمالة لم يأخذ شكل انتقال العمالة من نشاطات «منخفضة الانتاجية» في البلدان المرسلة للعمالة الى نشاطات اقتصادية «مرتفعة الانتاجية» في البلدان المستقبلة للعمالة، مثلما كان عليه الحال بالنسبة لتدفقات العمالة المهاجرة في الخمسينات والستينات من بلدان جنوب ووسط أوروبا كايطاليا والبرتغال وتركيا ويوغسلافيا الى بلدان غرب وشمال اوروبا كألمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا والتي تتمتع بمستويات عالية من الإنتاجية والخبرة الصناعية، حيث نتج عن هذه الحركة للأيدي العاملة إكتساب خبرات ومهارات جديدة في نشاطات عالية الانتاجية مما أدى إلى ترقية نوعية العمل.

بيد أننا نجد تدفقات العمالة في المنطقة العربية في ظل الحقبة النفطية الجديدة لا تخضع للمنطق نفسه، ولا تحمل في طياتها نفس النتائج والآثار التي ترتبت على تيارات تدفقات العمالة من جنوب ووسط أوروبا الى بلدان شمال وغرب اوروبا المتقدمة صناعيا فارتفاع مستوى الاجور النقدية في البلدان العربية النفطية «المستوردة للعمالة» ليس في حد ذاته **تعبيراً عن ارتفاع مستويات انتاجية العمل**، وبالتالي ارتفاع عائد العمل في تلك البلدان، إنما هو في الأساس إنعكاس لظاهرة «الريع النفطي»، إذ أن الأجور النقدية السائدة في تلك البلدان، لا سيما بالنسبة لفئات العمالة الماهرة والفنية والمهنية، تحتوي ضمنا على «عنصر ريعي» لا علاقة له البتة بمستويات الكفاءة الانتاجية السائدة في فروع النشاط الاقتصادي المختلفة في تلك البلدان. وهكذا فان من أبرز الآثار السلبية للحقبة النفطية الجديدة ظهور **فجوة كبيرة تزداد اتساعا** مع مرور الزمن بين **انتاجية العمل وتكلفته على المستوى العربي الكلي**.

ففي حالات كثيرة، كان **اللهاث وراء «الأجر الأعلى»** في البلدان العربية النفطية يدفع بالكثير من المهنيين والفنيين والعمال المهرة للقبول بأعمال ووظائف وظروف عمل لا تتناسب مع مستويات خبراتهم ومهاراتهم المكتسبة في موطن العمل الأصلي.. مما نتج عنه نمو ظاهرة ما يمكن تسميته «**تدهور وتدني نوعية العمل**» ولا سيما في بلدان الخليج النفطية. إذ أنه من الملاحظ أن الكثير من العاملين قد ابتعدوا عن ممارسة اختصاصاتهم الرئيسية

ـ في العام ١٩٧٥ بلغ عدد العاملين اليمنيين في الخارج ثلث قوة العمل من الذكور البالغين

وتوقفت مقدرتهم على استيعاب خبرات جديدة، مما قد يترتب عليه مزيد من سوء التوزيع وعدم كفاءة استغلال الموارد البشرية المتاحة على الصعيد العربي في الأمد الطويل.

باستثناء حالات محدودة، أدت الزيادة في الدخول في البلدان العربية النفطية الى تبلور وانتشار «نمط استهلاكي جديد» يتسم بالبذخ الشديد والمظهرية والأقدام على حيازة آخر ما تقدمه البلدان الصناعية المتقدمة من مستحدثات وسلع جديدة في مجال الاستهلاك الخاص. ولعل من أهم «العادات الاستهلاكية» الجديدة التي تكونت خلال السنوات الأخيرة هي التوسع الشديد في اقتناء السلع الاستهلاكية المعمرة وارتفاع سرعة دوران وأهلاك هذه السلع المعمرة بمعدلات تفوق المعدلات السائدة في البلدان



الأموال [illegible] على نمو السياحة

الصناعية المتقدمة ذاتها (تغيير موديلات وأنواع السيارات والتهافت على شراء أجهزة الفيديو كاسيت).

ويؤثر «النمط الاستهلاكي» السائد في البلدان العربية النفطية بدوره على النمط الاستهلاكي السائد في مجموعة البلدان العربية المرسلة للعمالة عن طريقين: فهناك أولاً التأثير الاستهلاكي الذي ينتقل الى المجتمعات المرسلة للعمالة من خلال قوة العمل المهاجرة. فعناصر قوة العمل المهاجرة تتبنى، بدرجة أو بأخرى، «النمط الاستهلاكي الجديد» الذي يسود في البلدان النفطية الغنية التي تعمل فيها، نظرا لزيادة دخولها من ناحية، ونظرا للدور النشط والمهم الذي يلعبه «الائتمان الاستهلاكي» في تمويل عمليات الشراء للسلع الاستهلاكية المعمرة في البلدان النفطية بهدف ترويجها وتوسيع انتشارها وتغلغلها. ومن ناحية ثانية، فان قوة العمل المهاجرة تلعب دوراً مهما كوسيط محلي في مجال نقل ونشر «النمط الاستهلاكي والترفي» بين مواطني البلدان المرسلة للعمالة عن طريق تغذية تيار الانفاق على هذه السلع من واقع «التحويلات النقدية» للعاملين في الخارج، بالاضافة الى «الورود العيني» للسلع الاستهلاكية الجديدة بصحبة العاملين في الخارج لدى عودتهم المؤقتة أو الدائمة.

كذلك نجم عن التفاوت الهائل في مستويات الأجور النقدية بين العاملين في الخارج في البلدان النفطية والعاملين في الداخل نمو قطاع مهم من «ذوي الأجور والدخول العالية» الذين تفوق دخولهم بكثير مستويات الأجر. وقد أخذ ذلك ينعكس على سلوك وأنماط الاستهلاك الخاص بالبلدان المرسلة للعمالة، في شكل انتشار حجم ونطاق استهلاك السلع المظهرية والترفيه وانتشار العمران.

بيد أن تطور أرقام الاستهلاك الخاص الكلي في البلدان غير النفطية «المرسلة للعمالة» لا يعطي فكرة صادقة عن معدلات التطور النسبية التي قد تكون طرأت على أنماط الاستهلاك الخاص حسب المجموعات السلعية المختلفة، أو لدى فئات اجتماعية بعينها، تكون بطبيعتها أكثر تعرضا للتأثر بأنماط استهلاكية جديدة تميل للاستهلاك الترفي والمظهري. وهنا يلعب أثر «المشاهدة» أو المحاكاة دورا مهما وحاسما في انتشار وتغلغل عناصر «النمط الاستهلاكي الجديد» لدى فئات عديدة في البلدان المرسلة للعمالة، قد لا تسمح دخولهم عادة بالوفاء به. وجدير بالملاحظة هنا أن **«تأثير المشاهدة» بين الشعوب العربية هو أقوى بكثير من دور تأثير مشاهدة الشعوب العربية لغيرها من الشعوب وذلك بسبب عاملين: العامل الأول، أن عملية المشاهدة والمقارنة تزيد من إحساس الافراد من «الأقطار غير النفطية» الذين يعملون في الاطار العربي بأن من حقهم أن يتمتعوا بمثل ما يتمتع به غيرهم من مواطني البلدان النفطية المجاورة من أنماط وسلع استهلاكية متقدمة. والعامل الثاني والمظهري، بطريقة غير مباشرة، داخل المجتمعات المرسلة للعمالة من الفئات الأعلى دخلا الى الفئات الأدنى دخلاً من أسر العاملين بالخارج، الذين يتمتعون بأوضاع دخلية متميزة، غير مرتبطة بمستويات الدخول والأجور السائدة في الاقتصاد الوطني.**

ولعل كثرة السلع الاستهلاكية المستوردة التي تمتلىء بها أسواق القاهرة وعَمَّان وصنعاء هي خير دليل على ارتفاع الطلب على هذه السلع من جانب أفراد الطبقة الوسطى والفئات المحدودة الدخل، الذين يضطرون في كثير من الأحيان الى إرهاق أنفسهم ومواردهم للحصول على العديد من صنوف السلع الاستهلاكية المظهرية والمتقدمة، دون أن يكون لذلك أدنى علاقة باشباع «حاجاتهم الأساسية».

ان النصيب النسبي لمجموعة السلع الاستهلاكية المعمرة والترفيه في هيكل الواردات السلعية قد تزيد بوضوح في حالة كل من الأردن واليمن العربية خلال الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦. وبالنسبة لحالة مصر، يلاحظ أن الحصة النسبية «لسلع الاستهلاك المعمرة والترفيه» قد مالت للانخفاض ثم عادت لمستواها عام ١٩٧٦، ولكن القيم المطلقة لواردات هذه السلع زادت أكثر من أربعة أضعاف خلال الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦.

ورغم أن البيانات لا تعتبر حاسمة في مجال التدليل على الظاهرة التي نتحدث عنها نظرا لاحتواء مجموعة «السلع الوسيطة» على بعض المكونات التي يمكن أن تخدم أغراض الاستهلاك الكمالي والترفي بصفة غير مباشرة، من ناحية، ونظرا لأن قسما مهما من واردات السلع الكمالية والترفيه يأتي عن طريق التهريب والورود العيني بصحبة الركاب، دون أن يدخل ذلك ضمن حركة ومعاملات الميزان التجاري. إذ لا يتم تسجيل هذه الواردات من خلال بيانات الجمارك الرسمية أو من خلال حركة المدفوعات بالنقد الاجنبي لدى السلطات النقدية الرسمية، ولكن يمكن الاستشهاد هنا ببعض القرائن التي تشير إلى مقولتنا العامة حول انتقال «النمط الاستهلاكي الترفي» الى البلدان المرسلة للعمالة. فمن المعروف أن

الجانب الأعظم من مدخرات المصريين العاملين في الخارج بدلاً من أن تأخذ طريقها الى البنوك والقنوات المصرفية الرسمية، نجدها تتجه لتمويل عمليات «الاستيراد بدون تحويل عملة التي تعتبر مسؤولة عن إغراق الاسواق المصرية بالسلع الاستهلاكية والترفيه المستوردة. فلقد ارتفعت قيمة الواردات التي تتم عن طريق الدخرات من ٥١.٨ مليون جنيه مصري في عام ١٩٧٥ إلى ٢٦٥.٢ مليون جنيه مصري عام ١٩٧٧. كذلك يلاحظ أن اقتناء السلع الاستهلاكية الكمالية قد أخذ ينتشر بين السودانيين العاملين بالبلدان العربية النفطية مما يحد من تحويل مدخراتهم، إذ لم يزد مجموع تحويلات السودانيين المهاجرين بالطريق الرسمي عن ١٧ مليون جنيه سوداني خلال السنوات ١٩٧٤ ـ ١٩٧٧.

ولعل من خطر الأثار السلبية، المترتبة على انتقال النمط الاستهلاكي الترفي الى البلدان المرسلة للعمالة، تثبيت وترسيخ **«الأنماط الاستهلاكية الجديدة» وتنشيط العادات الاستهلاكية البذخية والمظهرية** دون أن تكون تلك الأنماط والعادات الاستهلاكية مرتبطة في الأساس بمستويات الدخل القابل للتعرف على المستويين الفردي أو العائلي. فالأنماط والعادات الاستهلاكية الجديدة التي وجدت طريقها الى «المستهلك العربي» في ظل الحقبة النفطية الجديدة، غالبا ما سيجري تقنيتها في شكل «دالات استهلاكية» جديدة تبتعد كثيرا عن «الصيغة الكينزية» المعروفة التي تربط تقلبات حجم الاستهلاك الخاص خلال فترة زمنية معينة (فيما يتجاوز الحد الأدنى للاستهلاك الفردي الذي لا يمكن النزول عنه) بالتغييرات التي تطرأ على حجم الدخل الجاري القابل للتصرف خلال نفس الفترة. إذ يمكن الادعاء بأن «دالات الاستهلاك الجديدة» التي هي اليوم في طور التكوين هي أقرب ما تكون إلى صياغة فريدمان «لدالة الاستهلاك» حيث يصبح حجم الاستهلاك الخاص خلال فترة زمنية معينة دالة في مستويات الدخل السابق، وفقا لما أسماه ميلتون فريدمان «فرضية الدخل الدائم».

ومعنى ذلك أن كل مستهلك، ضمن الفئات الاجتماعية والاقتصادية المتأثرة بعمليات «**الهجرة المؤقتة**» للبلدان النفطية بتصرف على أساس أنه يتمتع بدخل «افتراضي» دائم. مع ما قد يستدعيه ذلك من **عدم ضغط انفاقه الاستهلاكي للتمشي مع انخفاض وتقلص مستوى الدخل الجاري القابل للتصرف بعد العودة من الخارج. بل نجده يحاول الحفاظ على النمط الاستهلاكي السائد والمترسخ عن طريق السحب من المدخرات السابقة، بل وعن طريق الاقتراض عند الضرورة.**

وتكمن خطورة تبلور هذا النوع من «دالات الاستهلاك» في



البطالة: الغول الذي أطل بعد إقفال الدول النفطية حدودها

البلدان العربية «المرسلة للعمالة» في أن المستويات والمكونات الاستهلاكية الحالية لهذه البلدان هي وليدة ظروف داخلية استثنائية لا يوجد أي ضمان لاستمرارها في المستقبل، نظرا لعناصر «عدم التأكد» العديدة التي تحيط بمستويات العوائد النفطية وبسياسات تصدير واستيراد العمالة العربية. ولذا فان ظاهرة الانغماس في دوامة الاستهلاك لدى عناصر الطبقة المتوسطة في المجتمعات المرسلة للعمالة، وتبديد جانب مهم من الأموال القابلة للاستثمار، تؤدي في حد ذاتها الى التقويض التدريجي للشروط الموضوعية لبناء قاعدة انتاجية صلبة للاقتصاديات المرسلة للعمالة تساعد بدورها على توليد مستويات أعلى ومنتظمة من الدخل القومي، على أسس أكثر رسوخا وثباتا في المستقبل. أضف إلى ذلك سلسلة «الآثار التخريبية» المتولدة عن الاندماج المفرط بمجتمع الاستهلاك التي تؤدي بدورها الى مزيد من «التغريب» للمواطن العربي وعزله المستمر عن وسطه الانتاجي والاستهلاكي والمعيشي الطبيعي، وبذلك يستمر التشويه لقيم ونمط نمو المجتمع العربي ■

المرجع

- **النفط والوحدة العربية، د. محمود عبدالفضيل، منشورات مركز الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الخامسة، نيسان ١٩٨٥.**

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجذور»

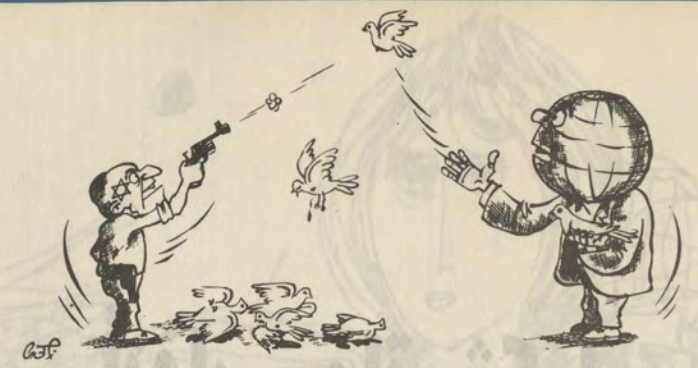


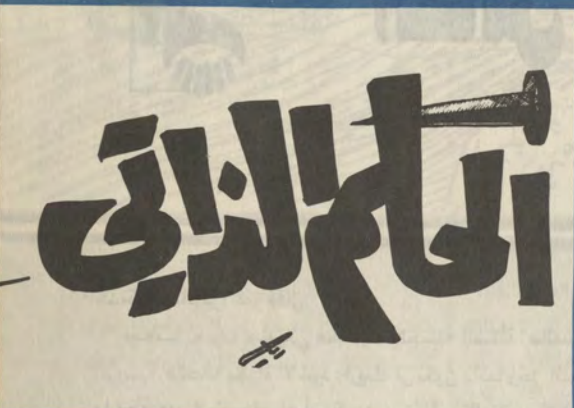


















من حكايات الشعوب

أنفاس ماتيشكا

حدثنا بسام بن عمر فقال:

عندما تعرف صديقي **محمود** بالجميلة الشقيَّة، **ماتيشكا** الروسية، قالت له بجرأة الأسود: أريدك أن تكون دائماً رَجُلي القوي **يا محمود**، لا تضعف أبداً و كن في وجه الماء كالسدود، لا تنظر لجمالي، ولكن انظر لحالي وأحوالي، أنا ابنة كادح وكادحة، عشقت العلوم فأصبحت أنا الرابحة، أنا سوفياتية أنتمي الى وطن عظيم، وشعب عظيم، قاتل المستغلين، وقاوم النازيين، وخسر من أبنائه الملايين، إنني **يا محمود** مثقفة، وإحساساتي مرهفة، وأنا أعرف أشياء هامة من قضايا الشعوب المقهورة، ولست كبنات الغرب بقضايا الموضة مبهورة، سأكملك وتكملني، وربما... سأتزوجك يوماً أو تتزوجني!

محمود تابع مع **ماتيشكا** علومه، وتابع معها حل مشاكله وهمومه، وذات يوم دعاه داعي الوطن، ليذود عنه المحن، فقرر السفر، وعلى آماله وأمانيه قد عثر، وأشرق وجهه حتى أصبح كالبدر في يومه الرابع عشر، قال لحبيبته: **ماتيشكا** وأمها تسمع، وكلماته تارة كالنسيم وتارة كالمدفع: **يا ماتيشكا** الغالية، هناك في مخيم الرشيدية في لبنان، لي أهل وأصحاب وخلّان، في مخيمنا شعب مشرَّد، لكنه في أخذ حقه لا يتردَّد، لقد أرسلوني لتعلم العلوم، حتى أساهم معهم في قتل الهموم، واليوم يهاجمنا العدو بشراسة، ولا ينفع في ردِّه وصدِّه كياسة، وعدونا لا يحمل دائماً إلّا النجاسة، سأذهب للقتال، وربما أعود وربما لا أعود إلى الجمال، كنتِ لي دائماً كل الجمال، مع الأهل والأرض والوطن، ولأجل كل هذا سأقاتل بلا وَهَنْ.

قالت والدة ماتيشكا لمحمود بجدية: تُذكِّرني يا محمود بأيام مقاومة شعبنا السوفياتي للنازية، **تُذكرني باندفاع يوركا وكاسييف وجوكوف، كأنكم الكاتيوشا أو الغراد أو الكلاشينكوف**، تذكرني بمقاتلة الامبريالية العالمية، عندما أراك هكذا تتحدث وأنت تندفع لمقاتلة الصهيونية، هؤلاء يا محمود أوغاد، ويجب أن يفنى الأوغاد، وأنتم يا محمود شعب جسور، وعلى البلاء جَملٌ صبور، ستنتظرك ماتيشكا على أحر من الجمر، وربما غداً بعد زواجكما ستكافحان معاً كل أشكال القهر، مع السلامة يا محمود يا أمل الأحفاد والجدود.

خاض محمود جزءاً مهماً من الحرب، كان يحس ويقاتل الكرب وفي كل لحظة عصيبة، بأنفاس ماتيشكا الليبية، التي ستصبح ذات يوم طبيبة، كان يراها وهو يطلق القذيفة المضادة للدروع باتجاه الدبابة الصهيونية المعادية، تقول له داعية، الجبل الجبل يا سارية، صحيح أنه كان يحلم، لكنه يترنَّم، وحتى لما أصيب بشظية في ساقه اليسرى، ظل يقاتل الدبابة الأخرى، ولم يتراجع محمود عن موقعه، ولم تغب ماتيشكا عن مرآهُ وعن مسمعه، كان يخاطبها وهو حاضر الوعي، وهو غائب الوعي: تعالي وانظري يا ماتيشكا، هؤلاء الذين ملأوا الدنيا بأنهم أبطال العالم في القتال، مرَّغنا أنوفهم تحت النِّعال، لم يفتك بهم سوى أشبال، تعالي وانظري يا ماتيشكا المتورّدة، أننا شعلة الثورة العالمية المتوهجة الموقدة، التي تحرق الظلم القابع في الأفئدة، يا ماتيشكا الرائعة، قاتلناهم وكنا لهم الزلزلة والقارعة.

وجاءت لحظة العناق، وقال محمود لماتيشكا كم أنا مشتاق، وقالت المحبوبة لحبيبها أراك بلا ساق، وقالت أم ماتيشكا ستنبت ساقه مليون ساق، وهزّت ماتيشكا رأسها وقالت بحنان: سأكون لك القلب والساق والبنان، سأحملك نيشاناً على صدري، وستكون مع حبي أملي وقدري، سأتزوجكِ هنا في بلاد العرب، وسأحمل الماء للمقاتلين بالقِرَبْ، سأستعمل عِلمي سلاحاً للقضية، سأكون الطبيبة لشعبك يا ابن القضية، فهل ترضى يا محمود؟ وهل تقبلين يا أم محمود؟ وقالت أم محمود بكل آلام السنين: أنت طيبة يا من كنت لولدي الأمل والحنين، ستكونين لي ابنة غالية، ولرفاق محمود أختاً غالية، ستكونين الأمل، وقال الطبيب بل عروسة البطل.

في ليلة العرس البهيجة، همس محمود لماتيشكا بكلمات أيضاً بهيجة، وقال لها بحنان، كنت أشعر بأنفاسك الدافئة تعطيني الأمان، في قلب الخطر كنت الأمان، ويوماً ما قالت لي شقيقتي فاطمة، ماتيشكا تحلم بك وهي قائمة وهي نائمة، وقالت ماتيشكا بجدية: لقد أحدثت بنا صحوة قوية، ذات مرة قالت لي أمي حكاية، تصلح أن تكون رواية، فقلت وما هي الحكاية؟ قالت: كانت قرب قريتنا غابة، جميلة وخلابة، وكان في الغابة وحش كبير، ذو أثر خطير، ولما كان أهل الغابة مختلفين في معالجة أمر الوحش، كان الوحش يأكل ضحاياه افتراساً مع النهش، كان يفترس أهل الغابة كلاً على حدة، ويوهم هؤلاء أن الخطر ليس منه بل من الخوف الذي يقبع في النفوس المترددة، وكبر أمر الوحش كثيراً، وأصبح عدد أنصاره القادمين من خارج الغابة يزداد كثيراً، حتى أصبحت الغابة للخطر، وكأنها نيران تتطاير بالشرر، ولم يستطع أحد مقابلة الوحوش، وخلعها من (الشروش)، سوى شاب صغير، يتمتع بذكاء كبير، فقاد معه الصغار والكبار، وقاتل بذكاء ذلك الوحش الجبار، وانتصرت راية الحق، وأخذت أجراس النصر تُدَقْ، هذا الشاب كان يمثل جيل الفتوة، التي صنعت النصر بالذكاء وبالقوة، لقد تسلَّح بالعلوم المفيدة، فكانت أسلحته على العدو جديدة، لم يكشف لعدوه أسراره، فكان على عدوه انتصاره، كن يا محمود كالفتى جوكوف، فيكون النصر بديلاً لكل خوف.

منذ الصباح والجو صافٍ، وأولاد المخيم يلعبون وتلك فستانها ممزق وذاك يسير حافٍ، والعصافير فوق الشجر تزقزق، والماء في أحد أركان المخيم يترقرق، وكانت خديجة تضحك من قلبها قرب مدرسة الوكالة، وهي تتحدث عن ابن الخالة، الذي أحضر معه من السعودية فوق ماله شغَّاله، وقالت مندهشة بصوت مبحوح، وبيدها اليمنى تلوح، اسمعي يا ابنة العم ويا ابنة الخالة، في مخيمنا يا روحي شغَّالة! ولم تكمل خديجة دعابتها الطرية، حتى ارتج المخيم بضربة قوية، وتوالت الانفجارات، وكانت عقبها تعلو في الجو طائرات، وصاح فتىً في مقتبل العمر بشدة، وفي صوته خوف وحدَّة، لقد قصفوا مستوصف المخيم، وكل شيء هناك تحطم.

قالت ماتيشكا بصوت خفيض، وقد علا وجهها دم يفيض، الدم ينبع من الأذن اليسرى، وكأنها وردة تذبل كرفيقتها الأخرى، لقد قتلني الفاشيون يا محمود، اعتن بابننا (فرهود)، فلست بمرتاحة في قبري مستقبلاً، أو يكون لابننا مستقبلاً، حتى طرد الوحش من الغابة، ويعود الطير لأحبابه. كانت أنفاس ماتيشكا الدافئة، تلهب النيران ضد الوحوش الصابئة، وأقسم محمود، ورفاق محمود، أن تظل أنفاس ماتيشكا الطبيبة المناضلة، تؤجج في الصدور المظلومة نيران الثورة الباسلة، لتقتل في الغابة الآمنة كل الوحوش القاتلة.

(زقزوق)



حوار بين الفارس الذي ترجل والقراصنة الاربعة!؟

بقلم: نعيم الجزائري



الفارس الذي كبى: أيها القراصنة الاربعة.. لماذا يقف هذا الذي يبدو منحنياً مطأطىء الرأس بينكم أليس في هذا تناقضا تاريخيا لم يحدث من قبل في تاريخ الأمم المتحدة.

القراصنة الأربعة: من تعني؟..

الفارس: يا لخبثك يا مستر بوش ويا لدهائك يا جون ميجور يا حفيد بلفور. ويا لصلافتك وتقلبك يا مسيو ميتران يا من تذكرنا بقراصنة الجو الذين اختطفوا الاحرار الخمسة واغتصبوا كرامة جميلة بوحيرد الجزائرية.. لو كان الجنرال ديغول حيا يرزق هل تجرؤ على فعل فعلتك التي وصمت جبين فرنسا بالعار؟..

القراصنة الأربعة: كفاك نعتاً وتوبيخاً من تقصد؟.

الفارس: بل كفاكم خبثاً.. ألا تعرفون الذي خان الامانة وشجاعة الاسباني مصارع الثيران المسيو ديكويار الحيادي الاول في العالم، الذي نصّب ليكون امينا عاما للشعوب وليس خصما للشعوب المقهورة المعتدى عليها وصديقا مطأطىء الرأس (شبيك لبيك عبدك بين ايديك) للقوى المعتدية.

القراصنة الأربعة: وهل تتوقع منا أن ندعم أو نصوت لصالح رجل لا نستطيع أن نمتطيه أو نشتريه عند الحاجة.. ـ يا من خذلته أمته ـ.

الفارس: فعلا لم أتوقع كل هذا الذي جرى، لقد فتحت لهم أبواب الجهاد فأوصدوها وفتحت لهم ليلة القدر فاكتفوا بالتمتمات والدعاء ليهدأ العراق بالخلود.. يريدون من العراق أن يستشهد وحده..

القراصنة الأربعة: إذاً فانت تعرف خذلان أحلامك التوسعية.

الفارس: نعم نعم.. ولكن بعد فوات الأوان.. ولكن ضعوا كلمة توسعية جانبا.

القراصنة الأربعة: لماذا لا تذكر الأشياء باسمائها.. لقد عهدنا بك الشجاعة فما بالك اليوم؟.

الفارس: كرامة المطعون من أقرب الناس اليه تمنعه من التحدث بالاسم أحيانا.

القراصنة الأربعة: على أية حال لقد وقفوا في خندقنا.. إن لهم مبادىء استدعت أن يقفوا معنا.

الفارس: وهل تسمون أهل المصالح الشخصية وأصحاب التثبت بكرسي الحكم باصحاب مبادىء.

القراصنة الأربعة: أصبت.. وأنت لماذا رضخت لنا وقبلت بكل الشروط التي أمليناها عليك.. اليس هو السبب نفسه الذي أدار برؤوس الذين أسميتهم بعديمي المبدأ والضمير فوقفوا ضد أمتهم غير مبالين.

الفارس: لا.. لست أنا الذي يفكر تفكيرهم أو الذي يفعل فعلتهم.. من يقاتل الامريكيين والانجليز والفرنسيين مجتمعين.. ويدك ديمونة وتل أبيب على رؤوس ساكنيها ويمضي أيامه ولياليه بين جنوده في الميدان لا يطمع بكرسي الحكم وبرغد المصالح.. لو كنت أريد كل ذلك الذي تدعونه لما قاتلتكم.. ولوفرت على نفسي وعلى شعبي كل هذه المآسي والمعاناة التي سببها العدوان غير المشروع الذي نفذتموه ضد أمتنا.

القراصنة الأربعة: اسمع أيها القائد.. لا تتبجح كثيرا فزمن قايتباي وقطز وصلاح الدين وخالد بن الوليد قد ولّى.. فانت تعيش زمن الدولار وفرسان الكامب ديفيد وزيزي مصطفى والبي ٥٢ (B52) .. وانت تعرف خط سيرها المنتظم من قاعدتها في منهاتن الى لندن للتزود بالوقود الى سماء بغداد لقصفها بما تجود به نفوسنا من محبة نكتنزها لكم منذ أن طَرَدنا سلفكم الناصر صلاح الدين من القدس..

الفارس: كم أنتم مخطئون وواهمون أيها الغازون.. إن الدمى المكللة بالعار والتي تحكم شعوبها بالنار بفعل حرابكم ستنتهي.. وانتم تعرفون أن التاريخ لا يكرم ولا يخلِّد إلّا الذين يقفون في صف شعوبهم.. أما الذين يقفون في الخندق المعادي لأمتهم فقصاصهم معروف وان طال أجلهم.

القراصنة الأربعة: ألا زلت تكابر أيها القائد العنيد.. لقد عرفنا هذا عندما صمدت أربعين يوما تحت قصف جحيم طائراتنا وسفننا.. ولكنك تعرف أن الحياة سالب وموجب وكذلك الرجال.. هناك الخائن والشريف. المهم أننا انتصرنا عليكم..

الفارس: عجباً.. ثلاثٌ وثلاثون دولة والذين اشتريتموهم ضد دولة واحدة.. وتسمون ذلك انتصارا وخاصة المتبجح العسكري الثور الأحمر تشاورسكوف.

القراصنة الأربعة: أنت اخترت الذي يليق بك، والآخرون الذين وقفوا معنا اختاروا الذي يليق بمصالحنا.. فهنيئاً لنا.

الفارس: وهنيئاً لكم بديكويار هذا وبعملائكم التقليديين.

القراصنة الأربعة: شكراً لتهانيك لنا ولكننا لن نتركك وشأنك.. وأنت تعرف أن الأقليات المشتراة التي أطلت من جحورها هي من صنعنا وان انتصرت عليها.. ولا زال في جعبتنا الشيء الكثير.. فلا تحلم أن تعاود الكرة مرة أخرى.. فال بي ٥٢ (B52) بانتظارك وكذلك الذين اختاروا الدرب الذي يليق بمقاعدهم وقصورهم هم بمثابة طائرات الاواكس بالنسبة لنا لمراقبتك وترصد حركاتك.

الفارس: أيها المعتدون المتبجحون الآتون من بلاد الفايتكنج والهنود الحمر.. لغتكم ليست من لغتنا وجذوركم ليست من جذورنا وكذلك حضارتكم التي شوهتموها بزرعكم اسرائيل بين ظهرانينا وهجمتكم البربرية ليست من حضارتنا وان سرقتم بعضها من أسلافنا فاعلموا أن أوكسجين اللغة والجذور لا يمكن أن يستقيما في غير تربتهما الحقيقية لانكم لستم أصحاب رسالة.. نحن الباقون على أرضنا وشرفنا فقط. أما أنتم ووليدتكم غير الشرعية فلا.. وعند منعطف التاريخ الآتي بأجيال النصر.. هناك موعدنا.. ■

عادة العرب في الطلاق

كان النساء ـ أو بعضهن ـ يطلقن الرجال في الجاهلية، وكان طلاقهن أنهن إن كن في بيت من شعر حوَّلن الخباء، فإن كان بابه قِبَلْ المشرق حولنه قِبَلْ المغرب، وإن كان بابه قِبَلْ اليمن حولنه قِبَلْ الشام، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها.

الناس في مرآة الطير

أخذ أبو الحناء (طائر أحمر الصدر) كسرة من الخبز ألقيت إليه ووضعها على الأرض ثم كسرها كسرتين ثم نبش دودة وصنع ساندويش وجعل يأكلها متلذذاً، ثم صنع أخرى مثلها وطار بها إلى رفيقته في عش قريب.

السن والعمر

قال رجل لهشام بن عمرو القوطي يسأله: كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف وأكثر، قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم تعد من السن؟ قال: إثنين وثلاثين سناً نصفها فوق والنصف الآخر تحت، قال: لم أرد هذا، ولكن كم لك من السنين؟ قال: مالي منها شيء كلها لله وعلمها عند الله، قال فما سنك؟ قال: عظم، قال فابن كم أنت؟ قال: إبن اثنين أب وأم، قال: غكم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: قل كم مضى من عمرك.

جهاد المسلمة

كان حبيب بن مسلمة الفهري غزاءً للترك، خرج ذات ليلة إلى بعض غزواته، فقالت له إمرأته: أين موعدك؟ قال: سرادق الطاغية أو الجنة إن شاء الله تعالى، قالت: إني لأرجو أن أسبقك إلى أي الموضعين كنت فيه، ولما وصل إلى سرادق الطاغية وجدها سبقته إليه تقاتل الترك كأشجع الرجال المقاتلين.

عبر التاريخ

سئل الدكتور «شارلز بيرو» المؤرخ الأمريكي: هل تستطيع أن تلخص عِبَرْ التاريخ في كتاب موجز؟ فرد بالكلمات الأربع التالية:

١ ـ إذا أراد الله أن يهلك قوماً سلط عليهم الجنون بالسلطان.

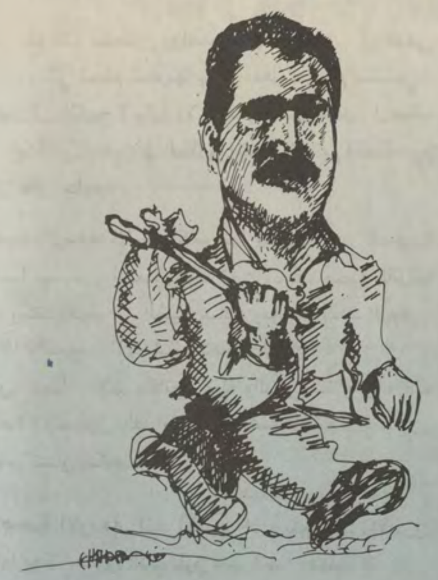
٢ ـ إن رحى القدر تطحن في بطء ولكن طحنها دقيق ناعم.

٣ ـ إن النحل يلقح الزهر الذي يسلبه أريجه.

٤ ـ إذا اشتد الظلام رأيت النجوم.

مخاليع الهوى

«روّحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة»... انها محطة نقدية مرحة في السياسة وغير السياسة، كتبت بلغة ومفردات تراوح بين أدب اللامعقول وأدب السجون، بلهجة ساخرة نادرة، لا تستهدف بلداً بذاته ولا نظام حكم معين. إنها خليط من هذا العالم المجنون، في معالجته لقضايا العقل والجنون. محطة ترويحية ونقدية في ثوب ساخر. آملين أن تعتبر الكلمات التالية في حدود مفرداتها ليس إلاّ.



كانت الساعة تشير للعاشرة صباحاً هذا اليوم، عندما فرغت من قراءة كتاب يتكلم عن مشاكل الأمة، ومن المسائل التي يتطرق اليها الكتاب خيانة البعض في عصرنا الحديث لقضاياهم المصيرية لقاء منحهم ألقاباً كانوا يحلمون بها.

لكن الكتاب لا يتحدث عن حرب المخيمات بين ابناء المنظمات، حيث هذا التنظيم يعمل لخدمة عمه وذاك يعمل لخدمة خاله، كما فعل اللبنانيون، فهذا للجد الفرنسي، وذاك للخال متعدد الجنسيات، ولم يتحدث الكتاب بالآخص عن أزمة «مستشفى الأمراض النفسية والعقلية»، رغم ان لدينا هنا موسوليني وهتلر وريغان وهولاكو، وهمنجواي وبريخت، نعم، لدينا أزمات هنا وحروب لكن أحداً لا يلتفت اليها، أحد الأخوة جاءني وأنا أقرأ وقال: أعطني أزمة من عندك أتسلّى بها، ولما رفضت قال لي: هل مجلس الأمن الدولي أحسن مني، فهو في كل يوم تأتيه من عندنا قصة يتسلى بها.

أحد المسؤولين العرب السابقين اصدر كتاباً سماه الكتاب الأسود، [الله يسَوِّدْ عيشته]، ويتكلم في كتابه عن مشاكل كانت تتم في عهده وكان يشارك في طبخها، هذه المشاكل تشيب لها الفئران، فمثلاً قال في كتابه «الكحلي»: لقد رفعنا سعر احدى السلع الرئيسية بمعدل بضعة قروش بعد أن حجبنا هذه السلعة التي يحتاجها كل واحد من أبناء البلد، وذلك لأن مسؤولاً كبيراً استورد السلعة لحسابه فكانت ارباحه بالملايين، أخذ المسؤول ملايينه وهرب، وسمّت الدولة هروبه (استقالة)، الناس تجوع وأخونا يأكل (الهمبرغر)، ولو قال أحدهم كلمة في حقه أيام السلطة لقالوا عنه خائن وسلخوا جلده، طبعاً يتكلم صاحب الكتاب وكأنه بريء ويطلب منا أن نعتبره (وطني) وأن ندعمه في الانتخابات، آخ، والله عندنا أرحم من عندهم، على الأقل الممرض عندنا اذا مَالَتْ نِفْسُه يمكن (يُلْطُش) علبة سجائر مش يُلْطُش بلد [صار بِدْهَا نَفَسْ]!!.

اذا كانت أزمة الشعوب في وطننا العربي تتمثل بالديمقراطية، فان أزمة مشفانا هذا تتمثل بعدم الثقة، مثلاً، في البلد، المواطن لا يستطيع ان يقول يلعن «فلان»، لكن نحن نستطيع ان نشتم الطبيب ولا نستطيع أن نشتم الممرض، لأنه «الحَنُونْ الأول»، أحد الإخوة (اللي بالي بالك) شتم الممرض وضربه، لكنْ الممرض انتقم منه بقطع الماء عن المشفى كله، ولما سألنا عن السبب قالوا لنا: الوطن كله يمر بأزمة مياه، رغم أن الأفندي الحنون يواصل شرب الماء، ولقد تطاول هذا الذكي جداً، وقال للممرضة الناعمة: ما رأيك في دُشْ ماء؟! لكن أحد زملائنا كان دُشّه أسرع عندما (دَلَقَ) عليه ربع برميل ماء، (أَحْ)!.

النقد البناء عندنا في المشفى افضل وسيلة لبناء الاسرة الواحدة، أحدنا نقد زميله قائلا: أنت حيوان، ولما سأله زميله عن السبب قال: لأن ذيلك طويل، وعقلك (هبيل)، وسلوكك رذيل، ورد زميلنا مندهشاً: لكن ليس لي ذيل أمامي أو خلفي" قال الأول: وربطة العنق التي تضعها في رقبتك كالرَّسن، ألا توحي بأن صاحبها حيوان؟ قال الثاني: صحيح، لكن ألا تعتقد أنك شريك الصفة عندما تقول عن (نهيقك) غناء؟ هل سمعت عن مطرب يبدأ أغنية وينهها بكلمة ها ها هوهو هاهَعْ، قال الزميل مجيباً: لكنني أقلد أحد نجوم الغناء في وطننا حيث معجبوه بالألوف واسمه ... لسان الكروان.

الآن سأبدأ بنقل صورة الطرب الديمقراطي عندنا:

مخاليع يا أهل الهوى مخاليع، آه آه.

مخاليع كلكم والله ياللي هون، آه آه.

صوت آخر: راح طيِّرْ حبيبي، في عيدك يا حمام.

وبجريدة امبارح بعثتلك سلام.

صوت ثالث: لأرعىٰ بالنُّوقْ واطلع فوق بالعالي يابا بالعالي.

ونقر المناخير عالبلكون يحلالي يابا يحلالي.

صوت رابع: بس ارفع ايدك بس ارفع ايدك.

وارحل عنا.

هذا كله يجري في الغرفة المجاورة حيث الزملاء يتنافسون في الغناء، فأخونا الذي يغني مخاليع، ليس عليه قطعة قماش تستر عورته، (شَالِحْ) عقله ويغني، أما صاحب الحمام، فهو يمسك بأحد الأخوة ويحاول رميه من الشباك وهو يقول راح طيرّ حمام، أما الثالث فهو ممسك برقبة أطول مريض في المستشفى بواسطة (شَرْشَفْ) على شكل حبل يَجُرَّهُ وهو يصيح لارعىٰ بالنوق، أما الرابع فهو يمسك برقبة الممرض بعد طرحه أرضاً و[نازل يْفِش خُلْقُهُ فيه] والممرض هو الذي يغني بالطبع (بس ارفع ايدك)، الطبيب الذي حضر لفك الاشتباك عاتب الجميع قائلاً: جرى إيه يا عزّالنا عملتوا فينا إيه، ما تسيبونا بحالنا احنا عملنا إيه.

صديقي قال لي انه يحاول تأليف كتاب سيسميه (لو أنَّكَ في عقلي؟!)، سيتناول فيه مشاكل المشفى، يفكر صديقي انه سيربح منه مليون دولار، نظراً لأنه سيبيع الكثير، فهو يناقش موضوع مشاكلنا الهامة ويطرح حلولاً لها، ونظراً لأن مجانين الوطن الكبير كثيرون، فهم سيعتبرون الكتاب مرشداً حياتياً لهم وبالتالي سيشترونه ويروجون له، صديقي متفائل جداً بهذا الصدد، وهو يكتب على كل شيء يجده أمامه ليلاً ونهاراً، فمثلاً هو يكتب على الحائط، على الورق، على السرير، على الفراش، على وجوه زملائه، سألته ظهر اليوم: كيف ستفعل في المطبعة اذا لم يأت أحد منهم لنقل ما كتبته على الجدران؟ قال: بأخلع الحائط وأبعثه للمطبعة، وقلت له: وماذا بشأن وجوه الزملاء؟ قال: مش أحسن من الحيطان بالطبع!!!.

صديقي متفائل جداً ويقول: اللي ألفوا مش أحسن مني، عندنا نيوتن في الغرفة (١٥) اسأله كيف بدأ يكتشف موهبته، اعتبر رأس والده تفاحة، (خلع) رأس أبوه وعلقه في شجرة بخيط غير متين، ولما سقط الرأس على الأرض، أخذ يصيح وجدتها .. وجدتها .. ولما سألوه بلهفة عما وجد قال: عقدتي النفسية!! ولما سألوه ثانية عن ماهية عقدته قال: أنا (خليع) محترم، فخلعوه حقنة جابت أجله وقالوا عنه: عقله (بيلِفْ).

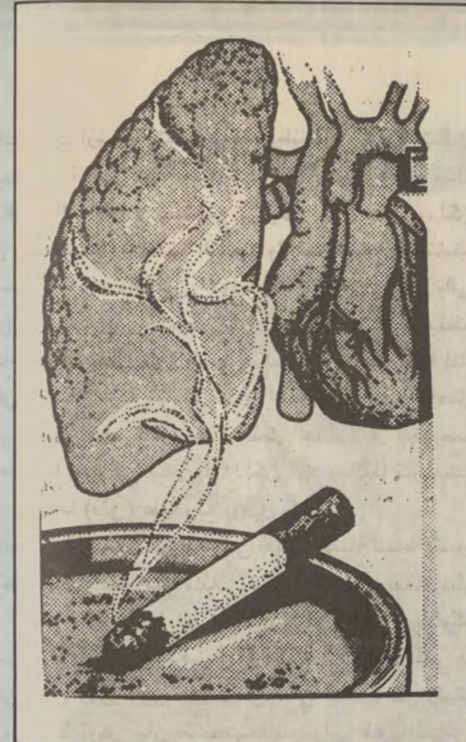
والله عقلي أنا الذي بدأ (يلف)، آخ آخ، شو إللي جابني هون، يعني ضروري الواحد يحب أبوه؟! لعنة الله على الحب وعلى أيامه، الواحد يشتغل (خليع) محترم أحسن، لكن من هو مثلي ما الذي سيخلعه؟ ربما الأفضل ان (أخلع) عقلي وأنام، لكن كيف سأنام وقد اقترب موعد اضاءة غرفة المدير؟ الأفضل أن أُحضِّرْ (...) ■

حكيم

السرطان

الوحش المخيف .. ومرض العصر

بقلم د. هند عبدالغني


التدخين: سبب رئيسي للأصابة بسرطان الرئة

■ لقد اتخمت الحضارة الغربية، الانسان المعاصر، بطرائقها في المعالجة. وقلد الانسان في بلدان العالم الثالث - بما في ذلك انساننا العربي - الغرب في طرائقه واستخداماته العلاجية، ضارباً عرض الحائط بتراثه الطبي، وموروثاته الشعبية في هذا المجال ■

■ السرطان، الوحش المخيف، ذلك الذي ما ان يسمع به المرء المصاب حتى يبدا يحسب أيام حياته المتبقية، وعليه فالسرطان ما زال مرض القرن وربما القرن القادم كما هو الايدز، ورغم الجهود المستميتة في الوصول إلى علاج شاف لهذا المرض الخبيث إلا أن هذه الجهود ما زالت في البداية ■

ما هو السرطان؟

«السرطان أو الورم السرطاني نوع من التورم يهدد حياة المرء، وحتى نفهم المعنى التام للفظة سرطان علينا أن نستكشف استخدامات كلمة **تورم**، والتورم هو **تضخم شاذ في بعض أجزاء الجسم**، وهو عبارة عن كتلة من الأنسجة مؤلفة من خلايا غير عادية تكاثرت أكثر من اللزوم متجاوزة خطة الجسم الطبيعية من دون هدف مفيد، ويفضل العلماء كلمة نمو بدلاً من كلمة تورم.

وفي السياق الطبيعي لنمو الجسم يوجد هناك سيطرة دقيقة على مميزات الخلايا، وهذه السيطرة تحدث بواسطة جزيئات حامض الديو كسيريبونكليك (DNA) الغامضة الموجودة في نواة كل خلية بشرية، وجزيئات حامض (DNA) مبرمجة بطريقة خاصة بحيث تنظم ميزات النمو والنشاطات في الخلايا التي تحتويها متيحة لكل خلية العمل بالتعاون مع الخلايا الأخرى - وهنا تتجلى عظمة الخالق المبدع -.

أنواع السرطان

١ - **السرطان الغدّي** (Carcinomas) : وهو أكبر مجموعة من السرطانات التي تنشأ من خلايا سطحية تغطي الجسم وتغلف أنابيبه وتجاويفه وتكون غدده.

٢ - **الورم اللحمي** (Sarcomas) : تنشأ هذه المجموعة من السرطان في أنسجة الجسم الداعمة، وتشمل أنواع السرطان التي تنشأ من أنسجة ليفية وخلايا العظام وأوعية الدم والعضلات.

٣ - **إبيضاض الدم** (Leukemias) : تضم هذه المجموعة أشكال السرطان التي تنشأ في الأنسجة المنتجة لخلايا الدم، مثل مخ العظم والأوردة اللمفاوية.

٤ - **الورم اللمفاوي** (Lymphomas) : تنشأ هذه المجموعة من الأنسجة اللمفاوية في الجسم.

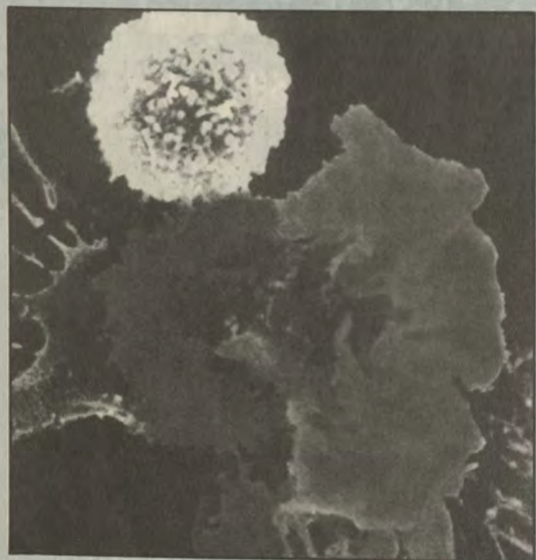
أسباب السرطان

١ - السبب الوراثي، وهو سبب قليل نسبياً.
٢ - التدخين سبب رئيسي للإصابة بسرطان الرئة.
٣ - بعض المواد الكيماوية مثل الإسبستوس تعرض العاملين بتصنيعها للإصابة بسرطان الرئة.
٤ - عوامل الاصابة هي (فيزيائية، كيميائية، بيولوجية، بيئية).

المواقع الشائعة

تعتبر معظم أعضاء جسم الانسان مواقع معرضة للاصابة بالمرض، لكن المناطق الشائعة هي:

١ - مجاري الصفراء ٢ - المثانة ٣ - الدم ٤ - العظم ٥ - الثدي ٦ - عنق الرحم ٧ - القولون والمستقيم والشرج ٨ - المريء ٩ - المرارة ١٠ - الكلية ١١ - الحنجرة ١٢ - الشفاه ١٣ - الكبد ١٤ - الرئة ١٥ - العقد اللمفاوية ١٦ - الشامة ١٧ - الفم ١٨ - الجلد ١٩ - اللسان ٢٠ - الرحم.


■ خلايا سرطانية

الانذار المبكر

هناك طرق للوقاية من حدوث الإصابة بالمرض، وذلك بتجنب المسببات، وهناك وسيلة قد تكون مفيدة في إطالة عمر المصاب إذا أخبر الطبيب في وقت مبكر، وهاك لائحة بأهم نذر السرطان:

١ - التغيّر في عادات التبرز والتبول.
٢ - تقرح لا يشفى.
٣ - تدرن أو تورم في الصدر أو في مكان آخر.
٤ - نزف أو إفراز غير طبيعي.
٥ - عسر الهضم أو صعوبة الابتلاع.
٦ - تبدل واضح في ثؤلولة أو شامة.
٧ - سعال أو بحة في الصوت مما يسبب المضايقة.

ـ أسباب عدة خلف الاصابة بهذا المرض الخبيث أقلها الوراثة وأشدها التدخين

أنواع العلاجـات

١ ـ الجراحـــة.
٢ ـ الأشعـــة.
٣ ـ المناعة والتحصين.
٤ ـ وصفات العلاج بالأعشاب.

هنـاك تقـدم

لا شك أن الطب بكل أنواعه قد حقق تقدماً في مكافحة المرض، ولقـد ساهمت الأعشاب والأغذية العشبية والخضروات والفواكه الطازجة بالحد من إنتشار الخلايا المصابة في أحيان كثيرة، كذلك ساهمت علاجات كيميائية وشعاعية مدعومة بنظام غذائي نباتي في محاصرة المرض بشكل كبير»[1].

العـــلاج بالاعشـاب

«**الوصفة**: يشرب عصير الملفوف كثيراً، يؤكل ورق الشمندر، يؤكل الرشاد ويشرب عصيره وكذلك البقدونس.

* * *

الوصفة: يعمل صيام قدر الإمكان ثم يفطر على كوب ماء فيه بعض العسل أو الليمون، ثم يؤكل بعد قليل بعض العنب مع (بذرة).
الجرعة: يداوم كل ساعتين مدة عدة أسابيع على العنب فقط.

* * *

الوصفة: يشرب الشاي (سرطان العظام الناتج عن التلوث الذري).

* * *

الوصفة: يعتمد البصل في علاج السرطان، يؤكل نيئاً، ويعمل حقنة شرجية من عصيره»[2].

* * *

«**الوصفة**: يشرب منقوع عشبة أبي بربور المزوج بخل التفاح.
الجرعة: بضع نقاط من المنقوع لفنجان خل يومياً»[2].

* * *

«**الوصفة**: دبس العنب يولد الدم الجيد.
الجرعة: غير محددة (يفيد في حالة ابيضاض الدم).

الوصفة: يطلى بالسيرج مع بياض البيض على مطلق الصلابات والاورام فيحللها»[3].

* * *

«**الوصفة**: يؤكل اللحم الأحمر (غير المدهن) والبيض والجبن والسمك (تجنب السكر الأبيض ومشتقاته) والكبد والبندق واللوز والفستق والجوز والحمص والفول والعدس والفاصولياء والبطاطا، وتشرب خميرة البصل، ويؤكل الزعتر والبصل والثوم.

الوصفة: يشرب مغلي إكليل الجبل والكرفس والبقدونس، ويؤكل العسل، ومغلي قشر أغصان البلوط وعصير القراص وفروخ القمح والكراث البري والطرخشقون.

* * *

الوصفة: صبغة أو عصير القراص.
الجرعة: يدهن المكان المصاب بـ ٣ نقاط في اليوم، ٢٠ غ من السبيرتو النقي مدة نصف شهر (تحفظ الزجاجة المغلقة في مكان دافىء).

* * *

الوصفة: المضمضة بصبغة القراص أو بمستحلب البنفسج العطر او مغليه (يصنع المستحلب من: ٥٠ غ من زهر وورق النبتة لكل نصف ليتر ماء يترك بعد النار مغطى ١٢ ساعة ومدة الغلي حتى تتبخر نصف كمية الماء) (يفيد في سرطان اللثة واللسان).

* * *

الوصفة: التلبيخ بأوراق البنفسج العطرة المهروسة. (ينفع في حالة سرطان الثدي).

* * *

الوصفة: مستحلب الشمار: ملعقة من الحب المدقوق لفنجان ماء يبقى مغطى بعد الغلي ١٠ دقائق.
الجرعة: يشرب بعد التصفية فنجانان الى ثلاثة (يفيد في سرطان المعدة).
الوصفـة: القراص مفيد في حالة الأمعاء (٣ نقط في الصباح من عصيره و ٣ في المساء) وكذلك في حالة سرطان البروستات والمهبل والرحم والشرج، ويفيد مستحلب البنفسج العطر ومغلي قشور البلوط.

* * *

الوصفة: التلبيخ بمهروس ورق حرشف السطوح أو عصير الجزر»[5]

* * *

«**الوصفة**: تناول ٣٢ غ من عصير عشبة القمح مدة تزيد عن ثلاثة أسابيع بالاضافة للاطعمة الطازجة غير المطبوخة، (قد يرافق العلاج حالات حمر أو يرقان أو مغص معوي حاد أو تشنج عضلات غير أن ذلك لا يخيف)، (يفيد في حالة سرطان العظام وسرطان الأمعاء والبلعوم والتورم الليفي)»[6].

* * *

«**الوصفة**: غسل المهبل بمغلي الخزامي باستمرار (يفيد في أورام المهبل والرحم).

* * *

الوصفة: تتحمل المرأة بالزعفران. (يفيد في حالة قروح الرحم).

* * *

الوصفة: حقن ماء السنديان: مغلي السنديان المسحوق (ملعقتان لكل ليتر) يضاف بعد الغلي ملعقة كربونات الصودا وملعقة خل.
الجرعة: حقنة مهبلية مدة ١٥ يوم (الماء دافىء)، (يفيد في حالة سرطان الرحم والسيلان بأنواعه).
الوصفة: حقنة ماء الحلبة أو بذر الكتان المغلي (الماء يجب أن يكون فاتراً)، (يفيد في حالة تسكين سرطان الرحم)

* * *

الوصفة: الميعة والتحميل بصوف عليه شحم البط أو دهن الحلبة (يفيد في صلابة الرحم).

* * *

الوصفة: يدر محروق الرصاص المخلوط بزيت طيب على قروح الثدي فهو مفيد.

* * *

الوصفة: خليط مدقوق الشبة البيضاء بماء الزهر أو عجين نخالة القمح بالخل أو عجينة طحين القمح ومثله طحين حلبة مع خل أو خليط السانوج بالخل أو الكسبرة مع دهن الورد (شرباً وضماداً) أو السمسم بقشره (ينفع في علاج الأورام البسيطة ـ مع التكرار).

* * *

الوصفة: رماد القراص المخلوط بالملح (يفيد في تضميد القروح السرطانية).

* * *

الوصفة: لبائخ الحلبة أو لبائخ البقدونس الرومي المزوج بالملح والخل أو مغلي قشور الصفصاف (تغسل بها القروح) أو بمنقوع الثوم بالخل، ٦ أسنان ثوم لكل نصف ليتر خل مدة ١٠ أيام في زجاجة مغلقة باحكام، أو دهن المسك المخلوط بالعسل أو منقوع الملفوف في زيت الزيتون»[7]

* * *

«**الوصفة** يؤكل أو يشرب مغلي أذريون الحدائق (أوراق الزهر)

ـ أنواع السرطان أربعة وأكبرها السرطانات التي تنشأ من خلايا سطحية تغطي الجسم

بكمية معتدلة (فنجان)، (يفيد في حالة سرطان الرحم والمعدة والثدي).

* * *

الوصفة: مغلي فروع ذنب الخيل (كنبات الحقول) ٢٠ غ لكل ليتر ماء (يقي من الاصابة بالسرطان).

* * *

الوصفة: مغلي مسحوق نبات تاغَنْدَسْتُ ـ جاوي (تفيد في حالة سرطان الرحم والبطن ـ حقن).

* * *

الوصفة: مغلي نبتة كَنْسُودة (الجرعة غير معروفة)، (يفيد في علاج سرطان الظهر).

* * *

الوصفة: الشومر (مغلي ونيء). (يفيد في علاج سرطان المعدة).

* * *

الوصفة: الجعدي أو الشندقورة. شرب المغلي (يفيد في إزالة آلام الإصابات السرطانية).

* * *

الوصفة: أوراق الكرفس تؤكل أو تغلى مع الجذور وتشرب (تفيد في تحليل الأورام).

* * *

الوصفة: الأوراق والفروع الغضة (أكلاً وشرباً)، (تفيد في تعطيل نمو الخلايا السرطانية)»[8].

* * *

«**الوصفة**: «ملفوف + لحاء البلوط، ويتم التحضير بـ : يغسل راس ملفوف كبير ويفرم ويغلى على نار هادئة، وبعد الغلي يطحن جيداً ويعبأ الناتج في وعاء زجاجي. أما البلوط فتؤخذ عدة قطع من لحاء البلوط ثم تطحن ثم توضع تحت ضوء القمر مدة ثلاثة أيام، بعد ذلك يضاف ما نسبته ٥٠٪ من مسحوق اللحاء مع زيت الزيتون ويعبأ الناتج في وعاء زجاجي. ■



العلاج بالجراحة.. ما زال في بداياته

الجرعة: يؤخذ مقدار ملعقة كبيرة من مسحوق اللفوف صباحاً على الريق ومساءً قبل النوم، ثم يؤخذ نصف ملعقة كبيرة من مسحوق البلوط يومياً عن طريق الفم، وبعد ملعقة اللفوف مباشرة.

ملاحظة: لحاء البلوط يقتل الخلايا السرطانية، وتبدأ علامات التحسن بعد إنهاء نصف الكمية من الدواء تقريباً. (ينفع لكل أنواع السرطان باذن الله).

* * *

الوصفة: النشادر + زيت الزيتون، ويتم التحضير بـ : دق النشادر حتى التنعيم ثم يجبل بزيت الزيتون..

الجرعة: يوضع كلبخة على الورم ـ الاستعمال خارجي فقط ـ (ينفع للورم السرطاني الخارجي جميعه، ويفيد في حالة سرطان الدم والثدي والاثنا عشر).

* * *

الوصفة: بصل، ثوم، وعروق الفجل. أمّا عروق الفجل فتعصر بعد غسلها.

الجرعة: تناول رأس بصل ورأس ثوم مع شرب (١٥) كأس من عصير عروق الفجل يومياً.

ملاحظة: علاج ناجع ومجرب وفترة العلاج غير محددة وتتجاوز الشهور الستة.[٩]

المراجع

(١) المرشد الحديث في التوعية الصحية. د. ماهر بشاي. ص ٢٦٩ و ص ٢٧٢ و ص ٢٧٧ و ص ٢٨٦. ط ١/١٩٨٦. دار الشرق الأوسط. بيروت ـ لبنان

(٢) المستخلص في الطب النباتي والطبيعي. عثمان منصور. ص ٦٦. ط ١/١٩٨٦. دار عمار للنشر. عمان ـ الأردن

(٣) صحيفة الراي الاردنية بتاريخ ٦/٨/١٩٨٧.

(٤) بحوث وتجارب في الطب الشعبي. محمود غانم. ص ٣٢ و ص ٤١ ط ١/١٩٨٧. عمان ـ الاردن

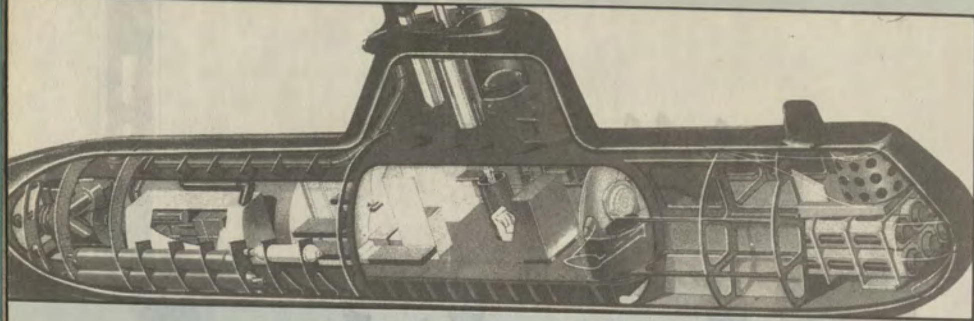
(٥) اعشابنا دواء. قبلان سليم مكرزل. ص ٢٨٤. ١٩٨٦. مؤسسة عزالدين بيروت ـ لبنان

(٦) العلاج بعشب القمح. د. آن وينغمور. تعريب بهجت ابوالحسن. ص ٩٦ ـ ص ٩٩. الدار التقدمية للنشر. ط ٢/١٩٨٧. المختارة ـ لبنان

(٧) الصيدلية الشعبية للعلاج بالاعشاب. عبدالحميد الجوهري. ص ٢٧٠. ص ٢٧٥. ص ٣٠٢. ص ٣٢٦. الشركة العالمية للكتاب ١٩٨٨. الدار البيضاء ـ المغرب

(٨) الأعشاب الطبية. فيصل كنز. ص ١٠. ص ٨٤. ص ٦٠. ص ١٤٢. ص ١٧٦. ص ٢٢٤. ص ٢٧٢. ١٩٨٧. منشورات دار المعارف. سوسة ـ تونس

(٩) من تجارب فتحي سلطان. ١٩٨٩. عمان ـ الأردن



غواصة متعددة الاستخدامات

الابتكار الجديد الذي توصلت الى تحقيقه إحدى الشركات الأوروبية المعروفة بانتاج وتطوير القطع البحرية المدنية والعسكرية يعتبر الأول من نوعه لأنه يؤدي العديد من الخدمات مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة، ومن أبرز مميزات هذه الغواصة:

- إنها صغيرة الحجم، لايتعدى طولها ١٥ متراً ووزنها ١٨ طناً وهي قادرة على حمل ١٤ طناً من الاعتدة والمؤن المختلفة.
- تصلح هذه الغواصة لأغراض عسكرية ومدنية مع إجراء تعديلات طفيفة على بعض الأجهزة الالكترونية وأجهزة الاتصال.
- صنعت من معدن يجمع بين المتانة والصلابة وخفة الوزن، إضافة الى قدرته على تحمل ضغط عال كما بإمكانها الهبوط الى عمق يصل الى ٥٦٠ متراً.
- تصلح للتجسس بفضل محركاتها الكهربائية الصامتة وكذلك لاكتشاف أسرار جديدة عن الكائنات البحرية التي تسكن في الاعماق، إضافة الى البحث عن الكنوز الغارقة، الطبيعية والاصطناعية...

منظار لايزري متطور



المنظار اللايزري هو آخر ما توصلت اليه التكنولوجيا الأميركية ويتميز عن المنظار المصنوع من عدسات عاكسة في كونه صغير الحجم ومتعدد الاستخدامات المدنية والعسكرية والفلكية بنوع خاص.

ومن أبرز مميزات هذا المنظار أنه يتيح الرؤية من بُعد كبير يصل الى آلاف الكيلومترات.

ومن جهة أخرى يمكن تعديل المسافات والابعاد انطلاقاً من تشغيل جهاز الكتروني صغير الحجم مركز على عمود دوّار يعمل بواسطة الطاقة الضوئية المخزنة في بطارية صغيرة الحجم وغاية في الفعالية والقوة.

يستخدم هذا المنظار لمراقبة الكواكب ولدراسة الظواهر الكونية. وزنه ٣٦ كيلو غرام وطاقته على التكبير تتعدى ٦٥٠٠٠ مرة، وبامكانه التقاط صور وحفظها في ذاكرة خاصة.

جهاز متعدد المهمات

الجهاز المستقبلي المتعدد المهمات حققته إحدى المؤسسات الاوروبية. والغاية من ابتكاره اختصار العديد من الاجهزة في جهاز واحد قادر على القيام بكل المهمات المطلوبة. ومن مميزات هذا الابتكار المثير:

- إنه يحتوي على آلة حاسبة تستطيع القيام بعشرات العمليات الحسابية والهندسية المعقدة وإعطاء النتيجة النهائية خلال بضع لحظات.
- يحتوي على ذاكرة غاية في الدقة والقدرة على الاستيعاب، إضافة الى مؤشرات خاصة لاختيار الاحتمالات الافضل من هذه المعلومات وذلك من خلال الضغط على إحدى اللمسات.
- لا يتعدى حجم هذا الجهاز (٣٠ × ١٨ × ٦) سم. وهو يعمل بواسطة البطارية أو الكهرباء العادية (١١٠ ـ ٢٢٠) فولت.



حصى المرارة وسبل التخلص منها

الأمواج الصوتية طريقة ثورية ونجاحها ليس أبديا؟



صورة بالاشعة لكيس المرارة وتشعباتها

■ عادة ما تشير الآلام التي تقع في أسفل البطن أو في الكبد الى وجود مشكلات هضمية، وبالتحديد، الى تشكل حصاة في كيس المرارة. هذه المشكلة ليست نادرة، بل تشير الاحصاءات الى أنها قد تحصل عند عشرة بالمئة من الناس وعلى كل، فهي لا تشكل خطرا يذكر أمام تقدم التقنيات الحديثة التي بحوزة المستشفيات ■

... يمكن اعتبار المرارة احدى نقاط الضعف الاساسية في الجهاز الهضمي.. هذه حقيقة قد تفوت الكثيرين الذين يتّهمون الأمعاء والمعدة عند اصابتهم باي اضطراب هضمي، ولكن الحقيقة تشير الى ان الآلام التي نشعر بها لجهة الخاصرة اليمنى هي ناجمة عن مشكلة في المرارة وعن خلل في إفرازاتها.

كيف تتشكل الحصاة؟

تقدر افرازات كيس المرارة من العصارة بنحو نصف ليتر يومياً. وتاتي هذه العصارة من الكبد، أو بشكل أدق من الاجزاء الوظيفية في الكبد المسماة الفليقات الكبدية. وبعد افرازها هناك تتجمع العصارة في حويصلة او جيب تسمى كيس المرارة. ومن هذا الكيس تتجه العصارة في قناة تدعى القناة الصفراوية لتصل الى الجزء الاعلى من الامعاء حيث تمارس دورها في العملية الهضمية.

هكذا تعمل المرارة والعصارة المرة في الحالة الطبيعية. لكن هذا العمل يمكن أن يتعرض لبعض المشكلات والاختلالات المتفاوتة الحدة.

ابرز هذه المشكلات أن كيس المرارة الذي يتسع لكمية من سائل العصارة تتراوح بين ٣٠ و ٧٥ مليليتراً، يمكن أن يحتوي ايضاً حصاة او اكثر، هذه الحصى هي عبارة عن بنى بلورية سببها تكثف وتصلب مكونات العصارة المرة بشكل غير طبيعي، ويمكن لهذه البنى أن تكون من نوعيات مختلفة، أو غير كلسية، ومن أحجام مختلفة ايضاً. كما يمكن أن تستمر المرارة في العمل بشكل معقول رغم وجود الحصاة. وهذه المعطيات كلها هي التي تحدد الخيار بين مختلف الوسائل العلاجية المطروحة.

وعندما يعلم المرء أنه مصاب بحصاة في كيس المرارة فان اسئلة عدة تطرح في ذهنه. وأهم هذه الاسئلة: ما العمل؟ هل يجب الاسراع الى اجراء جراحة او على العكس عدم اعطاء الامر أية أهمية طالما أن الحصاة لا تعرقل العملية الهضمية؟.

الادويــة

احد الحلول، إزالة حصى المرارة بالادوية، عن طريق اذابتها. وتوصف الادوية للمرضى المسنين والمرضى الذين تشكل العملية الجراحية خطراً على حياتهم. وينصح باستعمال الادوية اذا كانت الحصى من النوع الكلسي. ويستمر تناولها لمدة عدة أشهر لكن المشكلة في هذا العلاج ان نتائجه مخيبة للآمال في بعض الأحيان.

■ النباتيون أقل الناس اصابة بالحصى الكلوية

الجراحــة

الجراحة هي الطريقة العلاجية الأكثر جذرية. وهي تقضي باستئصال كيس المرارة بشكل نهائي. وهناك حالياً طريقتان معتمدتان لهذه الجراحة، واحدة قديمة وثانية جديدة.

وتقضي الطريقة القديمة وهي لا تزال الاكثر استعمالاً حتى الآن باحداث شق طوله عدة سنتيمترات في البطن واستئصال المرارة عبره. وتتميز العملية بأنها تجري خلال وقت قصير، الامر الذي يعتبر ايجابياً بالنسبة للمريض والجراح على حد سواء كما تتميز ببساطتها وسهولة اجرائها. اما سلبياتها فهي انها تستلزم فترة استشفاء ونقاهة طويلة نسبيا هذا اذا لم يحصل ما يعقد الحالة. كذلك فهي تخلف آثار جرح في البطن يبقى مرتسماً بشكل دائم.

اما الطريقة الحديثة في استئصال المرارة بالتنظير الباطني فهي لا تستلزم عموماً استشفاء اكثر من يومين او ثلاثة او أربعة ولا تترك اية آثار ظاهرة. وتقضي هذه الطريقة باحداث ثلاثة او أربعة ثقوب صغيرة على جدار البطن احدها قرب السرّة، وعبر هذه الثقوب يتم إدخال انابيب بصرية دقيقة مجهزة بملاقط ومقصات دقيقة تتيح سد القناة التي توصل العصارة الى كيس المرارة ثم بتر هذا الكيس واستئصاله. ومن المؤكد ان هذه العملية تتطلب مهارة عالية من الجراح. ويعتقد بعض الجراحين أن من الضروري تفضيل هذه الجراحة رغم صعوبتها والمهارة العالية التي تتطلبها نظراً لكونها لا تترك آثاراً ظاهرة في بطن المريض. وفي مختلف الحالات اذا ظهرت تعقيدات اثناء اجرائها فان من الممكن عندئذٍ اجراء جراحة شق البطن التقليدية ومن ايجابيات هذه الطريقة الحديثة أن المريض لا يشعر بعد إجرائها بآلام كبيرة كتلك التي يشعر بها من تجرى له الجراحة التقليدية.

وينصح باللجوء الى طريقة استئصال المرارة بالتنظير الباطني عندما لا يكون تكوُّن حصاة المرارة مترافقاً مع أية تعقيدات أخرى. اما في حالات نوبات آلام المرارة الشديدة فينصح باعتماد الطريقة الجراحية التقليدية. ويعترف الجراحون بان احدى أهم ميزات الجراحة الجديدة بالتنظير الباطني هو كونها أفضل على المستوى الجمالي اذ لا تترك على جسم المريض سوى آثار شقوق صغيرة،



صورة بالأشعة لحصاة في اسفل المثانة

ـ هناك أنواع من الحصى وكل نوع له علاج

وهي لهذا مهمة بالنسبة للنساء بشكل خاص. وهي تضع الجراحين أمام معطى جديد هو المعطى الجمالي الذي تزداد مراعاته في العمليات الجراحية على اختلاف أنواعها.

العلاج بالتفتيت

مضى على استخدام هذه الطريقة عدة سنوات، وهي تقضي باستخدام موجات صوتية لاحداث صدمات تفتت الحصى الى اجزاء صغيرة. وتعد هذه الطريقة أقل كلفة من الجراحة، كما أن الشفاء أسرع بواسطتها لكن التجارب تشير الى ان الحصى تعود ثانية في ٥٠٪ من المرضى خلال خمس سنوات. وتدل التقارير الصادرة عن إدارة الغذاء والدواء الامريكية (FDA) ان هذه الطريقة تجدي نفعاً في تفتيت حصوة واحدة فقط، مما يعني مضاعفة المعالجة للعديد من المرضى اضافة الى النفقات الزائدة لاذابة اجزاء الحصوة. وقد خلق ذلك سباقا بين طرق المعالجة الحديثة التي سيكون لها صدى واسع في عالم الطب.

لكل حصاة علاج

وهناك عدة أنواع من الحصى الكلوية تبعاً لنوع الأملاح الكيميائية التي تشكلها. والأكثر شيوعاً هي الحصى المكونة من اوكزالات الكالسيوم تليها الحصى المكونة من مزيج الفوسفات والأمونياك والمانيزيوم وتلك المحتوية على ملح الحامض البولي والتي تتكون أثر تراكم الحامض البولي المسؤول أيضاً عن الاصابة بمرض النقرس.

وينسب كثيرون تكون الحصى الكلوية الى التغذية. وفي هذا قدر من الحقيقة. فمن الملاحظ مثلاً أن النباتيين لا يصابون إلا نادراً بالحصى الكلوية. في المقابل فان ذوي التغذية الغنية بالبروتينات والذين يشربون كميات وافرة من الحليب هم أكثر تعرضاً للاصابة بالحصى لأن الكلى لديهم تجد نفسها مضطرة الى التعامل مع قدر أكبر من الكالسيوم. ويرتفع احتمال اصابة هؤلاء بالحصى اذا كانوا لا يستهلكون كمية وافرة من الماء.

والواقع أن قلة شرب الماء تلعب دوراً أساسياً في تكون الحصى الكلوية. وتؤدي قلة الماء في الجسم الى الاخلال ببعض التوازنات في درجة تركز الأملاح. وعلى سبيل المثال اذا اخذنا ملح الطعام فنجد أنه قابل للذوبان في الماء. أما إذا أصبح الماء قليلاً فان درجة تركز الملح ترتفع. وبدل أن يذوب فانه يتراكم وفي الكلى، يؤدي هذا التراكم الى بداية تشكل الحصى.

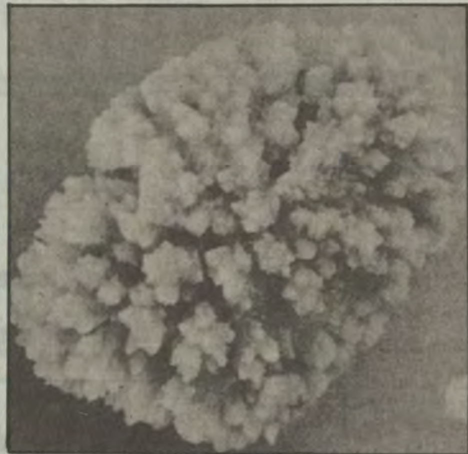
من جهة اخرى فان تبلور الجزيئات الملحية وتشكلها في حصى يكون أسرع كلما كانت درجة تركز البول بالأملاح أعلى.

ويشكل الماء ٦٠ في المائة من وزن الجسم. ويؤدي التعرق والتبخر والتنفس الى إضاعة قدر كبير من ماء الجسم. ولهذا ينبغي للمرء أن يتأقلم مع ضرورات الفصول. فاذا ارتفعت الحرارة ينبغي حتماً شرب قدر أكبر من الماء. واذا كان المرء يعيش أو يمضي وقتاً طويلاً في مكان مدفأ أو مكيف فان عليه أيضاً أن يزيد من شرب الماء، لأن التدفئة والتكييف يؤديان الى تبخر الماء، وبشكل عام يمكن القول أن الوضع المثالي هو أن يخلي المرء كمية من البول مقدارها ليتر ونصف ليتر، خصوصاً اذا كان من الأشخاص المعرضين للاصابة بالحصى. ويفترض هذا الأمر شرب كمية وافرة من الماء موزعة على طول النهار.

الحصى المتحركة

وقد تبقى الحصى بعد تكونها ثابتة فلا تسبب أية آلام. وفي هذا المجال يجب القول أنه ليست هناك علاقة بين حجم الحصاة والآلام التي تسببها أو الأضرار التي تحدثها. ذلك أن حصاة صامتة قد تؤدي رغم صمتها الى تدمير الكلية بشكل كامل أو احداث اضرار نهائية فيها.

ـ تنصح الادوية لازالة الحصى عند المسنين اذا كانت من النوع الكلسي



حصاة كلوية بعد استخراجها

وعندما تخرج الحصاة من الكلية وتتوجه نحو قناة الأحليل الضيقة أو نحو المثانة فانها يمكن أن تتوقف وتؤدي الى انسداد المسالك وبالتالي الى نوبة مغص كلوي حاد. واذا حصل هذا الانسداد فينبغي على المصاب التوقف عن شرب الماء، لأن الماء يمر عندئذ الى الكلية الثانية أو يزيد الضغط على الكلية المصابة وبالتالي يزيد آلامها.

والمغص الكلوي هو حادث مؤلم لكنه غير خطر. لكنه اذا ترافق مع حمى مرتفعة ورجفة فان ذلك يعني أن الأمر يستدعي نقل المصاب الى المستشفى، ولهذا يجب مراقبة هذه الأعراض وعدم إهمالها.

وفي حالات كثيرة لا تسبب الحصى أية آلام ولا يتم اكتشافها إلاّ صدفة أثناء تصوير بالأشعة لأعضاء اخرى قريبة من الكلى، مثل المرارة أو الامعاء أو العمود الفقري.

وقد تتكون الحصى في كلية واحدة أو في الكليتين معاً. وفي هذه الحالة الأخيرة فانها يمكن أن تحدث عجزاً كلوياً دائماً اذا لم يتم علاجها في وقت مناسب.

وقد أتاح تقدم تقنيات العلاج في السنوات الأخيرة جعل الاصابة بالحصى الكلوية مرضاً بسيطاً يمكن علاجه دون آلام ومعاناة صعبة. غير أن ذلك لا يعني أن كل أنواع الحصى يمكن أن تختفي بسهولة متساوية.

وبشكل عام، هناك حالات نموذجية لكل منها علاجات وحلول نموذجية ويمكن تمييزها بالشكل التالي:

- الحصى التي يقل قطرها عن ٥ ملم: اذا لم يكن هناك أي انسداد وهذا ما يمكن التأكد منه بواسطة التصوير بالصدى أو التصوير الملون للمسالك البولية (بعد ضخ مادة الايود في الشرايين) او أيضاً بواسطة التصوير بالأشعة، فانه يكتفى بمراقبة الحصاة لأنها يمكن أن تخرج من تلقاء نفسها.

أما إذا كانت الحصاة قد تحركت فانها تتوقف غالباً بين الكلية والأحليل. وتبعاً لدرجة تحمل المريض يمكن انتظار خروجها تلقائياً. واذا كانت الحصاة قد هبطت نحو المثانة فان احتمالات خروجها بشكل طبيعي تكون كبيرة جداً وهذا ما يفضله الأطباء عموماً.

- الحصى التي يتراوح قطرها بين ٨ ملم و ٢ سم: اذا كانت واقعة في الكلية يجري عندها تفتيتها من خارج الجسم بواسطة الموجات الصوتية الفائقة (Lithotritie extracorporelle) وتجري هذه العملية تحت إشراف أجهزة التصوير بالصدى أو الأشعة. وهي تقضي بتوجيه موجات صوتية فائقة نحو الحصى لتحطيمها. وتبعا لنوع الأجهزة المستعملة فان العملية تجري تحت تخدير أو دون تخدير. واذا كانت الحصى صغيرة الحجم فان المريض يعود الى منزله سريعاً. اما اذا كانت كبيرة فيتم انتظار خروج جميع اجزائها.

وعندما تكون الحصى متوقفة في الاحليل فان تفتيتها بالموجات الصوتية الفائقة لا ينجح الا في ٥٠ في المائة من الحالات. وفي حال عدم النجاح يتم اللجوء الى تقنية اخرى تقضي بادخال مسبار للتنظير الداخلي في مجرى البول وصولاً الى الحصاة وعندئذ يجري اخراجها أو تفتيتها بالموجات المدفوعة أو ارجاعها الى الكلية لتدميرها بالموجات الصوتية الفائقة.

- الحصى التي يزيد قطرها عن ٢ سم: هذه الحالة هي الأكثر دقة. لأن تدمير الحصاة بالموجات الصوتية الفائقة يؤدي الى تفتتها الى حصى صغيرة يمكن أن تنزل الى المسالك البولية وتسدها بين الكلية والاحليل أو بين الأحليل والمثانة. ويفضل بعض الأطباء الحل الجراحي وذلك باحداث ثقب في الجسم على مستوى الكلية يتم ادخال انبوب عبره يدخل الكلية حيث يتم تدمير الحصاة بأشعة ليزر أو بالموجات الصوتية الفائقة ولكن عن قرب. وقد يجري مزج أكثر من تقنية علاجية بشكل يصبح معه اللجوء الى الجراحة التقليدية أمراً استثنائياً.

وقد تعود الحصى الكلوية الى التكون بعد إزالتها. ولهذا ينبغي على المصاب أن يراقب نفسه وأن يتفادى الأخطار التي أدت الى تكوّن الحصى ■

ثورة فتاة مصرية

لست مصرية ولا عربية

بعد أن مات منكم كل معتصم

هذه فقرات من بيان صارخ قرأته في «الهايد بارك» بلندن فتاة مصرية ثائرة من جيل لم يستطع حكام مصر وأجهزة قمعهم وإعلامهم من تدجينه، وقد كبر غضب هذا الجيل على هؤلاء الحكام عندما رأو الدور المشين الذي لعبوه في العدوان على العراق الشقيق.

صرخة هذه الفتاة التي نشرت جريدة «العرب» المجاهدة هذا المقطع منها تظل في ضمير كل عربي، وقد ارتأينا إعادة نشره على صفحات «فلسطيننا» ليقرأه من لم يقرأه من قبل، ونحن نقول بأن شعبنا فيه فتاة كشاهيناز المهدي لا خوف عليه وأنه سيقتص من جلاديه ومزوري تاريخه حتماً.

التحرير

سأسقط عني عروبتي وإسلامي .. فهل تحاسبونني؟!!

سأسقط عني عروبتي، خطيئتي الكبرى... ذنبي الذي لا يغتفر، وسأحمد الله للمرة الأولى أن إسمي ليس عائشة أو فاطمة أو خديجة... بل اسمي أشد ميوعة من عروبتكم.. نعم سأسقط عن نفسي مصريتي التي تمنيت يوماً أن أنقشها على جسدي والتي حملتها في ملامحي ولوني.. وسأذوب وسط الجموع خجلاً منها.

سأقولها وأعلنها لست مصرية... بعد أن مات فيكم كل معتصم..

أيها النعاج... الجزار الأمريكي ورائكم فاسمحوا له بأدب أن يذبحكم بعد أن أحنيتم الرأس استعداداً للذبح.

لم تكتفوا فقط بإسقاط ورقة التوت بعد أن تحولتم الى لوطيين وخصيان..

أيها النعاج: تركت لكم فكركم الكاذب وصمتكم الموجع وأشعاركم الملوثة..

وأشهد أنني لست منكم وأنني لم أتلوث بعد بالزواج من أحدكم، ماذا ستتلون على جيلكم القادم من أنباء خيانتكم ونذالتكم وحقارتكم فما زال قلب العراق الأبي ينزف دما من طعنات خناجركم وما أقساها جروح الشقيق... أما أنا فلم ألد لكم طفلاً لتلقنوه تاريخكم المشبوه، وادعو الله أن تصبح نساؤكم عقيمات فهذا خير لهن...

لقد استطالت قامة العملاق العراقي فأظهرت قزامتكم وقبحكم وتبعيتكم. ولا تنتظروا أن تقوم لكم قائمة فأنتم شعب مات من الهوان... أكاد أسمع صرخات العظام ـ عظام أجدادكم التي ألحقتم بها العار والخزي في قبورها.

لا تحاولوا أن تقرؤوها السلام فهي منكم براء ابتعدوا عنها بجذامكم وعاركم .. بأياديكم الملطخة بدماء إخوتكم.

لا ننتظر منكم أن تثوروا فالموتى لا يثورون... ولكننا في انتظار ثورة من نوع آخر.. حين يثور عليكم نيلكم طوفاناً وأحجار أهرامكم غضباً..

وأشهد للمرة الأخيرة وطعم الحريق لا يزال تحت لساني أنني بريئة من عروبتكم وشعاراتكم وما تعلنون. فهل أخطأت؟؟!!

وإن كنت أخطأت فأنا في انتظار حجارتكم الجوفاء إذا استطاع أحد منكم أن يحمل حجراً يرجمني فهل لديكم الشجاعة فأنا في الانتظار.

شاهيناز المهدي

«**فلسطيننا / العدد**: ٤١»

الى الصمود والمقاومة والجهاد

أخذت قيادة التحالف بزعامة أمريكا بعد الاجهاز على العراق تعد العدة لضرب السودان في تحريك تمرد كارينغ من جديد، وراحت تعد العدة لاجهاض تلك المسيرة المباركة للصحوة الاسلامية في الجزائر بقيادة جبهة الانقاذ. ولم يتركوا اليمن بعيداً عن تآمرهم. كما أخذت سلطات كثيرة في البلاد العربية تحرك أجهزة مخابراتها لطاردة الشباب الاسلامي المؤمن وتعذيبه وزجه في السجون وحرمانه من لقمة العيش. وانطلقت أقلام وصحف كثيرة تشوّه المواقف المشرفة التي اتخذتها الحركة الاسلامية في كل مكان من الغزو الامريكي للخليج وعدوانه المجرم على العراق. فاذا كانت الحركة الاسلامية في عمومها لم تقبل باحتلال العراق للكويت وسعت لانهائه إلاّ أنها أجمعت في عمومها على رفض الوجود الامريكي والغربي فوق أرض الخليج أو في العدوان على العراق واحتلال أجزاء من جنوبه وشماله.

إن الوضع الذي نجم عن حرب الخليج وضع الحركة الاسلامية عموماً في مواقع الدفاع بينما اندفعت امريكا وحلفاؤها الى مواصلة الهجوم منتقلين من موقع إلى موقع. فميزان القوى ولا شك مال في غير مصلحة الحركة الشعبية والصحوة الاسلامية عموماً. وهو وضع يسمح بانتشار روح اليأس وتفشي الاحباط وصدور دعوات التراجع والاستسلام، والاستتابة ممن ارتكبوا إثم التواطؤ مع أعداء الأمة في ضرب العراق ونزع سلاحه الصاروخي والكيماوي منه. كما أننا سنسمع كثيراً من الفجور في تسويغ ما فعلته امريكا بحق العراق وما يمكن أن تفعله في فلسطين وغير فلسطين.

بكلمة، إننا دخلنا الظرف الصعب، وستكون الأيام المقبلة امتحاناً لمن يستمسكون بالعروة الوثقى والثوابت لكي يصمدوا في وجه هذا الاعصار الهمجي. ولن يستطيع أن يصمد إلاّ من اقبل على القرآن والسنة يستفتيهما ويستمد منهما الرشد والعزيمة والقوة. ولا بد من أن يحيي انفاس الرجال الرجال، اي لا بد من أن تلتقي القوى الاسلامية الصابرة المصابرة المرابطة المجاهدة تؤازر بعضها بعضا، مستعصمة بحبل الله، متجهة إلى جماهير الأمة لتؤجج فيها روح الصمود والمقاومة والجهاد.

لقد اثبتت الطريقة التي عالجت من خلالها جماهيرنا حرب الخليج صوابيتها حيث كان انحيازها واضحا إلى جانب مواقف العزة والصمود والتحدي ضد أمريكا وحلفائها. ما زالت هذه الجماهير مستمسكة بموقفها ضد أمريكا ترفض أن تقر بالهزيمة أو تستسلم حتى بعد أن تراجع موقف العراق وقَبِلَ العراق بقرارات مجلس الأمن بما في ذلك قرار ٦٨٧. إن عدم تراجعها عن الوقوف إلى جانب الرئيس العراقي ليس له من تفسير سوى أنها ما زالت تأمل بوقفة صمود وتحد، وتريد أن تبلّغ رسالة بأنها ما زالت على موقفها لمواصلة المعركة حتى ضمن الظروف الصعبة الجديدة. وهذا ما يجب أن تلتقطه القوى الاسلامية المجاهدة لتتقدم الصفوف فترفع هي راية استمرار المقاومة ضد الوجود الامريكي في العراق جنوباً وشمالاً، وترفع هي شعار رفض قرارات مجلس الأمن وتعلنها «لا» عالية وقوية ضد تسليم الصواريخ والأسلحة الكيماوية وما شابه، وتعلنها لا للفتنة الداخلية. لا للمؤتمر الاقليمي. لا لضرب السودان والاردن والجزائر، ولا للنظام الدولي الجديد.

«**السبيل / العدد**: ٢٢»

ماليزيا

مؤتمر ماليزيا: دعوة إلى وحدة إسلامية

أقيم في العاصمة الماليزية كوالالمبور مؤتمر جماهيري بعنوان «يوم مناهضة أمريكا» وفي نهايته خرج المؤتمرون بعدد من التوصيات منها:

١ ـ الاستمرار في الجهود الداعمة لقيام كيان إسلامي قوي قادر على ضمان الحرية والعدل والسلام في العالم.

٢ ـ توفير كافة أشكال الدعم للعراق حتى يتمكن من إعادة البناء.

٣ ـ خلق التوعية الشاملة بين جماهير الناس فيما يتعلق ببشاعة وهمجية السياسات والاجراءات الأمريكية، والعمل على تحرير الشعوب من الهيمنة الامبريالية والصهيونية ومن الاستعمار الفكري والثقافي.

هذا التوجه الذي أجمع عليه مؤتمر كوالالمبور حرّي بالدراسة والتعميم على كل العواصم الاسلامية والعربية كي تظل شعلة الرفض للواقع الأمريكي متقدة في نفوس الجماهير المسلمة، وذلك حتى لا ندخل في مرحلة مريرة من التطبيع تنتهي بقبول الهيمنة الأمريكية كأمر واقع ينبغي التعامل معه.

إننا نأمل أن تشهد كل العواصم العربية والاسلامية أياماً كذلك اليوم الماليزي حتى يمُنَّ الله علينا بالخلاص.

تونس

الشيخ الغنوشي: الخلاف لم يكن فكريا

توجهت الزميلة «فلسطين المسلمة» بسؤال للشيخ راشد الغنوشي يدور حول قضية انتقال القياديين الثلاثة في حركة النهضة وتداعيات هذا الأمر على الحركة ومسيرتها وعلى الوضع العام في تونس، فأجاب الشيخ بالتالي:

«لا نعتقد بأن ما سمي بالمبادرة الثلاثية أن لها آفاقاً نتيجة وضعية الانسداد السياسي التي تعيشها البلاد فالبلاد ليست محتاجة إلى حزب سياسي جديد بل إلى عقلية جديدة تسيرها، إلى أسلوب جديد في الحكم، إلى رفع الوصاية عن الشعب ـ وصاية بوليسية ـ بعد أن تحولت الحياة السياسية أو ما يسمى الشرعية القانونية إلى سجن. العمل في إطار القانون صار مكبلات وسجوناً. فإذا كان القانون في أصله العدل والمساواة، فالقانون والنظام في تونس هو الحبل الذي يشنق به المخالفون. ولهذا الاعتراف بحزب النهضة أو بحزب آخر ليس حلاً للمشكل السياسي في تونس. لأن المطلوب هو كسر وتحطيم هذه القيود وتحرير الشعب من سلطان الزعيم الواحد. فإن مبادرة إخواننا ليس لها من هدف من طرف النظام غير إشاعة الارتباك وتشويه صورة الحركة في الداخل والخارج وإعطاء الانطباع أن النهضة انتهت وخربت وأكل بعضها البعض. إذا كانت هناك خسارة، هو أن نخسر بعض إخواننا. وإذا كانت هناك خسارة فهي خسارة إعلامية أي تشويه سياسي إعلامي، أما الواقع السياسي في تونس فهو لن يغير منه شيء فهو مستمر حتى تتوفر إرادة صلبة مصممة على كسر القيود التي تكبل شعب تونس. والمشكل ليس الاعتراف بالنهضة بكاملها أو بجزء منها وإنما المطلوب هو تغيير التفكير السياسي والوضع السياسي بشكل عام وإرساء شرعية أخرى، أي نضال مستميت حتى يُقلب وضع الدولة الى دولة في خدمة شعب ومعبرة عن إرادته. النظام في تونس ليس عنده من هدف إيجابي في هذه القضية، هو قوة تدمير وتحطيم وليس قوّة بناء.

ليست هناك نيّة حسنة من طرف النظام في التعامل مع هؤلاء الإخوة بل هو استدراجهم إلى أن يمثلوا شهادة على إخوانهم وعلى الحركة بأنها حركة عنيفة وتشويه صورة الحركة من الداخل والخارج. هؤلاء الإخوة لم يطرحوا خلافاً فكرياً وإنما الاختلاف كان حول مواجهة المأزق وكيف الخروج منه. وإزاء أحداث العنف التي قام بها بعض الشباب، وهي أحداث عفوية نتيجة انسداد الحياة السياسية استغل النظام هذه الأحداث ليضغط على اخواننا العاملين في الساحة السياسية ويحملهم على أن يتبرؤوا من الحركة أو أن يتحملوا مسؤولية هذه الأحداث.

المغرب

جائزة عبدالحميد باديس للثقافة الاسلامية

قررت لجنة التحكيم لجائزة الامام عبدالحميد بن باديس لخدمة الثقافة الاسلامية في المغرب العربي في اجتماعها في الرباط بمنح الجائزة مناصفة لكل من الدكتور أبي القاسم سعدالله من الجزائر ومحمد بلبشير الحسني من المغرب، هذا وقد جرى تسليم الجوائز في حفل خاص أقيم في جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الاسلامية في قسنطينة.

ويعتبر **الدكتور أبي القاسم سعدالله** (٦١) عاماً من الأوفياء والمخلصين لحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، وله ما يقرب من الثلاثين مؤلفاً في مختلف مجالات المعرفة، ويدخل ثلثها ضمن إهتمامات إبن باديس، أما **بلبشير الحسني** فهو من مدينة فاس حاصل على الاجازة في الأدب ودبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي، وله الكثير من الأبحاث في مجال التربية والتعليم والثقافة الاسلامية.

فلسطين

رسالة من حماس إلى حكومة وشعب الكويت

أصدرت حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بياناً خاصاً في منتصف شهر رمضان ضمنته رسالة موجهة إلى حكومة وشعب الكويت.. وقد جاء في الرسالة:

من هنا ومن جنبات الأقصى الأسير أدركنا أكثر من غيرنا مرارة فقدان الوطن وآلام التشرد والشتات، واستشعرنا أبعاد المحنة التي تعرض لها الشعب الكويتي المسلم، ولذا سررنا أن يعود إخواننا الكويتيون إلى وطنهم وتعود إليهم حريتهم..

وقد آلمنا ما تردد مؤخراً من أنباء تواترت عن تعرض المقيمين على أرض الكويت الشقيق من أذى على أيدي بعض إخوانهم الكويتيين، وكنا نأمل من إخواننا أبناء الشعب الكويتي أن يتساموا على الجراح، وأن يرتفعوا إلى مستوى الاخوة والقربى في علاقاتهم مع إخوانهم أبناء الشعب الفلسطيني المقيم في الكويت وأن يفوتوا الفرصة على ضعاف النفوس ومروجي الفتنة.

إن هذه الممارسات إذا لم يسارع أهل الخير من جميع الأطراف إلى إيقافها فإنها ستشعل فتنة بين أبناء الشعبين الكويتي والفلسطيني، وقد تمتد آثارها إلى خارج الكويت فترسب في النفوس الاحقاد والضغائن التي نحن بأمس الحاجة إلى تجاوزها بل ومحاربتها «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب».

لقد أفنى أبناء الشعب الفلسطيني زهرة شبابهم في بناء وتعمير الكويت حتى أصبحت بلداً متقدماً ومزدهراً في مختلف المجالات، وكانوا خلال أكثر من أربعين عاماً مثالاً في الاخلاص والتفاني في البناء والتأسيس.

وعندما احتلت الكويت، بقي عدد كبير من أبناء شعبنا في الكويت يسهمون في تسيير عجلة الحياة فيها من خلال مواصلة العمل في قطاعات الخدمات الأساسية والضرورية كالصحة والماء والكهرباء والتموين، ووقف أبناء شعبنا موقف الحياد، وتحملوا خلال الأزمة والحرب إلى جانب الشعب الكويتي، شظف العيش ومرارة التشرد، وهذا ما يشهد به الواقع.

إننا نطالب الأخوة الكويتيين حكومة وشعباً بالضرب بيد من حديد على مثيري الفتنة، ونعتبر الحكومة الكويتية مسؤولة مسؤولية مباشرة عن أمن وكرامة وحقوق ومستقبل الشعب الفلسطيني في الكويت.

لقد كان لنا في حركة المقاومة الاسلامية (حماس) موقف واضح وثابت منذ بداية الأزمة وحتى انتهائها. فقد حذرنا من مغبة الخلاف بين الكويت والعراق وطالبنا بحله بالطرق الأخوية في بياننا رقم (٦٣) كما طالبنا بانسحاب القوات الأجنبية من المنطقة. والقوات العراقية من الكويت وحل الخلافات في إطار عربي وإسلامي بحيث يكون لشعب الكويت حقه في اختيار مستقبل بلده. كما أكدت الحركة في أكثر من بيان على ضرورة رفع المظالم التي لحقت بأبناء الشعب الكويتي المسلم وأبناء الشعوب العربية الاسلامية المقيمة على أرض الكويت.

إن القضية الفلسطينية أمانة في عنق كل مسلم وهي قضية مقدسة والقضية المركزية للأمة العربية والاسلامية، وأنه مهما اشتعلت الخلافات بين الدول العربية، ومهما انشغلت كل دولة ببنائها الداخلي فلا ينبغي أن ينسيها ذلك قضية فلسطين، وإننا هنا نلفت انتباه الأخوة في الكويت إلى ما تتعرض له القضية الفلسطينية من مؤامرات أبرزها مؤامرة تطبيع العلاقات مع العدو اليهودي والاعتراف به ككيان شرعي على أرض فلسطين.

إن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) تأمل أن يقف الأخوة في الكويت ـ حكومةً وشعباً ـ الموقف الذي يمليه عليهم دينهم ويرضاه ربهم.

أقوال من الماضي

قالـــــــوا


فرانسوا ميتران


جورج بوش: مصالح ذاتية

«اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق في صعيد واحد، نادى منادٍ، من كان له عند الله يد فليقم، فلا يقوم إلاّ من عفى عن الناس».

النبي محمد بن عبدالله ﷺ

لا تستحقرن الرأي الجليل يأتيك به الرجل الحقير، فان الدرة لا يستهان بها لهوان الغائص، وحبب الى عدوك الفرار بأن لا تتبعه إذا انهزم.

الاسكندر المقدوني الأكبر

مثل الاخوان كالسلاح فمنهم من هو كالرمح تطعن به من بعيد ثم يعود إليك، ومنهم من هو كالسهم ترمي به من بعيد ولا يعود، ومنهم من هو كالمجن تتقي به النوائب، ومنهم من هو كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك في السفر والحضر ليلاً ونهاراً.

يوسف بن أبي السباح

على منظمة التحرير الفلسطينية أن لا تسمع من أي طرف ثالث قد يسعى للايقاع بين الأردن والمنظمة وأن تراجع الحكومة الأردنية بشأن سماع أي شيء قد يفسد العلاقة بين الطرفين.

الملك حسين بن طلال


الملك حسين: الموقف الثابت


هارون الرشيد

أريد أن أستمر في العمل مع السوفييت لتجنب سياسة الفيتو المزعجة.

الرئيس الامريكي جورج بوش

إن تحرير الكويت لم يحل سوى مشكلة واحدة وأن هناك مشاكل اخرى في المنطقة تنتظر حلاً، وحل مشاكل الشرق الأوسط يجب أن يعهد به للأمم المتحدة التي عليها واجب تنظيم عودة السلام.

الرئيس الفرنسي ميتران

من يملك الرعية بالاحسان إليها، يظفر بالمحبة منها، والإحسان أدْوَمُ وأبقى من العسف.

أرسطو طاليس

انـا الطالبـون إذا نقمنـا   وانـا الضـاربـون إذا ابتلينا
وانـا النـازلون بكـل ثغـر   يخـاف النـازلون به المنـونا

الشاعر عمرو بن كلثوم

الشرف يمنح صاحبه الرفعة ويمنعه الدناءة، والحلم يمنع من العجلة ومن لم يعجل قل خطأه، ومن شاور كثر صوابه.

الخليفة العباسي هارون الرشيد

ثقافة

خاطـــرة

تجديد الوعي بالذات وثقافتنا المعاصرة

تبدو للكثيرين من كتابنا وأدبائنا ملامح الصورة البائسة التي يعيشها عالمنا العربي الاسلامي، فيما نحن متجهين بخطى متأنية ومتثاقلة نحو القرن الواحد والعشرين، لا ندري كيف نتلمس خطانا..!.

ويبقى من حق الأجيال الشابة الجديدة أن تطرح تساؤلاتها ومن حقها أن تحصل على إجابات صادقة وحقيقية عن أسباب وبؤس الواقع الذي نعيشه.. فمن الجريمة ومن الخطأ الأكبر أن نستمر في إبتزاز عواطف الشباب الصادقة وأن نستمر في تلقينهم الخطب والمواعظ الرنانة ونخفي عنهم حقيقة ما يجري وتحت عنوان وشعار: حتى لا تحبط المشاعر.

فمثلاً عندما يتساءل شبابنا أين نحن من قضايا العصر؟ وماذا نستطيع أن نفعل من أجل خدمة قضايانا ووطننا؟.. علينا أن نتحدث معهم بمنتهى الوضوح والصراحة عن صعوبة المشاكل التي تعترض طريقهم، والتي إعترضت الأجيال السابقة بعد أن تحررت أوطاننا من الوجود العسكري المباشر للاستعماريين.. وكيف أن النفوذ الاستعماري لم ينته من منطقتنا بمجرد خروج أدواته العسكرية.. بل إنه عاد إلينا من أبواب أخرى كثيرة منها وسائل الضغط والحصار الاقتصادي ومنها الهيمنة الاعلامية وإحتكار المعلومات التي بدونها لا يستطيع صانع القرار السياسي اتخاذ القرار المناسب مهما بلغ من الذكاء والفطنة.

إن منظومة الدول الاستعمارية الرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، تملك من الوسائل وأدوات الاعلام الحديثة، ما تستطيع أن تفرض فيه على البشرية تأثيرات معينة لصالحها في مختلف القضايا، وذلك لعدم توفر وسائل تصدي لها تمتلك هذا الحجم من الانتشار والتمدد في مختلف بقاع الكرة الأرضية.

إن السيطرة الاعلامية والثقافية الغربية نابعة من إعتقادهم وحسب معطيات علم النفس من التأثير على السلوك البشري وردود أفعاله نحو هذه القضية أو تلك. أي أنهم - وكما يقول بعض علمائهم بأنهم - يستطيعون «صنع الانسان الذي يشاؤون».

إن الدول الاستعمارية ومنذ زمن بعيد تخطط لسياساتها الكونية الهادفة للسيطرة على شعوب العالم كافة، وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها وتبديد روح المقاومة والرفض لسيطرتهم في أي بقعة من بقاع العالم.

إننا ونحن نقف مشدوهين أمام القدرة التي برزت للولايات المتحدة الأمريكية في تطويع دول وحكومات العالم المختلفة لمشيئتها وجعلها مجلس الأمن الدولي كأعلى هيئة عالمية أداة طيعة لتنفيذ رغباتها، إننا ونحن نقف هذا الموقف يجب أن نحذر من المصير الذي قد تتجه إليه البشرية وذلك من خلال عودة الذئاب الاستعمارية للسيطرة على مقدرات هذا الكون.. وتنصيب أنفسهم حكاماً وقضاة وجلادين في نفس الوقت ليجلدوا من يعارضهم ويكافئوا من يقف معهم.

إن محاولات السيطرة على العالم وجعله ذا لون واحد هو نقيض للروح الانسانية والتعددية الحضارية التي تتفاعل وتتنافس فيها الشعوب كافة من أجل الوصول بالبشرية إلى مراتب أعلى من التقدم والرقي.. إن الانسان العربي مطالب أكثر من أي وقت مضى بعبور مرحلة التلقي واستهلاك الفكر الغربي أو الشرقي وترديده دون تمحيص ووعي إلى مرحلة جديدة تنطلق بالأساس من كينونة هذه الأمة وسمتها الحضارية حاضراً ومستقبلاً. هذه الأمة التي كان لها بروزاً حضارياً مميزاً في التاريخ الانساني وكان هذا البروز فاعلاً في كافة المجالات، فإن كانت الدورات الحضارية من علو وارتفاع وتقدم وهبوط تتبادلها الأمم في خضم التدافع البشري والحضاري، بحكم أن الانسان هو العامل الحاسم في الصراع كونه الصانع لاسباب التقدم العلمي والتقني. فعلينا أن ندرك أننا نعيش في مرحلة إنتقالية على المستوى العالمي، إمّا أن تفضي لبروز متكافىء للقوى الاقليمية العالمية من خلال بروز منظومات إقتصادية كبرى في المناطق الرئيسة في العالم تتعاون فيما بينها، أو أن يصبح العالم كله خاضعاً ذليلاً للشرطي الأمريكي، إلاّ أننا ونحن نجزم بعدم قدرة راعي البقر الامريكي التحكم في مصير ومستقبل العالم، كوننا واثقين أن البشرية قادرة على إبراز النقيض له وإضعافه، يبقى أن نقول إن على الأمة العربية الاسلامية دور كبير في ذلك بما يتطلبه من تجديد وعيها بالذات واستعادة الثقة بالنفس، فنحن اليوم عايشنا مواجهة حاسمة في التاريخ تصدت فيها دولة عربية واحدة لكل الكواسر والطامعين، مؤسسةً لمرحلة عربية جديدة بعد أن برزت أمكانياتنا في القدرة على إجتياز الحاجز وامتلاك ناحية التقدم والتصنيع، فكيف بهذه القدرة إذا جمعت مع طاقات أخرى.. أفلا تصنع لنا فجراً جديداً؟ ■

الملصق الاعلاني والسياسي
رافق ظهور الفن وسبق الكتابة

بقلم: د. كامل قعبر

■ في يومنا هذا تجتاح المسيرات والمظاهرات الصاخبة، شوارع العواصم والمدن في معظم أنحاء العالم تحمل إحتجاجها ورفضها للحروب وسباق التسلح والاحتلال. هؤلاء الملايين من شعوب الأرض رفضوا الصمت وهبوا للدفاع عن مبادئهم وأفكارهم من خلال اللافتات والملصقات. التي هي سلاحهم الاعلامي التحريضي. انه سلاح الفن الممثل بالملصق. الذي أثبت ويثبت فعاليته في كل زمان ومكان.

إن التطور الديناميكي للمجتمع المعاصر يتطلب فنا مواكبا معبرا ومتجددا. واليوم يقع الملصق في مرحلة هامة من تطوره، حيث يتصف بكونه أكثر تصميما وتقريرا، فالملصق أداة إعلامية قوية ذات تأثير على الرأي العام ■



مغلف بريدي يتحول الى ملصق سياسي

يعتبر الملصق المطبوع فرعاً من فروع الجرافيك التطبيقي Applied graphics . وعند دراسة تاريخ الملصق يجب أن نأخذ بعين الاعتبار كل الحقائق التاريخية التي واكبت ولادته ونشأته وتطوره.

منذ ولادة الملصق ظهر في فرعين رئيسيين متطورين: **إعلاني وسياسي**. ووصل إلينا الملصق من خلال نموذج واحد أو عدة نماذج منفذة يدوياً من خلال الدعايات المضيئة ومجموعات العروض التي كانت تقام في الساحات والصالات. وكانت هذه الملصقات تتميز **بالطابع الفردي** الذي كان له الأثر في تنفيذ الملصق.

مؤشرات ظهور الملصق:

لقد إشتهر الملصق في السابق على أنه معلومات كلامية في كل الاتجاهات. وترجع كلمة ملصق إلى الكلمة اللاتينية Placatum وتعني **إعلان أو شهادة**.

جذور الملصق تمتد من العصور القديمة مع الخطوات الأولى للفن وذلك عندما لم توجد الكتابة، فإن الاشارة الأيقونية كان يجب أن تحل محل الكلام لتكون همزة الاتصال في المجتمع وهذا يظهر في بعض الرسومات القديمة. بعض الإعلانات كان لها خاصية مميزة ـ **منحوتة في الجدران الصخرية، أو على الأعمدة والمقابر والنصب (كشرائع حمورابي) أو مرسومة في أماكن محددة وهذا ما تثبته الاكتشافات الأثرية الحديثة لبعض هذه الأعمال**.

ومنها حجر اكتشف أثناء التنقيب في روما منحوت عليه جملة: «**أيها المواطنون لا توسخوا الطبيعة، إحفظوها نظيفة، هي ضرورية لصحتكم!**» ومن فيلم «مايكل انجلو» نشاهد عبارة «**فقراء ولكن احرار**» مكتوبة على جدران مدينة فلورنسة الإيطالية في القرن السادس عشر.

يقول الباحث الفرنسي جورج بورياس: «إن الملصق مع أنه **ظهر متأخراً** فإن له **بدايات قديمة** تظهر في أشكاله الأولية، مكتوبة بالفحم وفوق البلاطات الصخرية أو محفورة في لحاء الشجر وهي ذات مضامين عديدة منها ـ الايمان في الحب أو البغض، يمين العشاق ووعودهم لبعض وغيرها».

مع ظهور وتصميم شهادات الشرف، المطبوعات، الدروع والأعلام فقد بدأت تظهر القوانين في تنسيق الكلمات والجمل والخطوط. وهنا نذكر الألعاب الأولبية في العصر الاغريقي في اليونان والتي حملت بعض الصفات السياسية. وكذلك إنتشرت الاعلانات الدعائية والسياسية في روما القديمة.

وكانوا يوجدون أماكن خاصة لهذه الإعلانات **وتدعى «البومي ALBUMI»**، ولا يسمح بالكتابة في أماكن أخرى. وكانت تقع في وسط الساحات أو على زوايا الشوارع ومخصصة لدعوة الناس المنتخبين. وحفلات المسارح والسيرك والترفيهات الشعبية.

ظهرت البوادر الأولى للملصق مع بداية فن الأيقونات (الصور المحمولة) وكان مميزا في هذا المضمار الأيقونات المزدوجة من الوجهين والتي كانت تحمل طابع الملصق وذات طابع ديني. وتطورت هذه الأيقونات في العصر الذي تلاه من حيث المضمون والاتجاه في التأثير مع الاحتفاظ بالشكل الخارجي. كما ظهرت هذه الرسومات (الصور) المحمولة في عصر الثورات والحروب وخاصة في فرنسا وروسيا وواكبت الاضطرابات والمظاهرات والعمليات السياسية والانتفاضات المسلحة.

ولادة الملصق ونشأته:

إن أول بوادر تصميم الملصق كفرع خاص بدأت في عصر الاقطاع في الصين وفي العصور الوسطى المتأخرة في عصر النهضة الحديثة Renaissance في أوروبا. ويعود الفضل في إنتشار الملصق إلى بداية الحفر على الخشب وبعد ذلك على المعدن وأصبح الملصق له خاصة توضيحية وتزيينية وذلك من خلال تشكيل الجمل الخاصة بالأعياد للتهنئة.

وبدأت ولادة الملصق بشكل جديد مع الإعلانات الورقية التي توزع باليد أو الملصقة في الأماكن العامة.

في القرن الخامس عشر ومع إكتشاف الطباعة نشطت الكنيسة والاقطاعيون في الاستفادة من هذا الفن ـ الملصق ـ **ويعتبر أول ملصق توضيحي مطبوع ما نفذ في فرنسا عام ١٤٨٢ (١٧ تشرين أول)** من قبل الطباع «جان ديو بْري» وكان للملصق صبغة دينية. وبعد ذلك ظهرت الملصقات العديدة لتجنيد المحاربين المأجورين وكانت مصممة بحيث تجتذب المجندين الشباب من خلال الوانها الزاهية التي تظهر ملابس الجندي الأنيقة.

بدأ الملصق يدخل في الكتاب وظهرت تصاميم للاغلفة. وقد لاقى الملصق المطبوع في البداية إنتشاراً واسعاً في فرنسا **كظاهرة ملازمة للمجتمع الرأسمالي المزدهر**. ويربط البعض بداية الملصق مع ظهور الفنانين الفرنسيين في نهاية القرن التاسع عشر حيث أخذوا يعملون في الدعاية للأدوات التجارية والكتب الجديدة وحفلات المسارح والألعاب

الرياضية والحفلات الموسيقية. وأصبح الملصق ضروريا في الحياة. وبدأ جمع الملصقات والاحتفاظ بها كسائر الفنون التشكيلية الأخرى.

وجاءت **ثورة ١٩١٧ م في روسيا** لتعطي دفعة جديدة قوية وقفزة نوعية في تطوير الملصق، حيث وضعت مهام جديدة وحيوية له وليساهم في كل مجالات الحياة وتعدى بأهميته الكثير من الفنون الأخرى. ويمكن القول هنا أن الملصق في ذلك الوقت كان يشكل حلقة الوصل والارتباط واللغة التي تفهمها كل الشعوب السوفياتية التي كانت تتكلم لغات مختلفة.

وإبان الحرب العالمية الثانية لعب الملصق دوراً بارزاً ورئيسياً حيث قام بالكشف عن مخططات وأطماع النازية وجرائمها من جهة، وإظهار بطولات جنود الحلفاء من جهة ثانية، وكوسيلة للاتصال والتوعية بين شعوب العالم.

دور الملصق:

يدخل الملصق في الحياة اليومية وفي معظم المجالات. وضمن الظروف الراهنة **يعتبر الملصق الوسيلة الأفضل والأسرع في الوصول إلى الهدف في الزمان والمكان المناسبين فهو يحمل تعبيراً أقوى من الفنون الأخرى التشكيلية لأن مسؤوليته أكبر وهنا يكمن سرّ قوته.** فالملصق يصمَّم ويطبع ويوزع في كل أنحاء العالم خلال ساعات معدودة وهو الفن الذي يخرج ويصل إلى أماكن تواجد الناس ويبقى وحيداً معلقاً على الجدران يدافع عن نفسه، وبعيداً عن قاعات العرض المغلقة. فالملصق هو **«البرقية التي تفهمها كل الشعوب لأنه لغة عالمية».**

إن دور ومسؤولية الملصق هما من الدرجة الأولى لأن قاعاته واسعة وكثيرة ومشاهدوه بالملايين. وهو يتميز عن اللوحة الفنية العادية أن له طابع الدعوة وتوعية أفكار وإحساس المشاهد ليدعوه للقيام بعمل جادّ. وبالنسبة **للمفهوم العام للملصق فهو تحريضي** من جهة يخاطب عامة الشعب من خلال نشر آراء وأفكار معينة، ومن جهة ثانية للدعاية **لجذب المشاهد أو المشتري أو السائح**... الخ.

يطغى الملصق الاعلاني الدعائي في الدول الرأسمالية على الملصق السياسي ويعتبر أداة قوية للدعاية والترويج لانتاج الشركات العديدة المتنافسة في نفس البلد وخارجه. كما يستخدم الملصق الاعلاني للدعاية في الحفلات والنشاطات الاجتماعية والثقافية



لاجئون.. هاربون من قصف الطائرات

والرياضية وغيرها.

أما الملصق السياسي في الدول الرأسمالية فيدخل في مجال الدعايات الانتخابية وفي الحرب الاعلامية التي يخوضها البلد للدفاع عن أيديولوجية معينة. أما الطبقات العاملة واتحاداتها ونقاباتها والأحزاب فتستخدم الملصق السياسي للمطالبة بحقوقها والدفاع عنها ومن أجل قضية الحرب والسلام في العالم.

وفي الدول الاشتراكية يحتل الملصق مركزاً هاماً في الحياة اليومية، وقد خصص الملصق الاعلاني للدعاية للانتاج الزراعي والصناعي والتكنولوجيا وغيرها إلى جانب الملصق السياسي الذي يأخذ دوراً رئيسياً في التوعية السياسية والفكرية والثقافية وكسلاح إعلامي إيديولوجي مدعوم من السلطة ويؤدي مهامه على أكمل وجه. وأصبحت الملصقات ظاهرة يومية ينتظرها الناس بلهفة.

ويظهر الملصق في دول العالم الثالث من خلال **الاعلانات المكثفة للترويج - وقبل كل شيء - للبضاعة الأجنبية المستوردة**

وللنشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية. وأما الملصق السياسي الذي يبرز الصراع الطبقي فتستخدمه حركات التحرر الوطنية كسلاح إعلامي إيديولوجي للكشف عن دور الإمبريالية والإستعمار والاحتلال وللمطالبة بحقوقها من أجل الحرية والاستقلال. ولعل أكبر دليل على دور الملصق في هذه الدول هو الإعلام الفلسطيني المتمثل بالملصقات العديدة التي يحملها أبطال وأطفال الحجارة في كل يوم ضد المحتل الصهيوني.

وكما يستخدم الملصق السياسي في دول العالم الثالث في الدعايات الانتخابية التي عادة ما تكون فيها الكلمات العمود الفقري للعمل الفني إلى جانب الصورة الفوتوغرافية.

طرق تأثير الملصق:

يبدأ الملصق بالتأثير على المشاهد - الصغير والكبير - وبدرجات متفاوتة وفي نفس الوقت يولد فيهما حب الاستطلاع. إن البساطة في الشكل والوضوح والقوة في الفكر هي ضرورة للملصق بحيث يجب أن يكون كل شيء مركزاً فيه، وهذا يؤدي الى الانطباع القوي، ويميزه عن اللوحة الفنية العادية.

وأما الطرق الأساسية لتأثير فكرة الملصق فهي:

أ - الحس - العاطفة.

ب - الفكر - العقل.

الأول يبني تأثيره الذي يعتمد بشكل رئيسي على تعبير الوجه (الشكل) في الصفات الظاهرة وعيش الحدث بنشاط. بينما الثاني يستعين بشكل رئيسي بالوسائل المستعارة - المجازة للوصول الى المخرج المنطقي في إتجاه معين مراد يصل إلى حد الاقناع من خلال تأثير الكلمات (الشعار). وهناك فنانون يعملون في هذين المجالين، فمنهم من يعتمد بالدرجة الأولى على التأثير المباشر البصري - على الوجه (الشكل). ومنهم من يعتمد على التأثير غير المباشر على الفكر (العقل). والملصق الذي يعتمد على الحس - العاطفة هو ملصق إحساسي يصل من خلال الاحساس والعاطفة الى الفكر. والملصق العقلاني - إن صح التعبير - الذي يعتمد على الفكر (العقل) يولد البحث والاستقصاء ومنه الشعور وهكذا فإن الاثنان معاً في النهاية يولدان إنفعال.

جوانب فن الملصق:

إن الملصق هو وحدة متكاملة من العمل الفني والكلمات والشكل. والملصق الاعلاني - الدعائي يحتاج إلى المعلومات الكثيرة بواسطة



عبوة الكوكاكولا.. قد تتحول الى عبوة ناسفة

الكلمات والسطور وفي كل الأحوال يجب أن يكون التكوين قوياً وجذاباً ومؤثراً.

إن الأشكال الكبيرة المتقاربة والمتفاوتة في الحجم مجتمعة معاً تعطي قوة للملصق مع الابتعاد عن التفاصيل الدقيقة والتراكم.

وللملصق عدة أشكال (وجوه)، فمن الممكن أن يكون صورة لنحت، جدارية، فوتوغرافي، مونتاج وكولاج، مختلط أو فنياً بحتاً.

ولا بد من السرعة في الطباعة ليواكب الحدث فالملصق مرتبط مع مناسبة ومع زمن معين - سنة، شهر، أسبوع، يوم، ساعة، وبعكس اللوحة الفنية التي تخدم لفترة زمنية طويلة.

والملصق فن المناسبة وحياته قصيرة وهذا لا يعني أن جميع الملصقات تختفي وتتلاشى بعد ذلك فالملصقات الجيدة تحفظ في أرشيف «تاريخ الفن» وتبقى محتفظة بقوتها الفنية مثل أي لوحة فنية أخرى. ويكفي القول هنا أنه في بعض البلاد إذا ما قمنا بعملية تصنيف للملصقات التي أصدرتها، ورتبناها حسب تسلسلها

ـ شرائع «حمورابي» لا تبتعد كثيرا عن الملصق السياسي، ومع ظهور فن الايقونات ظهرت البوادر الاولى لفن الملصق

الزمني ومناسباتها لاستطعنا من خلال هذه الملصقات التعرّف على تاريخ وحضارة ذلك البلد ـ الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والفنية. وهكذا تصبح الملصقات وثائق تاريخية هامة وقيمة.

مميزات فنان الملصق:

يتمتع فنان الملصق بصفات عديدة منها الوعي والنضوج السياسي الكبير، والثقافة العالية في الحياة، ذو إنطباع غني، وهو في حالة إستعداد دائم للتفكير والتصميم والتنفيذ السريع مع الأخذ بعين الاعتبار الناحية الاقتصادية عند طباعة الملصق.

أن تؤكد فكرة سابقة أو تنفيها، أو تطرح فكرة جديدة، أن تطرح المشكلة لايجاد حل لها أو تطرح المشكلة والحل معاً كلها معطيات ومقومات لفنان الملصق الذي يحتاج إلى قوة في التفكير والتعبير والوضوح والبساطة في الشكل والتركيز في المضمون من خلال الخطوط والألوان ليولد في نفس المشاهد رغبة في مشاهدة الملصق وليترك في نفسه إنطباعاً قوياً ويوقظ فيه فكرة معينة.

وعند تصميم الملصق لا بد للفنان من الاهتمام بعناصر العمل الفني ومنها:

الفكرة (المضمون)، التكوين (الشكل)، التوازن، الأبعاد، الألوان، الإضاءة، الحجم، الحركة، الإيقاع.

العوامل التي أدت إلى سرعة تطور الملصق و إنتشاره:

* الاعتماد على الملصق كوسيلة إعلامية ناجحة ومؤثرة وكحلقة إتصال وتثقيف وتوعية.
* سرعة التطورات السياسية والعسكرية على الساحة الدولية.
* تقبل الناس للملصقات وإقبالهم على تعليقها في أماكن تواجدهم وجمعها والاحتفاظ بها.



ملصق دعائي سياسي يوضح كيف يقتسم العالم رغيف الخبز

* إنتشار الملصق في الصحف والمجلات والمنشورات العديدة وضمن المنافسات الإعلانية المختلفة.
* دخول العديد من الفنانين في عمل الملصقات.
* إصدار الملصقات من جهات عديدة مثل المؤسسات، الجمعيات، الاتحادات، النقابات، الأحزاب والمراكز المختلفة الأخرى.
* إهتمام العديد من الدول بالملصقات وإدخالها في مجالات الحياة المختلفة.
* دخول التكنولوجيا في الطباعة الحديثة وسرعة إعداد الملصق للتوزيع.
* طباعة الأعمال الفنية العديدة وإصدارها كملصقات.
* قلة التكاليف في طباعة الملصقات نسبة إلى الدور الهام الذي تؤديه.

وهكذا غزت الملصقات مدننا وقرانا وشوارعنا وبيوتنا، وأصبحت جزءاً من حضارتنا، وصورة متجددة تعودنا أن نعتمدها في حياتنا اليومية كدليل صادق فيه الحقيقة المجردة. ونتعايش مع الملصق عن بعد وعن قرب ونحمله بين أيدينا ونحافظ عليه لأنه يتضمن الأمل بين أشكاله وخطوطه وألوانه ويبعث في النفس الاحساس المتجدد في داخلنا من أجل التغيير في سلوكنا وعلاقاتنا نحو الكمال والجمال، الروحي والخلقي ■

تفصيح المحكية

بقلم: شريف سلامة

إنه التراجع اللغوي الصحيح، إنه الانحدار الثقافي، رغم السهولة وبعض الإستساغة، إنه لا شك هدم التراث الجميل تحت حجج آنية ليست متينة بقدر ما هى واهية مهلكة، وعلى كل حال هو بيان نعى ل لغتنا الفصحى إذا لم نعمل على إنقاذها بإعادتها إلى آلية العمل الميداني بدل اللهجات المحكية، فالفصحى جامعة والمحكية مفرقة رغم بريقها.

كانت تلك مشاعر وأحاسيس مشارقة ومغاربة عرب ومسلمين، نقلتها بأمانة بعد أن تحاورت طويلاً مع غيارى على العربية كلغة القرآن، ولغة أهل الجنة، تلك التي اختارها الله ليختم بها رسالاته السامية لبني البشر، والتي اختار أعداؤها هدمها وقتلها بأساليب ملتوية تبدو مقنعة بعض الشيء لكل قصير نظر، فالقضية هي بين الفصحى كلغة تعامل ميداني وبين اللهجة المحكية كما هو واضح.

محاولات جادة

كما كان هناك خروج للبعض عن خط اللغة الأم نحو الفروع، هناك عودة للآخرين بكل النتائج نحو الأم (الفصحى)، صحيح أن للهجة المحكية ميزات ايجابية بحكم العادة كالسهولة والليونة والجمالية وغيرها، لكنها بالضرورة ليست الأصالة مهما كانت النتائج، انظر للعربي اللبناني كيف يكون تفاهمه مع العربي المغربي، فإما أن يتحول هذا لذاك أو العكس حتى يتفاهمان أو يصطحب مترجماً، لكن لو كانت الفصحى هي لغتهما المشتركة لما كان كل هذا العناء، ومهما اعتز أو تحصن كل ابن قطر عربي وراء لهجته فلن يتعامل ميدانياً إلاّ بحكم الفصحى، أي لن يكتب أو يقرأ إلاّ الفصحى حتى لو حكى طول يومه بلهجته.

انطلاقاً من هذه النقطة أحس البعض بعظم خسارة إنتاج الكبار، خاصة في مجال الأدب، وعلى رأس القائمة القصص والروايات والمسرح، فتمت المشورة ومن ثم البرمجة وإعادة النصوص للأم (الفصحى)، فكان مشروع عصام محفوظ أهم المشاريع رغم نعت السيد (عادل أبوشنب) لذلك (بالسَّماجة). ويدافع عصام محفوظ عن نفسه في مجلة الناقد في عدد شهر آب ١٩٨٨ قائلاً: هي فرصة لأقدم نموذجاً عملياً عن مشروعي للكتابة بالفصحى، كنت ابتكرته أصلاً لتسهيل التواصل العربي في ميدان المسرح.

وضع عصام في عقله خطة نفذها على الورق بسرعة، وهي كتابة مترادفات فصحى سهلة لكلمات عامية على الشكل التالي رغم صعوبة العمل:

لوين: إلى أين و مين: مَنْ و شو: ماذا و هون: هنا و هيك: هكذا و هلّق: الآن و بس: فقط و لازم: يجب و شْوَيْ: قليل.

النقطة الثانية هي اعتماد ألفاظ مشتركة قريبة النطق والمعنى هي في أصلها واحد على الشكل التالي:

قدامي تنوب عن كلمة أمامي و تَنْتِيْف تنوب عن تمزيق و واحدنا تنوب عن أحدنا و راح تنوب عن ذهب و مسا بدل مساء وشي بدل شيئاً و سمِّعني بدل اسمعني و فكّيتْ بدل فَكَكْتْ.

النقطة الثالثة في المشروع هي **التحايل على بعض القواعد اللغوية** مثل:

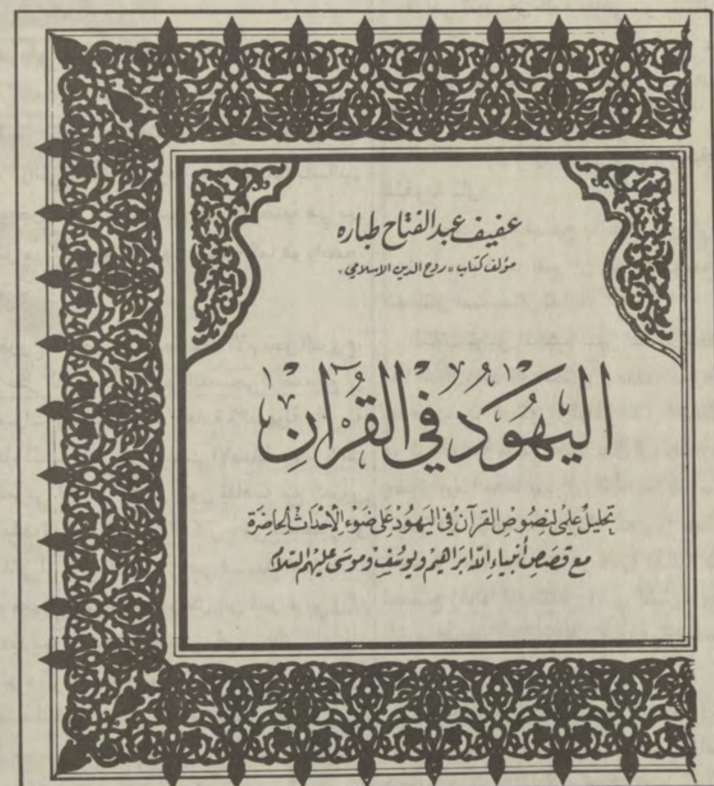
ما عملت شيئاً تصبح ما عملت أي شي، الجملتان صحيحتان تماماً، ولم أعد أقدر أن أضربك تصبح ما عدت أقدر ضربك، الجملتان صحيحتان تماماً.

الكاتب توفيق الحكيم سبق عصام محفوظ ـ للأمانة فقط ـ في هذا المجال، فقد قال الحكيم في مقدمة مسرحيته (الورطة) والتي أتم بها مسرحياته الستين: والواقع الذي ألاحظه اليوم ولاحظه كثيرون هو أن العامية مقضي عليها بالزوال، والفارق بينها وبين الفصحى يضيق يوماً بعد يوم، إن أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو إلا اختزالات اقتضتها سرعة الكلام والخطاب كما يحدث في معظم اللغات الحية. والدليل هو عبارة (هاتوا لنا التفاح اللي اشتريته) تصبح (هاتوا لنا التفاح الذي اشتريته)، التغيير حصل فقط في الاسم الموصول (الذي: اللي)، والعملية عملية اختزال فقط، وجملة (بدي أسافر) هي أصلاً (بوُدِّي أسافر).

إن **العودة** للأصل ليست **(سماجة)** وليست عقبة، المهم هو الإرادة واذا كانت (الكوميديا) بالفصحى أصعب من المحكية فهناك كوميديا فصحى سهلة يمكن أن تسد الفراغ إذا تواصل السماع لها، وهناك مسلسلات تاريخية فيها من الكوميديا بالفصحى ما يضحك تماماً كالعامية، من هنا نقول أنه لا بد للعودة الى تعميم الفصحى لأهداف كثيرة على رأسها أننا كعرب وكمسلمين أصحاب رسالة خالدة لا بد من حملها بأمانة بدل من التهرب منها تحت حجج واهية، ونحن لو هربنا من حمل الرسالة سيأتي الله بخلق يحبهم ويحبونه، ونحن لا نضر الله شيئاً بل نضر أنفسنا، فضلاً عن أن الله عز وجل متم وعده ولو كره الكافرون، والله أيضاً هو منزل القرآن بالعربية وهو له حافظ بل هو خير حافظ عندما نتخلى جميعاً عن هذه الأمانة الغالية ■

كتاب في مقال

اليهود في القران



عرض : د. أحمد العربي

إسم الكتاب	:	اليهود في القرآن
إسم المؤلف	:	عفيف عبد الفتاح طبارة
دار النشر	:	دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان
سنة النشر	:	شباط ١٩٨٦ الطبعة الحادية عشرة
الصفحات	:	٢٨٨ ص بحجم ١٧ × ٢٤ سم

.. لهذه الأسباب اضطهد اليهود؟

■ حارب اليهود الاسلام من أجل دنياهم وليس من أجل دينهم

■ اليهود يقفون وراء الحرب العالمية الأولى

■ الغدر والخيانة.. كانتا وراء طردهم من جزيرة العرب

■ «اليهود في القرآن» كتاب لا يتعرض لليهودية كدين سماوي مقدس وجب على المسلمين إحترامه، ولكنه يتعرض بشكل أبرز لليهود وبشكل خاص عن فريق منهم جاءت الى جزيرة العرب فرارا من العنف والاضطهاد ولكن لتناصب العرب والدين الاسلامي العداء.

والكتاب جاء في خمسة أبواب فتناول في الباب الأول اليهود في نظر القران بينما تناول في ثلاثة أبواب سيرة الأنبياء ابراهيم ويوسف وموسى عليهما السلام وفي الباب الأخير تناول خصائص القصة في القرآن ثم منهج القرآن في الدلالة على وجود الله ووحدانيته ثم «قصص القرآن ليست مقتبسة من التوراة» ■

أصل اليهود

يطلق على «اليهود» أيضاً الاسرائيليين والعبرانيين ويقال لهم «هودة» ولكن كلمة «يهودة» هي التي تغلبت عليهم. وعرفوا في الاسلام بأهل الكتاب.

ولكل هذه التسميات أساس **ثابت**. ولكن تبقى كلمة **عبرانيين** التي قال المؤلف أنها جاءت من العبر، أي من عبور ابراهيم جدهم الأعلى نهر الفرات، تبقى هي الصفة التي بحاجة الى **بحث** ودراسة. ولكن من الثابت أنهم دعوا **اسرائيليين وبني اسرائيل** نسبة الى **اسرائيل نبي** الله يعقوب والد سيدنا يوسف عليه السلام. أما كلمة «**يهود**» فهي أصلها «**يهوذا**» وهم سبط من أسباط بني إسرائيل وقد سموا بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا «اسرائيل» الى أن تشتت الأسباط وأسر «يهوذا» فدعي بعد ذلك جميع نسل يعقوب «يهوداً» ولغة فمعنى **هاد** وتهود: **تاب ورجع الى الحق**. وفي القرآن الكريم **﴿إنا هدنا اليك﴾** أي تبنا اليك.

ومثلما كانت لهم تسميات متعددة، كذلك فقد اختلف المؤرخون من **أين جاءوا**، بل أين كانوا. ولكنهم يجمعون على أنهم من **الجنس السامي**. ورأى بعضهم أن مهدهم الأصلي **أرض بابل** في شمال العراق ورأى غيرهم **جزيرة العرب** وفريق ثالث قال إن **إفريقية** هي وطن الساميين بمن فيهم اليهود.

أما لماذا وفدوا الى جزيرة العرب فهناك أسباب عدة من بينها أن «اليهود» وعندما ضاقت بهم فلسطين أخذوا يهاجرون الى البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية. إضافة الى أن الحرب التي تعرض لها اليهود في العام ٧٠ بعد الميلاد على يد الرومان قد انتهت بهجرة جموع كثيرة من اليهود الى بلاد العرب ومن هؤلاء بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل الذين ذهبوا الى الحجاز.

وهكذا وعندما جاء الاسلام كان هناك تجمع كبير من اليهود في الجزيرة العربية وتمركزوا بشكل ملفت **في يثرب**. كما كان هناك في **مواضع المياه** من وادي القرى وخيبر.

اليهود والاسلام

ينقل المؤلف عن الكاتب **اسرائيل ولفنسون** قوله في تحليل أسباب النزاع بين الرسول الكريم وبين اليهود «**لو وقفت تعاليم الرسول على محاربته للديانة الوثنية فحسب ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين، ولكان اليهود قد نظروا بعين ملؤها التبجيل والاحترام لتعاليم الرسول ولأيدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطم الأصنام ويقضي على العقائد الوثنية ولكن بشرط ألا يتعرض لهم ولدينهم، وبشرط ألا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها، وتأبى أن تعترف بأنه يوجد نبي من غير بني اسرائيل**..».

ولكن ما يقوله الكاتب لا يعدو كونه **كلمة حق يراد بها كل الباطل**. فبالرغم من أن الدين الاسلامي قد جاء للناس كافة بما فيهم اليهود والنصارى، فان اليهود هم أول من بادءوا الدين الجديد العداء والتآمر عليه. ولم يكن عليهم من السهل تصور دين جديد يدعو للوحدانية بينما اليهود أنفسهم قد تجاوزوا ذلك الى تحوير دينهم وإشراك بني البشر في العبودية. أضف الى ذلك فالدين الجديد لم يكن ليجبر أهل الكتاب [اليهود والنصارى] على الدخول في الاسلام. ومن هنا فمحاربته لهم ومن ثم إخراجهم من الجزيرة العربية لم يأت بسبب رفضهم الدخول في دين الاسلام وإنما بسبب **تآمرهم** عليه منذ وقت مبكر. وقد بلغ هذا التآمر أوجه عندما **خططوا لقتل الرسول عليه الصلاة والسلام**.

كذلك، فقد برز محاربة اليهود للدين الاسلامي الجديد في محاولاتهم المبكرة والتي هدفت الى إبعاد المسلمين عن دينهم عبر **مقاطعتهم اقتصادياً وامتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وآمانات لمن اعتنق الاسلام**، مدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الاسلام، وفي دخولهم الاسلام سقط حقهم فيه.

وهناك سبب آخر ظهر جلياً في محاربة الاسلام لليهود، وكان لابد للمسلمين أن يفعلوا ذلك، خاصة وأنهم في بداية الدعوة لدينهم الجديد. وتمثل هذا السبب في قيام اليهود **باستغلال الأحقاد الدفينة** التي كانت تعتلج في نفوس أهل يثرب من الأوس والخزرج قبل الاسلام وإثارتها. وهناك أمثلة عديدة أوردها المؤلف [ص ٢٥] وكذلك مؤامرات اليهود لتشكيك المسلمين بدينهم [ص ٢٦، ٢٧، ٢٨]. أضف الى ذلك إقدام اليهود على **التجسس** على المسلمين عبر رجالهم الذين أبدوا رغبتهم في الدخول للاسلام، بينما الحقيقة كشفت أنهم فعلوا ذلك من أجل التجسس ولنقل أخبار الرسول وما يريد عمله، الى اليهود والى حلفائهم من المشركين والكافرين، ولاثارة الشكوك في قلوب المستضعفين من المسلمين.

إن هذه الأسباب مجتمعة أو متفرقة هي التي جعلت الحرب بين اليهود والمسلمين **الخيار الوحيد** أمام المسلمين، وهي التي أدت في نهاية المطاف الى إخراجهم من الجزيرة العربية. وهذه الأسباب التي ذكرناها تخالف الأسباب التي عددها الكاتب اسرائيل ولفنسون. ففي الوقت الذي أراد الكاتب ولفنسون أن يقول أن الرسول ﷺ لو سلّم لليهود بدينهم بما هو عليه لسلم هو منهم، فان الواقع يشير الى أن اليهود كانوا يريدون من الرسول أكثر من ذلك بكثير، بل كانوا يريدون منه أن يكون أحد اتباعهم ـ فحاشى لله ـ وبعد ذلك فحرب اليهود للنبي محمد ﷺ كنبي كان أساسه المصلحة اليهودية الدنيوية وليس دعوته الى الله الواحد الأحد، فالقلة القليلة من اليهود كانت تنكر بعث محمد ﷺ كنبي يكون آخر الانبياء والرسل. ولكن جميعهم كانوا ينكرون على العرب أن يكون هذا النبي منهم وليس من بني اسرائيل، لقد كانت **العقدة اليهودية** بأنهم شعب الله المختار هي التي تحكم خطواتهم وتوجهاتهم. وهم حتى اليوم لم يخلصوا منها. فالناس كل الناس من غير اليهود حلال على اليهود وكذلك رجالهم وهكذا..

الطبع اليهودي

في الفصل الخامس من الكتاب [ص ٣٨] يوضح الكاتب طبيعة الفلسفة اليهودية التي بنوا ويبنون عليها أمجادهم وينطلقون منها ليعيثوا فساداً في الأرض ويستعلوا ويستكبروا. وفلسفتهم كما ذكرنا من قبل أنهم «شعب الله المختار». ويقول المؤلف أن هذه الفكرة بالأساس تحمل **مساً لكرامة الشعوب الاخرى** وتشجع معتنقيها **على العدوان واستغلال الغير والاستهانة بالمعاصي والآثام اتكالاً على التفضيل**. من هنا، يقول المؤلف «أن المطلع على القرآن الكريم يلمح فيه إشارة الى هذا التفضيل، ولكن على خلاف ما به بنو اسرائيل» والقرآن الكريم يصحح لهم ذلك بقوله تعالى **﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم على العالمين. واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾**. [البقرة ٤٧، ٤٨]. فالآيتان توضحان أن تفضيلهم على العالمين لم يكن المقصود

بالعاملين بشريعة الله بل على عالم زمانهم. أي كان تفضيلهم على شر طاعته في الوجود ألا وهو فرعون وحاشيته. وتفضيلهم من رب العالمين بسبب كونهم مظلومين وكان فرعون الظالم. وانسجاماً مع هذا التفسير الواضح لآيات الله يمكن القول أن بني اسرائيل لو كانوا **بالمطلق** مفضلين على البشر كما يعتقدون لما وجه الله اليهم هذا الخطاب **﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة لها﴾** الى آخر الآية الكريمة. ثم تدلنا آية قرآنية اخرى أكثر صراحة تنفي ما يزعمونه تقول الآية الكريمة **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر مما خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾** [المائدة: ١٨].

هذا التفسير القرآني لحقيقة **الوهم اليهودي** لم يشكل صدمة لليهود وحسب بل يفسر الى حد بعيد **الاضطهادات التي تعرض لها اليهود على أيدي الشعوب والحكومات التي خضعوا لها** عبر التاريخ. وهي اضطهادات جاءت عقب قيامهم بالانحرافات الخلقية والانغماس في المنكرات وامتهان الربا وغير ذلك، الأمر الذي كان سبباً في كرههم وبغضهم من قبل الشعوب الاخرى.

إضافة لذلك عدد المؤلف عدداً اخرى من الصفات ومن بينها: **الغرور. الجبن، الغدر، والاجرام، إشعال الحروب والفتن، وبث التفرقة ومزاولة السحر**.

والمتتبع لصفات اليهود سيكتشف أن هناك علاقة قوية بين كل واحدة من هذه الصفات وبين إصرارهم على أن يكونوا الشعب السائد، الاقوى.

فالجبن لا يكون إلا بسبب الحب المفرط للحياة الدنيا والتمتع بمشقياتها. وهذه صفة يهودية. وكما يقول «برنارد لازار» في كتابه «الحرب على الساميين» «فاليهودي يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة. ويرى أن لا سعادة للانسان إلا بطيبات الأرض». والقرآن الكريم ذكر صفتهم هذه بصراحة. إذ يقول تعالى **﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله. وضربت عليهم المسكنة. ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾** [آل عمران: ١١٢] أما غدرهم فما زال ماثلاً منذ جاء الاسلام وحتى يومنا هذا وما نراه في فلسطين من مجازر يتعرض لها الشعب الفلسطيني على أيديهم خير دليل على ذلك.

وإفسادهم في الأرض، فالآية القرآنية **﴿ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾** [المائدة: ٦٤] واضحة ولا تقبل التأويل. أما في عصرنا الحاضر فكتاب **بروتوكولات حكماء صهيون]** مليء بقصصهم التي توصل الى ذلك. كما أن اعتراف **ادولف هتلر** كان صريحاً عندما قال: **فمنذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقويض صرح الدولة الألمانية رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيفما اتجهت وأنى وجدت**.

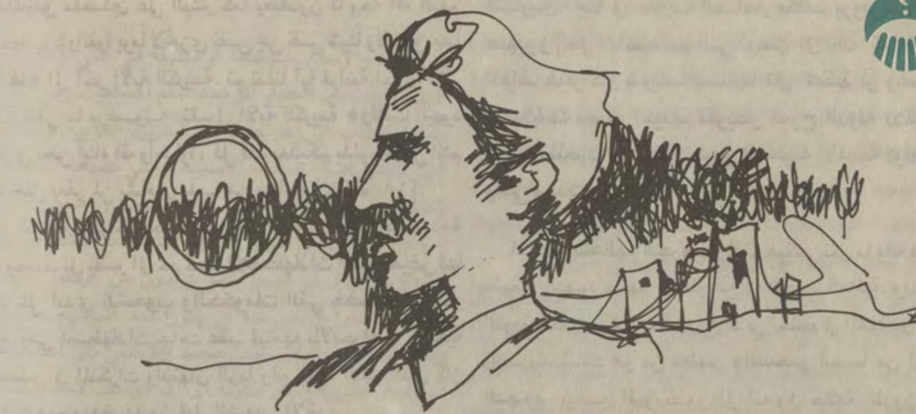
أما عن **إشعالهم الحروب** والفتن فيكفي نقل ما قاله هتلر نفسه متهماً اليهود بأنهم أشعلوا نيران الحرب العالمية، وبذروا بذور الثورة الحمراء. كذلك فالصراع الذي احتدم في المانيا بين الكاثوليك والبروتستانت هو من فعلهم. **والسحر** أيضاً من اختصاص **اليهود**. ويشير المؤرخون إلى أنه وفي خاتمة القرون الوسطى اجتاحت المجتمعات الأوروبية دعوة منظمة وثورة واسعة النطاق على سلطة الكنيسة وتعاليم النصرانية، تقوم هذه الدعوة على عبادة الشيطان ومزاولة السحر وتقويض النظم الاجتماعية. ولم يكن اليهود بعيدين عن كل هذه الدعوات، بل تشير مصادر الباحثين الى أن هذه الدعوة ترجع الى تعاليم **الكابلا السرية في التعاليم العبرية** في أمور الخفاء ومدارك الغيب. ويقول الكاتب الفرنسي فولتير أن اليهود هو الذين يلتجأون اليهم عادة في تأدية الشؤون السحرية.

وفي الفصل الثامن من الكتاب يستعرض المؤلف النزاع المسلح بين المسلمين واليهود، وهو النزاع الذي أسفر عن إجلاء القبائل اليهودية [بني قينقاع، بني النضير وبني قريظة] عن الجزيرة العربية. وفي الباب الثاني من هذا الكتاب يستعرض المؤلف قصص ثلاثة من الأنبياء وهم ابراهيم عليه السلام ويوسف وموسى عليهما السلام ليصل بعد ذلك الى دروس وعبر من هذه القصص وجميعها تبين الوجه الحقيقي لليهود وما حرفوه في كتاب الله [التوراة]■

خصال القضاة

كتب عمر بن الخطاب الى معاوية كتاباً في القضاء يقول فيه: «اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآسَ بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء.

حكايـة المسّـك !!



هل تعرفون حكاية المسلّك ؟ أعتقد أنه لم يسمع بها أحد من قبل، لكنني سأروي كل القصة كما سمعتها من صاحبها، فالقصة مفيدة وممتعة بلا شك.

قال الرجل الواقف أمامي بجدية ليس مبالغ فيها: هل تعرف من أنا ؟ قلت: قيل لي إنك من أصحاب رؤوس الأموال في دولة عربية افريقية، ومتكلم بارع، وأنك عصامي من الدرجة الأولى، وأنك قد كونت ثروتك من عرق جبينك، وأنك مثال للانسان المكافح الذي يجب أن يكون مثالاً يحتذى، قال متسائلاً: أمعقول ما أسمع ؟ هل وصلت كل هذه الحقائق بهذه السرعة إليك ؟ قلت: نحن في عصر السرعة، فلم الدهشة ؟ قال وقد ضحك مستهزءاً: يا صديقي لم يصلك من حقيقتي شيء، سأروي لك حكايتي على أن تعدني بصدق أن لا تذكر اسمي وعنواني وإن شئت فاذكر قصتي، قلت مندهشاً: أعدك، قال: إذاً فاستمع:

أنا لم أكن يوماً عصامياً، بل أنا عكس ذلك تماماً، أنا اتكالي من الدرجة الممتازة، اعتمدت في نشأتي وحتى منتصف شبابي على والدي، ومن بعده على شقيقتي المتزوجة من ثري، وحتى في خدمتي العسكرية كنت كذلك رغم زجر رؤسائي لي، ثم تعرفت على (شلة) علمتني النصب والاحتيال ومن ثم السرقة، ولم أفلح حتى الآن في نيل شهادة الاعدادية، لكنني فيما بعد اشتريت كل ما أرغب به من شهادات، لقد كنت عبداً مخلصاً لشيطاني وشياطين سواي من البشر الذين عاشرتهم، وذات مرة تعرفت على فتاة جميلة، وأردت الاحتفاظ بها ولو زوجة لأنني أحببتها، واشترطت علي التوبة بعد أن صارحتها بحقيقتي، واعتقدت أنني تبت إلى الله بعد أن ترددت على المساجد وأطلقت ذقني دون تهذيبها، وداومت على الصلاة، ولما أحببت اختيار مهنة شريفة اقتات منها لم أجد أمامي غير مهنة (مسلّك مجاري)، وكانت فتاتي في كل مرحلة تقوم بحقني مادة الشرف والكرامة والأمانة، حتى جعلتني أعشق رائحة المجاري التي كنت ق [illegible]ايشتها فترة طويلة تحت شعار (العمل شرف)، وذات مرة صحوت [illegible] واقعي المؤلم، لقد تفاجأت أنا وفوجئت فتاتي عندما ضبطتها متلبسة تخونني مع صاحبي المهندس المقاول الذي أحبني وشجعني على العمل في ورشاته عندما عرف قصتي مني ومن فتاتي.

لن أسرد واقع معاناتي بعد ذلك نظراً لقلة علمي وثقافتي، غيرت مهنتي مرات عديدة لكنني في النهاية عدت لنفس المهنة آخر المطاف بعد أن فجعت بوفاة والدتي التي كانت كل شيء لي، وذات مرة وأنا [(أسلّك) مجرى عمومي] برز أمامي مستقبلي، لقد عثرت على كنز حقيقي، صرة تحتوي على مصاغ ذهبي وجواهر، وبعد المفاجأة التي كادت تذهب بعقلي، أسرعت وخبأت الثروة، ثم عدت لمزاولة عملي كالمعتاد، وبدأت بالتدريج أقلص من واقعي، فعملت في مهنتين أخريين خلال شهر، ثم ذهبت الى شقيقتي وأقنعتها بإعطائي قرضاً

مالياً حيث فتحت أول حساب لي في البنك، تم بدأت أحول الذهب والمجوهرات رويداً إلى أموال سائلة ثم، عملت مقاولاً في مجال مهنتي الأصلية حيث استقدمت عمالاً محليين، ثم افتتحت عملاً تجارياً آخر وهو بيع و شراء المهرّبات من خارج الحدود، ثم تركت الالتزام بالعبادة وأزلت ذقني الكثيفة وبدأت أجني أرباحاً كثيرة بعد أن كونت (شبكة تجارية) محلية ثم عربية ثم دولية وفي مجالات متعددة تملت في جانبها الخفي بعض الممنوعات الخطيرة.

بعدها أحسست بدافع الانتقام، سيطر عليّ شيطاني فانتقمت ممن حاولوا إذلالي حيث في يدي أسلحة لا تقاوم، وقررت أن أحوز على مركز علمي، فاشتريت شهادات كثيرة من البلد ومن الخارج بعد أن أتقنت لغتين أجنبيتين، وقررت أن أخوض في عالم السياسة فكدت أن أكوّن حزباً، وكدت أن اخوض انتخابات نواب الشعب (البرلمان)، لكنني لأسباب شخصية قررت التخلي عن هذه المشاريع السخيفة لأنني لا أريد المتاعب، لقد (سلّكت) أشياء كثيرة في وطني الصغير وكذلك وطني الكبير ومازلت، لم يستعص علي شيء، لقد محوت من ذاكرة معارفي تاريخي الشخصي بكل الأساليب، لكن للحقيقة لم أستطع أن أمحو ذلك من نفسي، فأنا أولاً وأخيراً (مسلّك).

وبعد... فهذه حقيقتي بلا هوامش، وأعترف لك أنه هناك كثيرون مثلي وفي مناصب حساسة كانوا يعملون في مهن أحقر من مهنتي الأصلية، وهم عتاة عصاة تحميهم مراكزهم وعصاباتهم العامة والخاصة، وأذكر أن أحدهم كان لصاً تطور فأصبح مخبراً ثم دخل حزباً سياسياً حاكماً تطور داخله رغم أنه لم يترك مهنتة الأصلية، فأسس عصابة ما زالت تعمل بوكلاء منه، ثم تطور وهو اليوم وزيراً مهماً، وهو يعرف أنني اعرفه لكنه لا يخاف مني بل بالعكس هو يحبني لأنني (سلّكت) له بضائع كثيرة ووقائع كثيرة، فأنا (مسلّك) المجاري الصعبة.

وسألني أخيراً: لقد حققت كل أحلامي، والآن بصدق أنوي أن أتوب فهل تعرف طريقة لتوبتي تنجيني من عذاب الله والضمير ؟ قلت له: وهل تفعل ما أشير به عليك حقاً ؟ قال: أفعل إن شاء الله، قلت: تعيد كل شيء لأصله، صاح مندهشاً: أعيد ثروتي للمجاري؟ وقلت على الفور: الفاسد منها، أما أنت فاختر المسلك الذي تحب لنفسك وترتضيه، وفارقته ولا أدري ما فعل رغم أنني (تَنَورْتُ) ■

(مهند محمد)

الذكريات الطيبة

قليل من الناس من أتقن فن جمع الذكريات الطيبة ـ فهم يجمعون الخزف القديم والصور الفاخرة والكتب النادرة ـ وهي جميعها جميلة تسر العين وتفرح القلب، ولكن سرعان ما يمشي العطب فيها، ولكن الذكريات السعيدة ذخائر لا تبلى، وليس في وسع أحد أن يسلبنا إياها.

إهداء كتاب

أهدى أحد الأدباء الى صديق له كتباً وكتب معها: هديتي هذه تزكو على الانفاق وتربو على الكد، لا تفسدها العوادي ولا تخلفها كثرة التقليب وهي أنيس في الليل والنهار والسفر والحضر، تصلح للدنيا والآخرة، تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة، مسامر مساعد ومحدث مطواع.

كرم العرب

ضل أعرابي ذات يوم في الصحراء ونفذ زاده فتابع سيره على غير هدى حتى اهتدى إلى كوخ وجد فيه عجوزاً وشاة وبعض الاسمال البالية فقامت العجوز وذبحت الشاة التي لم تكن تملك سواها، وهيأت له الطعام فأكل ورحل، ولما جاء ولدها يحمل حشيشاً لشاته قصت عليه القصة فأرعد وأزبد حزناً على شاته التي لا يملك غيرها، وقال لها: وكيف كان ذلك يا أماه وهل تعرفينه، فأجابته بهدوء كلا يا ولدي لا أعرفه، ولكني أعرف نفسي.

تترضاني لأنك أفضل مني

وقع بين الحسن ومحمد بن الحنيفة لحاة، ومشى الناس بينهما بالنمائم، فكتب إليه محمد بن الحنيفة: «أما بعد فإن أبي وأباك علي بن أبي طالب، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمي أمرأة من بني حنيفة، وأمك فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام، فلو ملئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيراً منها، فإذا قرأت كتابي هذا، فأقدم إلي حتى تترضاني، فإنك أحق بالفضل مني».

الأصل هو العقل

قال أبو عبيدة: سمع عمر بن الخطاب ذات يوم رجلاً يقول لآخر مفاخراً: أنا ابن مسلطح البطاح وجدي فلان ونسبي كذا، فنهره عمر وقال له: «إن كان لك عقل فلك أصل، وإن كان لك خلق فلك شرف، وإن كان لك تقوى فلك كرم، وإلا فان ذاك الواقف هناك خير منك». وكان يقف بعيداً منهما طاووس يلمع ريشه في ضوء الشمس.

أدب

قصة قصيرة

الميتتان

قصة د. وليد قصاب



تفوح من حوله رائحة الموت والدماء، وعفونه الجثث المبعثرة هنا وهناك.. كان كامناً في حفرة عميقة خلف تل بعيد يحتمي فيها من نيران الموت التي تحاول أن تحصد كل شيء في المكان حصداً لا رحمة فيه.

يلتفت الى اليمين ليرى جثة عبد الحميد وقد تشوهت معالمها، وضاعت آثارها، وينظر الى اليسار ليرى عشرات من جثث أصدقائه الذين كانوا معه في خندق واحد: عادل، ومحمود، وياسين، وابو الحسن.

ولكن عبد الحميد هو الصورة المحفورة التي لا تنسى. كان دائب الحلم، دائم التطلع. يحلم بالعودة، ويصلي من أجل الرجوع. وكانت صورة خطيبته (عائشة) التي عقد عليها قبل أن يأتي الى هنا بأيام لا تفارقه أبداً.. كان يحفظ مقاطع من رسائلها عن ظهر قلب.. وكان يرددها باعتزاز على بعض اصدقائه المقربين - وهو منهم - كلما رحمتهم النيران، فأخلدوا الى شيء من راحة وسكون. وكانت عائشة شاعرة، وكان عبد الحميد يحفظ معظم شعرها، وكم قرأ عليهم ما يجعل الحماسة تفيض في جوانحهم كنهر متدفق غزير، ويلهب في أعماقهم جذوة من إيمان حار يضرب جذوره في أعمق أعماق الفؤاد:

أنتم لنا أمل عميق

أمل وحيد بعدما اختنق البريق

قد غبتم

لكنكم في القلب نبراس الطريق

عادت الطائرات مرة أخرى تقصف المكان بلا رحمة، فغاص في حفرته، وانهالت أطنان القنابل تزرع الموت والدمار في كل مكان وتشاغل عن ذلك باستحضار عبد الحميد الى خواطره. كم ضمهما خندق واحد وكم عربدت الطائرات فوق الرؤوس مجنونة لا تهدأ! ولكن كلا منهما كان يحس بالأمان في صحبة الآخر، كانا ينسيان وقتذاك أنهما في قلب الموت، ويحسبان أنهما في نزهة ممتعة. كان عبد الحميد شعلة ايمان ويقين، لم يشعر بالخوف مرة واحدة، ولم يختلج في جسده عضو لتخيل الموت داهماً قريباً في كل لحظة، وكان دعاؤه الحار لا ينقطع:

«اللهم إنه خروج في سبيلك.. فارزقني إحدى الحسنيين.. النصر أو الشهادة».

وتفيض عيناه بدمع صادق وهو يدعو. وكان على جدية الموقف وحرارته يداعبه:

- وعائشة؟

فتختلج شفتا عبد الحميد، ولكنه لا يكف عن الدعاء.

وقد حاول أن يقتدي به كثيراً، وأن يردد مثل دعائه، ولا سيما في أعقاب الصلوات، ولكنه لم يكن يملك ذلك. لم يكن يخاف الموت، ولكنه لم يكن يريده. ترتسم أمام عينيه أحلامٌ بعيدة، فينحبس في شفتيه تمني الشهادة، ويدعو متمنياً النصر.

تسلق الحفرة قليلا، وألقى نظرة على جثة عبد الحميد الغارقة في بحر من الدماء، وفي هذه اللحظة سقطت قذيفة على بعد أمتار منه، فغاص سريعاً في الحفرة وقد دوّى المكان دوياً رهيباً.

الطائرات المجنونة لا ترحم. منذ الصباح الباكر وهي تقصف المكان قصفاً عشوائياً ظالماً حتى استحال الى أنقاض أو كاد. والجثث مبعثرة هنا وهناك. لا تستطيع فرق الانقاذ أن تصل اليها. كان يمكن انقاذ الكثيرين لو أن سيارات الاسعاف استطاعت أن تسلك طريقاً اليها تحت نيران الجحيم المشتعل، ولكن الطائرات كانت تمنعها من ذلك، ليموت من النزيف من أخطأته الشظية القاتلة. وهو لم يعد يدري إن كان أحد من فرقته ما يزال على قيد الحياة.

كانوا مكلفين بحماية التل، وقد طُلب اليهم ألا يتزحزحوا، لأن القصف مقدمة لهجوم يهودي يستهدف احتلال الموقع كله.

خفتت الحركة من حوله منذ وقت طويل، فلم يعد يسمع صوت أحد. أماتوا جميعاً، أم أن بعضهم ما يزال متحصناً في خندقه كما يفعل هو؟

الطائرات لم تعد تواجه مقاومة تذكر، خرست المدفعية المضادة منذ مدة طويلة أيضاً. لم يعد يسمع لها الا طلقات متفرقة بين الحين والحين كأنها نفثة الصدر العليل، ولكن الطائرات الملعونة لا تكف. تريد أن تسوي المكان بالارض.

- تريد أن تدخله أنقاضاً حتى يأمن اليهود الجبناء أية مواجهة مع الرجال الذين باعوا أنفسهم لله.

هذه كانت عبارة عبد الحميد.

كفت الطائرة عن القصف، ولكن عدداً من طائرات الاستكشاف حلقت فوق الموقع. تحرك في حفرته، ثم تسلل نحو الأعلى يستطلع معالم المكان. تحول كل شيء الى أنقاض، وما هي الا دقائق حتى سمع هدير آليات ثقيلة تتجه نحو الموقع.. لقد كان القصف مقدمة إذن كما قال لهم القائد. وهاهم آتون. إن احتلال هذا الموقع هو هدفهم، والمعارك الطاحنة تدور فوق أرضه منذ عشرين يوماً. لقد أبدى الرجال - بما يملكون من عدة قليلة - بسالة منقطعة النظير حضرته، مرة أخرى صورة عبد الحميد. ما يزال كلامه في أذنيه.

- إن لم نمت شهداء وقعنا بأيديهم فمتنا كالكلاب.

أحس بالرعشة تسري في كيانه لأول مرة، واستيقظ - كأنما كان غافلاً - يستشعر الخطر الزاحف.. إنهم آتون بأثقل عتاد، وسوف يمسحون المكان مسحاً، ولن تفلت من قبضتهم ذبابة.

الآليات تهدر هديراً يصم الآذان، وهي تقترب من المكان حثيثاً. تفقد سلاحه: رشاشه، والقنابل التي في حزامه، ثم مدّ رأسه من حفرته يتطلع يميناً وشمالاً، وعاد يتساءل مرة اخرى؟

- أين أفراد الفرقة؟ أماتوا جميعاً؟

اعتصرته الحيرة ثم دهمه خوف مفاجىء. شعر بالضياع والوحدة والاحباط. وفي لحظة خاطفة عبرت خواطره صور وأحداث وشخصيات: والده ووالدته المنتظران، وشقيقته هيفاء، وصبية الحي التي أحبها، ومستقبل عريض كان والده لا يفتأ يتحدث عنه، ثم طغى على ذلك كله صور رفاقه الذين كانوا معه بالأمس: عادل، محمود، ياسين، أبو الحسن، وعبد الحميد.. آه.. وقصائد خطيبته عائشة.

وراحت الصور تتلاحق أمام بصره قاتمة كئيبة، والآليات تتقدم في زحف مجنون دون أن تعترضها نسمة، ثم انقطعت الصور عندما دوت في المكان فجأة طلقات الاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية، أحس أنه يبعث الى الحياة، وشعر بفرحة طاغية لا تحد. ما يزال بعض من أفراد فرقته أحياء إذن، لم يموتوا جميعاً، كانوا متربصين مثله يتحينون للحظة، وينتظرون الالتحام. وهاهي ساعة الصفر..

جهز سلاحه، وراح يسدد. أخذ كل شيء يتلاشى من ذاكرته رويداً رويداً. لم يبق شاخصاً أمامه إلا صورة عبد الحميد يردد دعاءه الحار العميق، وعبارته المأثورة:

- إن لم نمت شهداء وقعنا بأيديهم فمتنا كالكلاب..

أحس بإيمان حار يضرب جذوره في أعمق أعماق فؤاده، فامتلأ بقوة عجيبة خارقة، ثم تراءت له الدنيا كلها تافهة هينة لا تساوي عند الله جناح بعوضة. وفي لحظة خاطفة ارتسمت أمامه الميتتان: ميتة الشهداء، وميتة الكلاب..

فراح يطلق النار وهو يدعو بخشوع وصدق وإيمان: اللهم إنه خروج في سبيلك.. فارزقني ميتة الشهداء ■.

إصدارات جديدة

■ الكتاب : التيارات السياسية في الأردن ونص الميثاق الوطني الأردني
المؤلف : الدكتورة رناد الخطيب عياد
عدد الصفحات : ٢٠٠ صفحة من الحجم المتوسط

يتضمن هذا الكتاب نبذة تاريخية عن الأردن واستعراض للنواة الحزبية في الأردن من خلال الأحزاب السياسية التي أعلنت عن نفسها منذ بداية التحول الديمقراطي في الأردن منذ منتصف عام ١٩٨٩.

وقد قامت المؤلفة بتصنيف الأحزاب الأردنية إلى أربعة أصناف: الأول **إسلامي**، والثاني **محافظ**، والثالث **يساري** والرابع **قومي**.

وقدمت الكاتبة تصوراتها لمستقبل الأحزاب السياسية من حيث واقعها وأهدافها وردود الفعل الآنية عليها.

■ الكتاب : أمراء الموساد
المؤلف : يوسي ميلمان ودان رافيف
المترجم : محمود برهوم وحزامة حبايب
الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر
عدد الصفحات : ٣٨٤ صفحة

يتكون الكتاب من عشرين فصلاً تتناول تاريخ المخابرات الاسرائيلية منذ ما قبل قيام إسرائيل وحتى عام ١٩٨٩ حيث يقوم الكتاب بإلقاء الضوء على العمليات التي قامت بها المخابرات الاسرائيلية على مدى العقود، ومنها عملية غتيبي في أوغندا، وعملية ضرب المفاعل الذري العراقي وقضية الجاسوس الأمريكي بولارد وقضية القمع الوحشي للانتفاضة الفلسطينية

■ الكتاب : احاديث في الشعر الأردني الفلسطيني الحديث
المؤلف : الدكتور إبراهيم خليل
الناشر : دار الينابيع
عدد الصفحات : ١٦٠ صفحة من الحجم المتوسط

■ الكتاب : الأقليات بين العروبة والأسلام
المؤلف : محمد السمّاك

يقع الكتاب في تسعة فصول، تعرض الكاتب في الفصل الأول منه للجغرافية الأثنية عامة وفي العالم العربي خاصة، عارضاً الصراع الأثني تاريخياً والعنف العنصري والأثني في الدول القائمة بين عامي (١٩٤٨ ـ ١٩٦٠). واختتم الفصل بذكر المجموعات الأثنية في العالم العربي.

واستعرض المؤلف في الفصل الثاني الأقليات غير العربية وتحدث عنها. وفي الفصول اللاحقة طرح قضية الأكراد، والبربر، والمسيحيين اللبنانيين والأقباط في مصر.

تطرق المؤلف في الفصل السادس إلى مخطط التقسيم من باكستان إلى المغرب.

وخلال الفصول التسعة نجد بأن الباحث ركز على الدور الاسرائيلي الداعم للطائفية وللأقليات العرقية في المجتمع العربي هادفاً من ذلك إلى تقسيم وتفتيت الجسم الاسلامي العربي.

ويعد هذا الكتاب بمثابة خريطة عقائدية وفكرية وثقافية وسياسية للأقليات المنتشرة على رقعة العالم الاسلامي.

■ الكتاب : الحركة الاسلامية في مصر
المؤلف : صالح الورداني
الناشر : مركز الحضارة العربية للطباعة والنشر/ القاهرة

يتحدث الكتاب عن فصائل الحركة الاسلامية في مصر عارضا لعلاقة الحركة بالحكومة، وملقياً الضوء على أبرز الصدامات والأحداث التي واجهتها الحركة مع الحكومة، كما وتطرق الباحث إلى تحليل بعض مصادر التاثر والتأثير وروافد الفكر للحركة من خلال تحليل آثار الفكر السلفي في السعودية والثورة الايرانية.

■ الكتاب : حروب مصر المعاصرة
المؤلف : اللواء عبد المنعم خليل
الناشر : دار المستقبل العربى للنشر/ القاهرة

قام المؤلف بتوثيق الحروب التي وقعت في سنوات ١٩٤٢، ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٥، (حرب اليمن)، ١٩٦٧.

بالاضافة لحرب الاستنزاف وحرب إكتوبر سنة ١٩٧٣

■ الكتاب : الانتفاضة: المسيرة وآفاق المستقبل
المؤلف : الدكتور علي سعود عطية
الناشر : دار الكرمل للنشر والتوزيع/ عمان
عدد الصفحات : ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير

في هذا الكتاب تناول المؤلف الانتفاضة الفلسطينية: خصائصها وتوجهاتها والأفاق الممكنة لها واحتمالات المستقبل. بالاضافة الى بحثه في جذور الانتفاضة وخلفياتها ابتداء من ثورة ١٩٢٩ ومروراً بثورة ١٩٣٦، والملابسات التي أحاطت بهاتين الثورتين. وقد تناول المؤلف آثار الانتفاضة على الأوضاع التعليمية والثقافية في الأرض المحتلة والانعكاسات السلبية على هذه الأوضاع.

الله أكبر

شعر: شريف عبد الرحمن - [أبو الخير]

بأمر الله وَالايمان نَنْتَصِرُ ... وَنَهْزِمُ الكُفْرَ لا نُبْقي وَلا نَذَرُ
وَتَطْهَرُ الأرْضُ مِنْ رِجْسٍ يُدَنِّسُهَا ... وَمِنْ طَوَاغيتَ في عِصْيانهمْ فَجَرُوا
وَنَحْمَدُ الله مَوْلانَا ونَشكُرهُ ... لِعُصبةٍ في سَبيلَ الله قَد نِفرُوا
سَينصُر الله مَن يسعى لِنصرته ... وَمَن يجاهد باسم الله يَنتصرُ
الله أكبُر قَدْ باتتْ تُظللنا ... بها تُزلزلُ مَن ضَلّوا وَمَنْ كَفروا

يَا مُسلمونَ كَفاكُمْ حِيرةً وَعَمىً ... شَعبٌ لِنصرةِ دِين الله يَنتحرُ
الشَّعبُ وَالجَيشُ في بغدادَ مُمتحَنٌ ... أرضُ العِراق بها النِّيرَانُ تَستعِرُ
أيْنَ الجهادُ وَحُكمُ الله يأمُرُنا ... بأنْ نُقاتلَ أعْداءً بنا مَكروا
مُستَهدَفٌ دِينُنا مِنْ قَبْلِ ثَرْوَتِنَا ... يَا وَيْحَهم خَسئُوا لَوْ يَعْقلوا حَذِروا
حَربٌ صَليبيةٌ وَالحِقدُ يصحبُها ... وَهْي الغَنيمة للإسمِ إن صَبروا

جاءتْ تُفاخرُ أمريكَا بقدرَتِها ... وَقُدرةُ الله فِيهَا العِزُّ وَالظَفرُ
أبت كَرامةُ بَغدادٍ مُهادنةً ... بها المَذلَّة، لا يَرضَى بهَا بَشرُ
وَفي العِراقِ جُنودُ الله قَدْ سَلَكُوا ... دَربَ الشَّهادةِ لَا يَنتابَهُم خَوَرُ
يَرعَاكُم الله لا تَخْشَوْا مُنازَلَةً ... أمَامَ إيمَانِكُمْ بالله يَندَحِرُ
هُبُّوا لنُصرَتِه شُدُوا عزيمَتَه ... فَنَصرُ أمَّتِنا قَدْ خَطَّهُ القَدَرُ
مَا بَالُ إيرانَ عَنْ إسْنَادِهَا قَعَدُوا ... مَا بَالُ مصْرَ اليَالأوحالِ تَنْحدرُ
مَا بالُ أمَّتنا خَرساءَ سَاكنةً ... وَلَيس في دِيننا من مُسْلمٍ يَتِرُ
مَتى مِنَ المَغْربِ الأبطَالُ تُنجدُها ... مَتى السُّدودُ بأرضِ الشَّامِ تَنفَجرُ
مَتى نُشاهِدُ رَاياتٍ مُوحِدَةً ... وَصَوْتُ تَكبيرهَا كَالرَّعدِ يَنْتَشرُ
وَمَنْ يُنِطُ بأمريكَا وِلايَتُه ... مُكَفَّرٌ، وَلَهُ تَوَّاقَةٌ سَقَرُ

قَدْ خَيَّبَ الله أمْريكَا وَزُمْرَتُها ... وَأيَّدَ الله مَنْ بالله يَأْتَمِرُ
وَأحبَطَ الله مَنْ بَائتْ هَويَّتُهُ ... وَمَنْ تَمتَرسَ خَلْفَ الدِّينِ يَسْتَتِرُ
حِلْفُ الشَّياطِين مَقضيٌ بذِلَّتهُ ... وَكُلُّ أقْنعَةِ التَرْيِيفِ تَنْحَسرُ
وَمَنْ يُعادي جُنودَ الله يَهزِمُهُ ... وَمُبْطِلٌ سِحرُهُ وَالحُلْمُ يَنْدثرُ
وَلّى زَمَانٌ بهِ دِيسَتْ كَرامَتُنا ... وَجَاء يَوْمُ الرِّضى إذْ يَنْطِقُ الحَجَرُ

إلهي

إلهي دَعَوْتُك في خَلْوتي
وأحْسَسْتُ بالأمنِ في وَحْدتي
فكُنْ سَنَدي وأجِبْ دَعْوتي
وأتْمِمْ عليَّ فأنْتَ الرحيمْ

* * * *

إلهي مَضَى العمرُ إلّا القليلْ
وزادي من الخيرِ نَزْرٌ ضَئيلْ
ولكنني طامعٌ بالقَبُولْ
فأنتَ الجَواد وأنْتَ الكريم

* * * *

إلهي عَرَفْتُك من قُدْرتِك
ومِمَّا تلألأ مِنْ حِكْمَتِك
ومِنْ فائضِ الجُودِ مِنْ رَحمتِك
فزِدْني مِنَ العِلمِ أنْتَ العليمْ

* * * *

أنرْتَ طريقي بشمْسِ الهُدى
ونجَّيْتَني من مَهاوي الرّدى
وصارَ ضياؤك لي مَوْرِدا
فخُذْ بيدي في الطريقِ القويم

* * * *

يُسبِّحُ باسمك ما في الوُجودْ
خضوعاً وقُرباً فأنْتَ الودود
وإني لأصغي لكيْ أستزيد
فصوتُ التسابيحِ بعضُ النعيم

خالد البيطار

«الجذور» في الاسواق العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الاستاذ فتحي سلطان المحترم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

اعجبت أيما إعجاب بمجلة الجذور التي تعرفت عليها بواسطة احد الاخوة الاردنيين في المؤتمر الاسلامي الشعبي المعقود ببغداد قبل العدوان على العراق الحبيب.

وددت كثيراً لو استطيع الحصول على عدد من هذه المجلة النافعة ولكن لا اخفيكم الظروف التي يمر بها قطرنا الغالي. وهو الأمر الذي يجعل من الحصول على العملة الصعبة ليس يسيراً. فهل بإمكاني الحصول عليها عن طريق سيادتكم؟.

كما اتمنى ان تتسع «الجذور» لنشر ما نكتبه.

عمر عبدالعزيز العاني
بريد حيفا
ص. ب ٧٤٧٠
بغداد - العراق

الاخ عمر - بغداد - العراق:

شكراً على رسالتك اللطيفة ومجلة الجذور تفتح صفحاتها لكل الكتابات التي يمكن ان تقدم الفائدة المرجوة لقارئيها.

ونود ان نعلمك ان الجذور تباع في المكتبات العراقية وهو امر - كما ذكرت - يحل للكثير من إخوتنا العراقيين مشكلة الحصول على العملة الصعبة ودمت صديقاً للجذور.

ردود قصيرة

الأخ عبدالرحمن الأسمر
لاهور - باكستان

نحن نسعى دائماً لان تصل «الجذور» الى كل مكان تصل إليه قدم مسلم. ونأمل منك وكما استعرت «الجذور» من صديق لك ان تقوم بدورك، وبعد إستشارة صديقك باعارتها لاصدقائك الآخرين. ان كلماتك الغيورة التي بعثت لنا بها تجعلنا متأكدين أنك ستقوم بذلك. فجزاك الله عنا كل خير ونأمل أن تكون الجذور عند حسن ظنك أنت واخوانك.

الأخ محمود خيرالله
حلب - سوريا

إنه لمن دواعي سرورنا ان تصلك المجلة ولو كان ذلك مصادفة كما تقول. نعم يا أخي أن الغيورين من المسلمين قادرون على أن يكون لهم مجلة مثل «الجذور» إن من حيث الشكل أو من حيث المضمون.

بارك الله فيك ودمت صديقاً للجذور.

الأخ ر. ع. ن
نابلس - فلسطين

حقاً. نشاركك نفس حزنك في أنك تطلب منا أن نكتفي بنشر الأحرف الأولى من اسمك، مخافة الاحتلال الذي لا يرحم طفلاً ولا شيخاً. نأمل أن تصلنا منك مساهمات أخرى. تحياتنا لك ولكل أهلنا في فلسطين.

رسالة الشهر

المرأة في المجتمع.. وواجبها الوطني

في بداية الحديث عن موضوع كهذا لا بد لنا من المرور على حياة المرأة في العصور القديمة والحديثة، فقد كانت المرأة في الجاهلية وقبل مجيء الاسلام وحسب الروايات التي وصلت إلينا، كانت تعامل بغير إنسانية حيث كان يتم وادها. وإذا لم تواد تحرم من حقوقها في شتى المجالات. فجاء الاسلام إلى المرأة منقذاً من الظلم المحيق بها واعطاها حقوقها معززة مكرمة مؤكداً حقها في الحياة والعيش وأنصفها بإعطائها حقها في الميراث، وزيادة في التأكيد على ذلك قال رسول الله ﷺ: **«ان أحق الناس في حسن صحبة المرء أمه».**

وفي عصرنا الحديث أخذت المرأة حريتها بشكل أوسع من ذي قبل واتيح لها المجال كاملاً لإظهار مقدرتها حتى تمكنت من الوصول إلى مرحلة عالية من العلم والدراية، فكثيراً ما نسمع عن فتيات لهن ظروف خاصة أو مشاكل إعاقة جسدية يتابعن سير حياتهن الطبيعي بكل إصرار وإرادة لا تقهر، لتكون في مكانها الطبيعي في المجتمع مؤدية واجبها، وبالنسبة لدور المرأة في المجتمع فهو دورٌ لا يختلف عليه إثنان فهي صاحبة الدور الرئيسي، وهي مربية الأجيال ورجال المستقبل. والمرأة هي التي تعلم أطفالها الحقوق الواجبة عليهم ولهم، وهي التي تزرع فيهم بذار الخير وحب الوطن والأرض، وتعلمهم كيفية إنتزاع حريتهم من أيدي مغتصبيها، وقول الحق في أصعب الظروف واشدها قسوة على الانسان ووجوده.

أما واجب المرأة الوطني فهو متعدد الأشكال، ولا يخفى على أحد كيف كانت نساء المسلمين يجُدن بأرواحهن في معارك الاسلام ضد الكفر والجاهلية مثل خولة والخنساء، ومن هؤلاء النساء المناضلات نسيبة ورفيدة اللواتي عملن في تمريض جرحى المسلمين في معاركهم، ولا يقتصر دور المرأة في المعارك فقط على التمريض والدفاع المدني، لانهن مارسن أسمى انواع النضال بحمل البندقية لترخص الروح. وفي هذا المجال هناك الجزائرية جميلة بوحيرد ودلال المغربي وسناء محيدلي وكل نساء فلسطين، ومن الادوار النضالية الأخرى للمرأة ممارسة دورها وواجبها الوطني من خلال قلمها.

ونهاية، فقد أصبح دور المرأة في المجتمع كدور الرجل تماماً بالوقوف معاً في خندق واحد لمواجهة معركة تحديد مصير الأمة العربية جمعاء، حتى نكون أو لا نكون، ولا بد أن نكون. لذا يجب إقتلاع الظلم والطغيان من جذوره بوحدتنا ووقوفنا جنباً إلى جنب حتى النهاية المنتظرة والمرجوة بعون الله.

القارىء: أحمد يوسف نصرالله
الزرقاء - الأردن

مقولة اليسار واليمين؟!

السيد رئيس تحرير مجلة «الجذور» المحترم

أرجو أن تسمحوا لي بالمشاركة في هذه الوقفة القصيرة في مجلتكم الغراء مع جزيل شكري مسبقاً لكم.

منذ القدم وانا اسمع بمقولة اليسار واليمين في السياسة، والمتعارف عليه بان اليسار هو الحزبي والتقدمي والطليعة الثورية التي تحافظ على اهدافها بالروح وبالدم. هذا اليسار الذي ما فتأ يهاجم التيار اليميني على أساس انه متخلف ورجعي وعميل للامبريالية والصهيونية علاوة على انتهازيته، وبقي كل تيار يهاجم التيار الآخر وما أشبه هذا بالهجوم الكاسح لأجل الوصول على أكتاف الآخر، لخلق زخم جماهيري لصالحه. والذي أتقن هذا الفن التيار اليساري أو التيار الذي يرتدي عباءة اليسار ويخفي تحتها زي رعاة البقر ويدعي بأنه هو سيد التحرير والنصر وعدم المساومة، والسير نحو القومية العربية بخطى ثابتة، ولكن وحيث أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فقد أسقطت الأحداث الراهنة والمتلاحقة زيف كل تلك الادعاءات المشبوهة وسقطت كل الاقنعة الوطنية عن وجوه الذين يرتدونها. تلك الاقنعة التي خدعت معظم جماهير شعوبنا العربية التي تتشبث بقشة الغريق في سبيل النجاة من بحر الظلم والتعسف والقهر الذي يمارسه حكامها عليها. ولكن بدعوى أن هذا الظلم المحيق آت من الخارج من الامبريالية والصهيونية.

وفي خضم معركة العراق الشقيق، عراق العروبة والقومية، سقط كل المنادين بالقومية ومنذ عقدين او ثلاثة عقود من الزمن، واتضحت معالم عمالتهم جلية للعيان دون زيف واقنعة، وظهر كل إنسان على حقيقته. فكانت الحرب العراقية مع العالم بأسره إلا استثناءات قليلة جداً لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة وقفت إلى جانب العراق. لقد سقطت جميع المعادلات المغلوطة والادعاءات المشبوهة للقومية والوطنية. وسيد المدعين كان التيار الذي يؤكد بانه الطليعة التي لا تساوم ولا تهادن العدو، وإذا بنا نصعق بكل أولئك وهم يحتضنون راعي البقر الأمريكي ويقبلون يديه راكعين تحت قدميه لأجل حفنة من دولاراته، وكانت حجة أولئك اليساريين الانهزاميين بأنهم مع شعب العراق ومع العراق ولكن ضد صدام حسين لذلك لا يستطيعوا أن يتنازلوا عن مبادئهم ويحاربوا أمريكا ومن خلفها العالم لان عدوهم اللدود صدام حسين، متناسين ذلك الامبريالي الصهيوني الذي امتص دماء شعوب المنطقة قاطبة. وكونهم يدافعون عن مبادئهم بالروح وبالدم فقد هانت الروح لتحيا أمريكا وسال الدم ليُهزم صدام العروبة والعرب بالسلاح الامريكي في أيدٍ عربية أو تدعي العروبة، وهوجم العراق وقتل الآلاف من ابنائه الذين يدافع عنهم (القوميون العرب) كل الذين سقطوا في العراق على أيدي عصابات أمريكا المأجورة من عرب وغيرهم، ذبحوا كل تلك الآلاف من أبنائنا العراقيين بدعوى أنهم ضد صدام. ولكن ها هي الحرب تضع اوزارها ويبقى صدام سيد العراق الأول. فأين انتم أيها المتخاذلون وتجار الوطنية من محكمة التاريخ التي لا ترحم أمثالكم؟.

هدى سلامة / تونس

الأخت صديقة المجلة هدى سلامة:

مقولة اليسار واليمين هي اكذوبة كبرى وباتت من البضائع الكاسدة في أسواقنا العربية الاسلامية. سامحهم الله...

وقفة نثر

حلول بيكر ما تعجبنا.. ولا إحنا رضيناها
حيفا.. يافا والرملة.. الظاهر نسيناها
الطروحات اللي عالساحة هالايام ما تعجبنا
ضحكوا عليكو.. والظاهر بعيونكو يا محلاها

* * * *

يا أبو عمار لا تهادن ولا تساوم ع ديرتنا
بدموعنا ودمنا اللي عم ينزف عم نسقي تربتنا
احنا ما تاوهنا.. ولا هُنا.. ولا بنشكي
حنبقى نضحي ونضحي.. تترجع النا ديرتنا

* * * *

فلسطين حدودها الكاملة بنعرفها ولو إنو ما شفناها
والظاهر شعاراتنا نسيناها.. ومبادينا بشرع الغاب بِعْناها
والثورة اللي ضمتنا.. بتتنازل.. شو اللي صار.. ما ندري
والتكتيك ضيعنا.. ومكاسبنا ال كسبناها خسرناها

ابن فلسطين البار / حيفاوي

حوار ساخن!!!

قلت: من على الساحة الآن؟.
قالت: فلسطين التي يموت شعبها لتحيا.
قلت: عرفتك من الصوت الحاني.. فأنت أسيرة قلبي ودمي
قالت: أنت من جُنَّ بهوى المسلوبي الأرادة!!
قلت: دعينا من حديث الجراح.. ما أخبارك؟.
قالت: انا أتحدث بلغة دمك.. أما زلت تعشق ترابي الذي وهبت الروح رخيصة لأجله.
قلت: طبعاً.. فأنت تأسرين اللبَّ والقلب.. وأنت التي تعطيني إحساسي بنفسي.. وأنت الامتداد الطبيعي لوجودي.
قالت: مشكلتك أنك تجابه العالم أجمع لأجلي.
قلت: ولكنك الوجود كله وأنت من يساعدني في وضع الأشياء في نظامها.
قالت: أحبك لأنك تفدي بنفسك كل صبايا الوطن.
قلت: التقينا معاً.. فأنت تعطيني الدافع لأستمر في عشقك.
قالت: أنا الذي سبب العذاب للملايين.
قلت: يكفي أنك عدوة الظلام والاستعمار وسيدة الحرية والنور.
قالت: متى سيكون لقاؤنا القادم؟.
قلت: حين تناجيني الزيتونة التي تعرف سرّي ونجواي.. آتيك حاملاً يأسي وألمي بين يدي.
قالت: آه.. لقد نبشت رماد الذاكرة.. واشعلت الحزن الذي أحاول دفنه بين ثنايا العروق.
قلت: ليتك ترسلين لي حفنة من تراب معمدة بذاك الجمر الذي يحرق ذاكرتك.
قالت: لماذا.. وما حاجتك إليها؟.
قلت: لأعمد شوقي اليك بها.
قالت: ستزيد حرقة الألم والمنفى الذي تعيشه بكل جزء من أيام حياتك.
قلت: هذا ما أرمي إليه.. لانني لا أستطيع أن أسلخ عني ألمي ومنفاي الذي اجبرت عليه.. فأنت في القلب مني ولا أنبض إلا بك.
قالت: حسرتي تزداد عليك فقلبك عليَّ.. يقويني ويمدني بالأمل بأنكم لا بد قادمون.

القارىء: ناصر ناصر
الزرقاء - الأردن

مطلوب وحدة الصف الفلسطيني

المرحلة التي تمر بها الثورة الفلسطينية في الوقت الحاضر، تعتبر من ادق المراحل واخطرها في تاريخ ثورتنا، وبأمس الحاجة إلى توحيد الصفوف والعودة إلى الجذور، إلى الفترة التي كان صدى الثورة الواحدة المتوحدة يرهب الاعداء ويزلزل كيانهم رعباً، تلك الأيام التي نشرئب بأعناقنا إليها علَّ العودة تكون قريبة. وحتى تكون الدولة الفلسطينية فعلاً على مرمى حجر. فالمجتمع يعلم بأن كل الخلافات الحاصلة قد يكون لها مبرراتها فيما سبق. ولكن من يريد عملياً الخير والنهاية المنتصرة للقضية الفلسطينية التي ضحى الجميع من أجلها بدون استثناء، وحتى لا نكون لقمة سائغة للصهيونية المدعومة بالامريكان، يتوجب علينا السير فوق الجراح مهما كان المها، وأن نكون يداً واحدة تنضوي تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، فيكفينا كشعب فلسطيني ما عانينا من تشرذم وتمزق.

إن الواجب الوطني المقدس الواحد الذي لا يتغير يملي علينا بأن نصبر ونتحمل ونلقي بالشعارات الرنانة جانباً ونتجه نحو الفعل والعمل الذي اشتاق إليه كل عشاق فلسطين لنغلق الأبواب بوجه أعداء الثورة الذين يحاولون التسلل إليها وإعاثة الفساد فيها بدعوى المساندة وتحقيق الأهداف المرجوة.

سمر علي فرهود
المدينة الطبية - عمان

أقوال في الوطنية

■ بالثورة.. نعلن إرادتنا ونفرض طريقنا الذي لا طريق سواه.

■ بالثورة.. نضع نهاية لهذا الاستسلام المريب.. وهذا الحال المرعب الذي يعيشه أبناء النكبة في كل مكان.

■ بالثورة.. نعيد لشعبنا ثقته بنفسه وقدرته.. ونعيد للعالم ثقته بنا واحترامه لنا.

■ النظام العربي الذي يخشى أن يرى السلاح في يد جماهيره، يخشى أن يقاتل والسلاح بيد أعدائه.

■ النظام الذي يذهب للحرب بدون جماهيره، هو نظام ذاهب للتسوية، ولا يمكن أن يغطي ذلك، أو يخفيه هدير المدافع والطائرات.

الناطق بالقرآن

قال أبو العيناء: كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن داوود وقلت: قد تضافروا عليّ وصاروا يداً واحدة، فقال: «يد الله فوق أيديهم» قلت له: إن لهم مكراً، فقال: «ولا يحيق المكر السيء إلّا بأهله».
قلت: هم فئة كثيرة، فقال: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله».

الصداقة

سمع ابن عطاء رجلاً يقول: أنا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلم أجده.. فقيل له: لعلك قد طلبت صديقاً تأخذ منه شيئاً، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدته.

وصية أبو العتاهية

عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

قيل لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن يجيء مُخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنّيني:

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ
إذ ما انقضت عني من الدهر مدّتي ... فإن غناء الباكيات قليلُ

سبب تسمية شقائق النعمان

عن عمارة بن قابوس قال:

لقيت أبا زيد الطائي فقلت له: يا أبا زيد هل أتيت النعمان بن المنذر؟

قال: إي والله لقد أتيته وجالسته.

فقال: كان أحمر أزرق أبرش قصير، وما رأيت أحداً قط كان أشد عزاً منه، وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق، فحمى ذلك المكان، فنسب إليه فقيل «شقائق النعمان».

قالوا في الكتاب

قيل لحكيم: أي قرائك أحب إليك؟ فقال: من يقرأ مخلصاً، وينقد متجرداً، ويعلن الرأي صريحاً، لا يصانع فيه ولا يتلون.

*****

قال المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

*****

طه حسين قال:

إن الحث على القراءة خير ما يوجه الى الأفراد والجماعات في جميع الأمم والشعوب ـ وفي الشعوب العربية بوجه خاص ـ بل هو خير ما وجه الى الانسان منذ تحضر الى الآن.

*****

قيل لسقراط:

أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب، فقال: إذا سلمت البصيرة لم أحفل بسقام البصر.

*****

القصيدة تستحيل جوهراً

قال الأصمعي:

دخل نُصيب على يزيد بن عبدالملك ذات يوم، فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيد واستحسنها، فقال له: أحسنت يا نصيب! سلني ما شئت، فقال: يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء ابسط من لساني بالمسألة فأمر به فمُلِء فمه جوهراً. فلم يزل به غنياً حتى مات.

لا خير فيكم إذا لم تقولوها

كان بين رجل وعمر بن الخطاب كلام في أمر، فقال له الرجل: إتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجلٌ من القوم: أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟ فقال عمر: دعه فليقلها لي، نِعمَ ما قال الرجل، ثم قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم.

سحر البيان

دخلت إمرأة على هارون الرشيد وكان في حضرته جمع من الكبراء فقالت: يا أمير المؤمنين اقر الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت.

فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟.

فقالت: من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم.

فقال: أما الرجال فقد قضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك.

ثم التفت الى الحاضرين وقال: اتدرون ما قالت هذه المرأة؟.

فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً.

فقال: أظنكم ما فهمتم ذلك.

أما قولها: اقر الله عينك أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت.

وأما قولها: وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾،

وأما قولها: وأتمّ سعدك فأخذته من قول الشاعر: (ترقب زوالاً إذا قيل تم).

وأما قولها: حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾

فما انتهى الرشيد من كلامه حتى استولى على الجماعة العجب من تلك البلاغة وذلك البيان الساحر.

جزاء الوفاء

جيء إلى الخليفة المأمون بإعرابي اتهم بأنه دأب على التردد في هداة الليل على اطلال بيوت البرامكة بعد زوال عزهم ليبكيهم بقصائده، فلما سئل في ذلك كان جوابه أنهم طالما غمروه بالعطايا والهدايا، فأمر الخليفة المأمون بإخلاء سبيله وإعطائه مثل ما كان البرامكة يعطونه وزيادة. وهنا بكى الاعرابي، فقال له الخليفة: «ما يبكيك وقد احسنا إليك؟» فقال: «ابكي البرامكة لانهم يحسنون إليّ أمواتاً كما أحسنوا إليّ احياء فلو لم أذهب لدورهم لابكيهم لما علم بأمري أمير المؤمنين».

زفرة

يا من تنازل راضياً عن أرضه ... لعداته وسلاحه موقور
ماذا تهم الناس غضبتك التي ... هي حطّة وسخافة وغرور
لا تلتمس لضياع مجدك حجة ... يكفيك أنك خاسر مقهور
اغمدت سيفك في الوغى ذلا فلا ... تتوعد الدنيا وأنت أسير

*****

ابتسامات



المعلم والتلميذ

سأل المعلم الطفل الذي دخل المدرسة لأول مرة: كم عمر والدك؟ أجاب الطفل: لا أعرف تماماً فهو عندنا منذ زمن طويل!

إختلاف موضع الألم

قال والد لولده بعد أن أدبه بالعصا
- يا ولدي إن ضربي إياك بالعصا يؤلمني أكثر مما يؤلمك.
فقال الولد: وقد انهمرت دموعه - إن هذا جائز يا والدي ولكن مع إختلاف موضع الألم.

العطارة ولا الوزارة

قصَّ القاضي التنوخي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه إنه رأى في شارع الخلد قرداً معلماً - يجتمع الناس عليه، فيقول له القرّاد أتشتهي أن تكون بزازاً؟ فيقول له نعم، ويومىء برأسه.
فيقول له تشتهي أن تكون عطاراً، فيقول: نعم برأسه، فيعدد الصنائع عليه فيومىء برأسه، فيقول له في آخرها: تشتهي أن تكون وزيراً؟ فيومىء برأسه «لا» ويصيح ويعدو بين يدي القرّاد.

حيلة بارعة

وجد رجل أنه كلما زرع بذوراً في حديقته لم تلبث دجاجات جيرانه أن تجيء فتنبشها وتأكلها، ولم يزل كذلك حتى بلغ منه اليأس كل مبلغ، فأتى ذات ليلة بحزمة كبيرة من بطاقات الشحن وجعل يثقب ثقوباً في حبوب كبيرة من الذرة ويربطها الى البطاقات بخيط رفيع، ثم ينثرها في حديقته.
فلما أصبح الصباح التهم الدجاج ما تناثر من الذرة فلما عادت رآها أصحابها والبطاقات تتدلى من مناقيرها، وأخذتهم الدهشة حين قرأوا ما هو مكتوب فيها «لقد كنت دجاجة شريرة فأرجو أن تحبسوني في البيت وإلا لقيت حتفي مقتولة.

معاوية وشريك

دخل شريك بن الأعور على معاوية - وكان دميماً - فقال له معاوية: إنك دميم والجميل خيرٌ من الدميم. وإنك لشريك وما لله من شريك، وإن أباك لأعور فكيف سُدت قومك؟ فقال له: إنك معاوية - وما معاوية إلا كلبة عوت - فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر، والسهل خيرٌ من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خيرٌ من الحرب وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟

إحسان بإحسان

قال أحدهم: كنت أطوف بحي للفقراء فاعترضني رجل ظننته شحاذاً ثملاً، فهممت أن أهز رأسي وأتجاوزه، ولكني أدركت أنه ليس ثملاً ولكنه أعمى، فدهشت أن أراه هناك ينافس غيره في حي الفقراء فقلت: أليس أجدى بك أن تكون في شارع من أحياء الوجهاء؟ ولن أنسى جوابه عندما قال: نعم إن دخلي هناك ربما زاد على دخلي هنا ولكنني أؤثر أن أبقى هنا - إذ حين يرى الفقراء رجلاً أسوأ منهم حالاً يحسون بشيء من الفرح. وإذن فأنا أعرف أنني لا آخذ مال الناس وحسب بل أرد عليهم شيئاً في مقابله.

يعرف قيمته

وصل شاعر ذات يوم الى رصيف الميناء، فإذا تاجر غني قد سقط في الماء وكاد يغرق، فهب لانقاذه بحار ذو نخوة، فلما تم ذلك وضع التاجر يده في جيبه وأخرج قطعة نقد بخمسة قروش ونفح بها منقذه، وإذا الحشد المجتمع حوله يصيح سخطاً وتحقيراً لهذا الشح، فتقدم الشاعر وقال: دعوه وشأنه فهو أعرف الناس بقيمة حياته.

بداهة الطفولة

اقترب الواعظ من طفلين يتبادلان الكذب فسألهما عن السبب فقالا: إن الذي يأتي بأعظم كذبة يكسب قرشاً
فأجاب الواعظ: الكذبة رذيلة - أنا لم أكذب في حياتي قط
الطفل لصديقه: أعطه القرش.

إهلك وحدك

صلى أعرابي مع قوم فقرا الامام الآية: قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمنا، فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك فما ذنب الذين معك.

أحاديث الطعام

لزم أعرابي سفيان بن عينية مدة طويلة يستمع الى ما يرويه من الأحاديث، فلما أراد السفر سأله سفيان: ما أعجبك من حديثنا يا أعرابي؟ فقال له: ثلاثة أحاديث - حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: إنه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه ﷺ: إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء، وحديث عائشة عنه ﷺ: ليس من البر الصيام في السفر.

بيضة أشعب

كان أشعب يحمل بيضة يوماً، فلقيه إبنه فقال له: يا أبت أعطني هذه البيضة فنهره بقوله: لا تسعها يدك.

لا أقسم بهذا البلد

قال رجل لولده وهو في الكتّاب - في أي سورة أنت؟ فقال الولد: لا أقسم بهذا البلد! ووالدي بلا ولد. فقال لعمري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد.

لاخير فيها

مرَّ أعرابي بمرآة ملقاة على الأرض، فالتقطها ونظر في وجهه فيها فإذا هو سمجٌ بغيض، فرمى بها وهو يقول: ما طرحك صاحبك إلا لأنه لم ير فيك خيراً.

أبو نواس وقبيح

مرّ عثمان بن أبي حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من مرض وهو مصفر الوجه، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً، فقال له عثمان: مالي أراك مصفراً؟ فقال أبو نواس: رأيتك فتذكرت ذنوبي... قال عثمان: وما ذنوبك عند رؤيتي؟ فقال: خفت أن يعاقبني الله من أجلك فيمسخني على شكلك.

وصية جحا

مرض جحا يوماً، فأوصى إذا مات أن يدفن في مقبرة قديمة، ولما سئل عن الغاية من ذلك أجاب: حتى إذا جاء «منكر» و«نكير» وأرادا محاسبتي، قلت لهما أنا ميت من زمان!

اختبر معلوماتك؟

اجب بصح أو خطأ

١ - «الظَربـاء» أو «الظَرِبـان»: حيوان من اللواحم في حجم القطّ، أغبر اللون مائل الى السواد، رائحته كريهة منتنة. صح أم خطأ؟

٢ - تأتي «الارض» بالمرتبة الخامسة بالنسبة للحجم بين الكواكب السيارة. صح أم خطأ؟

٣ - «الفيل» أطول عمراً من السلحفاة. صح أم خطأ؟

٤ - «البُردة» قصيدة شهيرة لأمير الشعراء أحمد شوقي. صح أم خطأ؟

٥ - تملك «الهند» القنبلة الذرية منذ عام ١٩٧٤. صح أم خطأ؟

٦ - «الآزوت» جسم بسيط غازي، لا لون له ولا رائحة ولا طعم، يشكل ثلاثة أخماس الهواء. صح أم خطأ؟

٧ - «الطبّ السريري» سمي هكذا لأنه طبّ خاصّ بمراقبة ظواهر المرض في سرير المريض وهو يناقض الطبّ النظريّ. صح أم خطأ؟

٨ - اختراع «المتر» يعود الى سنة ١٩٨٧ أيام الثورة الفرنسية. صح أم خطأ؟

٩ - «الظليم» كلمة تعني: ذكر السلحفاة صح أم خطأ؟

● الاجابات بالمقلوب ●

١ - صح. ٢ - صح.
٣ - خطأ. السلحفاة أطول عمراً من الفيل. يعيش الفيل حوالي ٧٠ سنة والسلحفاة حوالي ١٥٠ سنة.
٤ - خطأ. «البردة» قصيدة شهيرة للبوصيري. اما أحمد شوقي فله «نهج البردة».
٥ - صح.
٦ - خطأ. الآزوت يشكل اربعة اخماس الهواء.
٧ - صح.
٨ - صح.
٩ - خطأ. «الظليم» هو ذكر النعامة.

تسلية

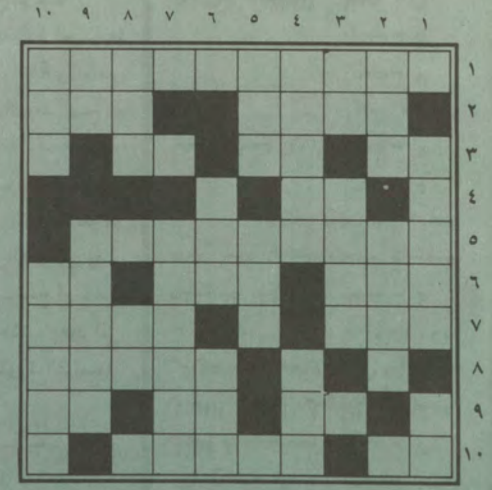
كلمات متقاطعة

أفقــي

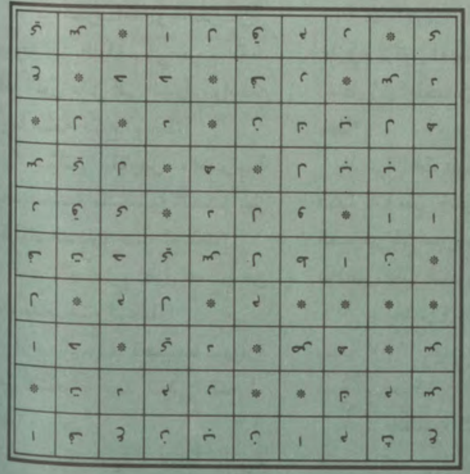
١ ـ خليفة راشدي ناقص الحرف الأخير معكوسة
٢ ـ مدينة سورية أثرية ـ طعام بحري معكوس
٣ ـ صفار البيض ـ من أعضاء الجسم ـ اسكت
٤ ـ سئم
٥ ـ رئيس تحرير مجلة عربية اسلامية
٦ ـ ارتفاع وسمو ـ ما ينتشل به الماء من البئر ـ حرفان متشابهان
٧ ـ طرق ـ بلبل مبعثرة
٨ ـ تعيده
٩ ـ حرفان متشابهان ـ هرب ـ حاجز
١٠ ـ من سور القرآن ـ من سور القرآن

عمــودي

١ ـ من الشعوب ـ ضلال
٢ ـ حركة ثورية ـ ترضى
٣ ـ ارجع ـ من غير الممكن
٤ ـ ننحرف + ي ـ معركة اسلامية معكوسة
٥ ـ ينزل مع المطر ـ مدينة عربية معكوسة
٦ ـ سئم ـ سرداب
٧ ـ مدينة عربية
٨ ـ مدينة عربية ـ حرفان متشابهان
٩ ـ حرف عطف ـ مدينة عربية
١٠ ـ زوار الفجر ـ التقوى



الحـــل :



مسابقة العدد

■ تجري «الجذور» مسابقة تهدف من ورائها دفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختيار امكاناتهم المعرفية والفكرية.

ان هذه المسابقة من خلالها من اسئلة ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و«الجذور» اذ ترجو من الله العلي القدير ان تنجح هذه المسابقة في اداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى ان تذكّر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بانه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحدد خلال الاعداد القادمة. واخيراً فان المسابقة ستشتمل على «٣٦» سؤالاً تتوزع على «١٢» عدداً لعام كامل وبمعدل «٣» أسئلة لكل عدد.

السؤال الأول:

يذكر التاريخ العربي اليوم الذي انتصر فيه المنذر بن ماء السماء على الحارث بن عمر بن حجر الكندي، ملك كندة على الحيرة. وقد عد ملكاً دخيلاً على المناذرة. وانتهت المعركة بانتصار المنذر بن ماء السماء، فانتزع الملك من الحارث، وارتدت فلول جيشه من بكر وتغلب الى البادية، فاين وقعت هذه المعركة التي تعرف باسم «يوم وارة».

ـ وقعت عند جبل وارة في الكويت
ـ وقعت في الاهوار وسميت يوم وارة بدلاً من يوم الاهوار للاختصار.

السؤال الثاني:

يذكر التاريخ الاسلامي معركة فاصلة من معاركه، هي معركة ذات السلاسل، فقد احرزت الجيوش الاسلامية بقيادة خالد بن الوليد نصراً ساحقاً على جيوش الفرس بقيادة هرمز والمعركة وقعت سنة ١٢ هـ. ولكن على اي أرض وقعت؟

ـ في ايران، وفي بلدة عبدان على الاخص.
ـ في العراق وعلى مشارف بغداد
ـ على ارض الكويت عند منطقة كاظمة

السؤال الثالث

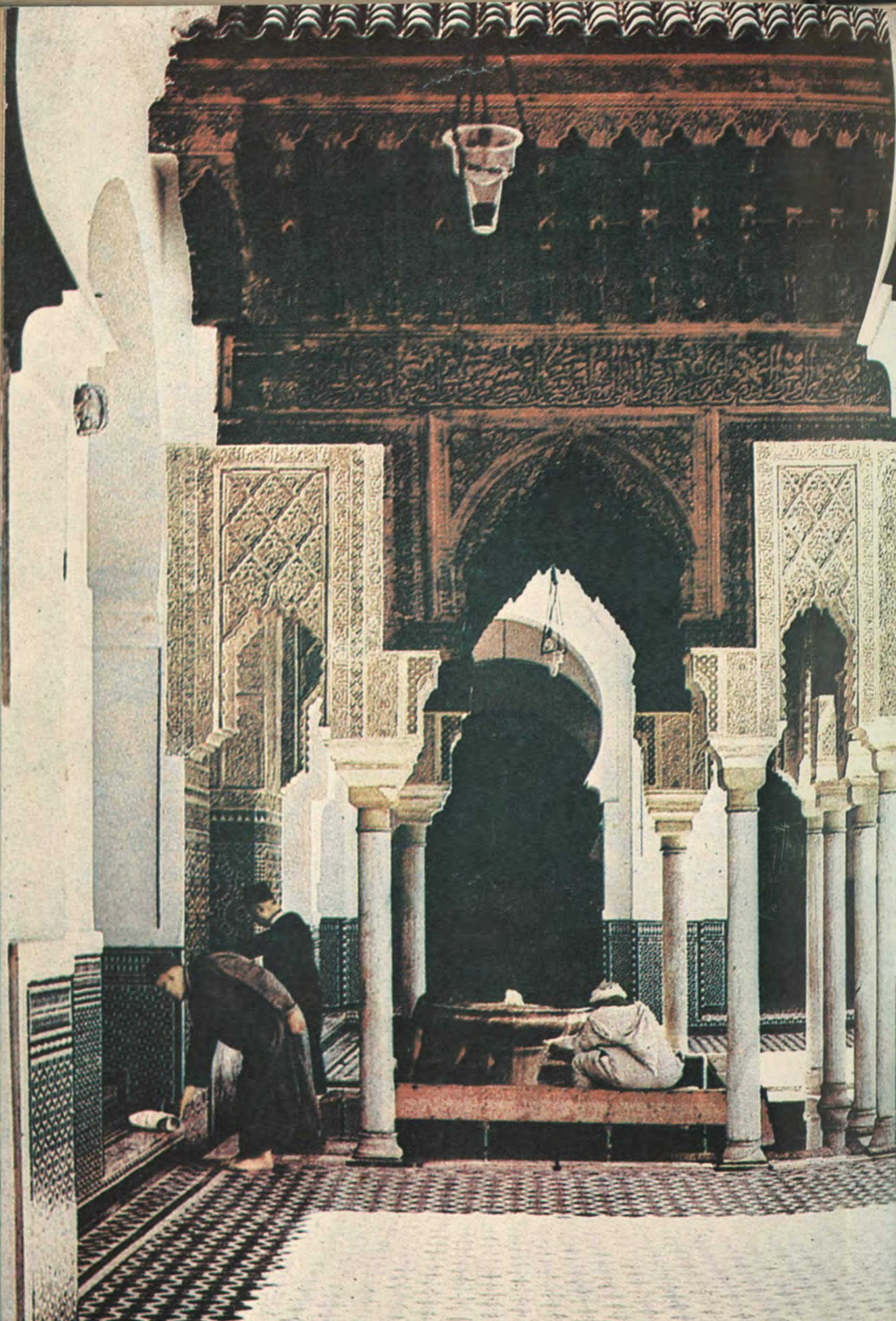
في بداية دعوته للاسلام دعا رسول الله ﷺ من ربه ان ينصر الاسلام باحد العمرين. الاول هو عمر بن الخطاب فمن هو الثاني؟

ـ عمر بن هشام
ـ عمر بن عبدالعزيز
ـ عمرو بن ود العامري ■

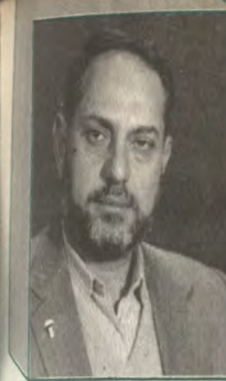
قل للرشيد: العلم لا يسعى إلى أحد

حج هارون الرشيد ثم ذهب بعد الحج إلى المدينة، وأراد أن يرى مالك بن أنس الذي سمع من علمه ونبوغه الكثير، فأرسل يستقدمه فقال مالك للرسول: «قل لأمير المؤمنين إنَّ طالب العلم يسعى إليه.. أما العلم فلا يسعى إلى أحد».

وأذعن الخليفة وزار مالكاً في داره، ولكنَّه أمر أن يُخلي المجلس من الناس، فأبى مالك إلَّا أن يظل الناس كما كانوا وقال: «وإذا منع العلم عن العامة، فلا خير فيه للخاصّة».



«جامع القرويين ـ مدينة فاس ـ المملكة المغربية»



وعد الشيطان

بقلم : غازي عبد القادر الحسيني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وَعِدهُم وما يعِدُهم الشيطان إلا غروراً﴾ (صدق الله العظيم) [الاسراء: ٦٤]

ثلاثة وأربعون عاماً مضت على بدء إحتلال فلسطين و إعلان دولة يهود. وأربعة وعشرون عاماً على إحتلال بيت المقدس وما تبقى من فلسطين، والعرب نيام يحلمون بالنصر من الشيطان.. يحلمون بالنصر من عند السوفيات تارة ومن الولايات المتحدة والغرب تارة أخرى. يحلمون بقرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة.

كيف يمكن لنا أن ننتظر من عدونا أن ينصرنا، وكيف يمكن لنا أن ننسى أن أول من اعترف بالكيان الصهيوني كان الاتحاد السوفياتي ثم تبعته الولايات المتحدة. كيف لنا أن ننسى أن الغرب يمد عدونا بالسلاح والمال والسوفيات يمدونه بالحياة؟ هل أصابنا العمى فانطبق علينا قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾.

إن علينا أن نزيل هذه الغشاوة عن أعيننا ونرى عدونا ونعود الى رشدنا. لقد ترك لنا رسول الله ﷺ ما لو اتبعناه ما ضللنا وما هُنّا، ولكن، ورثنا عن ابائنا القرآن والسنة فما وعيناهما وما فهمناهما واتبعنا القشور وتركنا الجوهر فانطبق علينا قول الله تعالى عن اليهود كالحمار يحمل أسفاراً.

إن القرآن الكريم يحذرنا من إتباع خطوات الشيطان ويطلب منا اللجوء لله عند الشدائد، فما اتبعنا الله ولكن سرنا وراء الشيطان نتضرع له ونستجديه.. نطلب من الغرب والسوفييت النصر ونتضرع لهم فانطبق علينا القول: «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مُبلِسُون﴾ «صدق الله العظيم» [الانعام ٤٣، ٤٤].

لقد فتح الله علينا بالبترول ففرحنا به وشيدنا القصور وإقتنينا السيارات الفارهة ونسينا ذكر الله فساء سبيلنا فلنعد لله ولنتضرع له ولنجاهد كما أمرنا الله. فالدين كلٌ متكامل إذا إختصرنا منه ركناً خسرناه كله.. فالدين صوم وصلاة وزكاة وجهاد..

علينا أن لا نخشى الشيطان وأولياءه وألاّ ترهبنا قوته وسلاحه مهما بلغت، فالحق ينتصر دائماً، وللنصر ضريبة ومخافة الله قبل كل ذلك..

فلا تركنوا لليأس فهو من عمل الشيطان. يقول الله في كتابه العزيز: «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿إنما ذلكم الشيطان يُخوف أولياءه فلا تخافوه وخافونِ إن كنتم مؤمنين﴾ « صدق الله العظيم» [آل عمران: ١٧٥].

